أوصا لارشون و إنجيلا كورشيل
هنريك يونسون

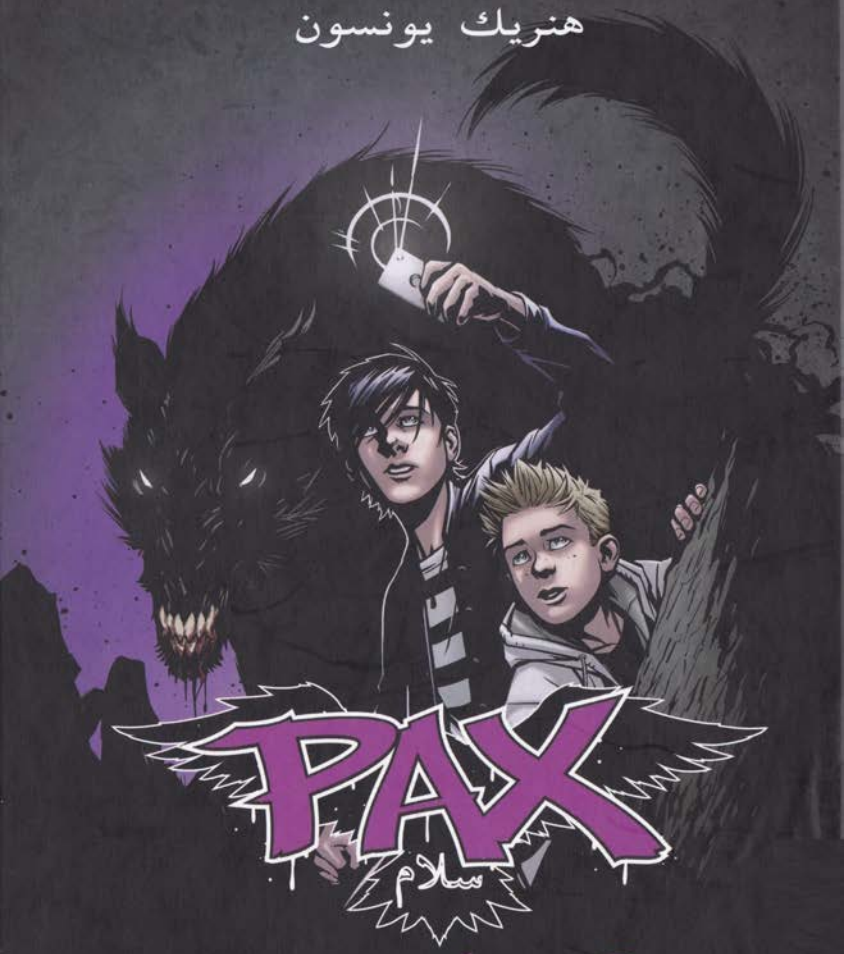

PAX
سلام

الغَريم

دار المنى

مكتبة ٦٨٣

الغَريم

مكتبة 683
سُر مَن قرأ

هالو! أذكر ذلك . كان على فيغو وآلريك حماية المكتبة السرية . أيقظ أحد ما قوى ظلامية في مدينة ماريفريد ولذلك هم يعدون الآن عبر الغابة .
هل تذكر ماذا حدث في قصة الرمح السحري؟
سبلاش! يبدو أن هذا دم أو مخاط . . .

آلريك

فيغو

إستريد

ماغنار

مرحبا هنري

داماير

توماس

.2.

الغَريم

أوصا لارشون و إنجيلا كورشيل

هنريك يونسون

النّص العربي : راوية مرّه

دار المنى

صُورَةُ خَرِيطَةٍ لِمَدِينَةِ مَارِيفْرِيد

الـفَـصْـلُ الأوَّلُ

الأَعْوَرُ

مكتبة
t.me/t_pdf

يَعدُو فيغُو بَينَ الأَشْجَارِ ؛ هُنَاكَ شَيءٌ مَا فِي الغَابَةِ ، هُنَاكَ كَائِنٌ لَهُ مَخَالِبٌ تُشبِهُ السَّكَاكِينَ الحَادَّةَ . لَقَدْ شَاهَدُوا آثَارَهُ ، وَيعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الجِوَارِ . يَتَلوَّى الخَوفُ فِي بَطْنِهِ كَأفْعَى . يَعدُو أَخُوه الأَكْبَرُ اَلريك خَلفَهُ تَمَامًا .

أَيْنَ كلٌّ مِنْ إستريد وماغنار يَا تُرَى؟ استَرَقَ فيغو النَّظَرَ إِلَى الخَلفِ . لَقَدْ ابتَعدَا عَنهُمَا بعْضَ الشَّيءِ . إستريد وماغنار متقدمان في السن ، وَلَا يَعْدُوَانِ بِسُرعَةٍ مِثلهُمَا ، هُنَاكَ مَسَافَةٌ بَيْنَهُم . لَكنَّهُم يَرونَ الآنَ الكُوخَ الَّذِي يَملُكُهُ شَقِيقُ كُلٍّ مِنْ إستريد وماغنار .

عَسَى أَنْ يَكُونَ فِي الكُوخِ مَنْ يَفْتَحُ لَهُمُ البَابَ .

وَصَلُوا إِلَى البَيتِ أَخِيرًا . وَضَعَ ماغنار يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيهِ ، وَرَاحَ يَلْهَثُ مُحَاوِلًا التقَاطَ أَنفَاسِهِ . طَرقَتْ إِستريد البَابَ بِعُنفٍ ، لَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَفْتَحْ .

نَظرَ فيغو حَوْلَهُ ، شَاهَدَ أَشيَاءَ قَدِيمَةً مُنْتَشِرَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ ؛ ثَلَّاجَاتٍ مُعَطَّلَةً ، سَيَّارَاتٍ بِلَا دَوالِيبَ ، خُرْدَةَ مَعَادِنٍ ، رُكَامًا مِنْ هَياكِلَ مَعْدَنِيَّةٍ قَدِيمَةٍ استقَرَّتْ بَيْنَ الأَعْشَابِ البَرِيَّةِ العَالِيَةِ ، إِطَارَاتٍ مَطَاطِيَّةً ضَخْمَةً ؛ مُكَدَّسَةً فَوْقَ بَعضِها ، كَمِيَّةً ضَخْمَةً مِنَ الرُّكَامِ وَالمُخَلَّفَاتِ المُتَنَوِّعَةِ المَوادِّ وَالمَصَادِرِ .

استَحْوَذَ الفُضُولُ عَلَى فيغو ، فَكَادَ يَنْسَى شُعورَهُ بِالخَوفِ . أَمْسَكَ بِغَرَضٍ غَرِيبٍ يَبدُو وَكَأَنَّهُ اختِرَاعٌ جَدِيدٌ ، وَرَاحَ يَتفحَّصُهُ بِأَصَابِعِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَفْقَهْ آلِيَّةَ عَمَلِهِ ، وَلِأَيِّ غَرَضٍ يُسْتَخْدَمْ .

هُنَاكَ بَيْتٌ آخَرُ فِي الجِوَارِ يُوجَدُ أَمَامَهُ مِحْرَاثٌ . فَكَّرَ فيغو أَنَّهُ إِذَا نَجَحَ المَرْءُ بِتَسَلُّقِ هَذِهِ العَجَلَاتِ الضَّخْمَةِ ، قَدْ يَنْجَحُ فِي الوصُولِ إِلَى أعلى المِحرَاثِ ، وَمِنْ ثُمَّ يَقْفِزُ إِلَى سَطْحِ البَيتِ مِنْ هُنَاكَ . هَذَا إِنْ كَانَ المَرْءُ يُجِيدُ التَّسلُّقَ وَالقَفْزَ طَبعًا . وَفيغو يُجِيدُ ذَلِكَ ، لَا بَلْ هُوَ بَارِعٌ بِذَلِكَ أَيضًا . وَلِهَذَا قَرَّرَ أَنْ يَعْدُوَ بِاتِّجَاهِ البَيتِ الآخَرِ .

- لَا أَحَدَ يَسْكُنُ هُنَاكَ ، قَالَتْ إستريد .

- أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ فَقَطْ ، يَقُولُ فيغو وَيَدُورُ حَولَ المِحْرَاثِ .

رَأَى فَجْأَةً شَيْئًا بِطَرَفِ عَينِهِ .

-مَا ذَلِكَ الشَّيءُ الَّذِي لَمَحَ طَيْفَهُ لِتوِّهِ؟

استَدَارَ بِسُرْعَةٍ . هُنَاكَ شَخْصٌ يَقِفُ مُتَوَارِيًا فِي الظِّلَالِ المُمْتَدَّةِ بَيْنَ كَومَةٍ مِنْ أَحْجَارِ القَرمِيدِ وَمِحْرَاثٍ يُغطِّيهِ الصَّدَأُ . شَخْصٌ يُغطِّي رَأسَهُ بِقُلنسُوَةٍ قَاتِمَةِ اللونِ . مَا مِنْ مَلَامِحَ بَشَرِيَّةٍ لِذَلِكَ الوَجْهِ ، مَا مِنْ عَينَينِ لَهُ! لَيْسَ فِي

وَجهِهِ سِوَى مَحْجَرينِ خَاوِيَين .

مَدَّ صَاحِبُ تِلكَ القَامَةِ الطَّويلَةِ يَدًا هَزِيلَةً نَاتِئَةَ العِظَامِ نَحوَ فيغُو ، وَصدَرَ عَنْ فَمِهِ صَوتٌ مَبْحُوحٌ .

- غَغْغَغررررشششش!

حَاولَ فيغُو أَنْ يَصْرُخَ لَكِنَّ صَوْتَهُ يَرْفضُ أَنْ يَخرُجَ مِنْ حَلْقِهِ ، ثُمَّ عَجِزَ عَنِ التَّنَفُّسِ .

سَارَ الشَّخْصُ المُفْقَأُ العَينَينِ خُطوَةً بِاتِّجَاهِهِ . أَفْلَتَ الشَّلَلُ قَبْضَتَهُ عَنْ فيغُو الَّذِي بَدَأَ يَصرُخُ كَمَعْتُوهٍ .

صَرخَ . . . وَصَرخَ .

وَصَلَ كَلٌّ مِنْ إستريد وماغنار وألريك إِلَيهِ فِي الحَالِ . بَدأَتْ إستريد تَصْرُخُ هِيَ الأُخْرَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِسَبَبِ الخَوْفِ ، بَلْ بِسَببِ الحَنَقِ .

- هنري ، صَرَخَتْ . مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ؟

نَزَعَتِ القُلنسُوةَ عَنْ رَأْسِ الرَّجُلِ . . . صَمَتَ فيغُو . رَأَى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَرتَدِيهَا ، هُوَ رَجُلٌ عَجُوزٌ فِي سِنِّ إستريد وماغنار . إِحدَى عَينَيهِ عِبَارَةٌ عَنْ محجَرٍ خَاوٍ فِعْلًا . عَينُهُ الأُخْرَى طَبِيْعِيَّةٌ جِدًّا ، لَكِنَّ العَجُوزَ لَطَّخَ المَسَاحَةَ المُحِيطَةَ بِهَا بِلَونٍ أَسْوَدَ . عِندَمَا يُغْمِضُ عَينَهُ السَّلِيمَةَ يَبْدُو ، وَكَأَنَّهُ يَفتَقِدُ لِكِلْتَا العَيْنَينِ .

- دَعُونِي أُقَدِّمُ لَكُمَا شَقِيقَنَا هنْري ، قَالَ مَاغنار . يُنَادِيهِ النَّاسُ بِاسْمِ مَرْحَبًا-هنْري لِأَنَّهُ . . .

- مَرْحَبًا ، مَرْحَبًا ، قَالَ هنري .

- . . . لِأَنَّكَ تَقُولُ دَائِمًا «مَرْحَبًا ، مَرْحَبًا» ، تَابعَ ماغنار حَديثَهُ ، وَوَضَعَ يَدهُ عَلَى كَتِفِ أَخيهِ .

- ضَعِ العَينَ الأُخْرَى فِي مَكَانِهَا يَا هنْري! أَمَرتْهُ إستريد .

مَسَحَ هنري بِيَدِه عَلَى رَأسِهِ الحَليقِ عِندَمَا ظَهرَتْ عَلَيهِ عَلَامَاتُ الخَجَلِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي جَيبِ سِروَالِهِ ، أَخْرَجَ مِنْ هُناكَ عَينًا زُجَاجِيَّةً ، وَوضعَهَا فِي المَحْجَرِ الخَاوِي .

حَدَّقَ فيغُو بِالرَّجُلِ العَجُوزِ .

- مَرْحَبًا . . . مَرْحَبًا ، قَالَ هنري ثَانِيةً . آسِفٌ ، أَيُّهَا الشَّابُّ . لَمْ أَكُنْ أَقصِدُ إِخَافَتَكَ . أَو فِي الحَقِيقَةِ ، بَلَى ، رُبَّمَا قَصَدْتُ ذَلِكَ ، لَكِنِّي لَمْ أُفكِّرْ بِالأَمْرِ قَبْلَ أَنْ أَتَصرَّفَ .

- عَلَيْكَ أَنْ تُجرِّبَ ذَلِكَ وَلَو مَرَّةً ، زَجَرتْهُ إستريد . أَيْ أَنْ تُفكِّرَ قَبْلَ أَنْ تَتَصرَّفَ . مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَط!

- أَيُّهَا العَجُوزُ اللعِينُ! صَرَخَ فيغُو فَجْأَةً . أَيُّهَا العَجُوزُ اللعِينُ المَلْعُونُ!

- فيغُو . . . قَالَ مَاغنار فِي مُحَاولَةٍ مِنْهُ لِتَهدِئَتِه ،لَكِنْ لَا رَغْبَةَ لفيغُو بِالهدُوءِ .

- هَلْ وَجَدْتَ الأَمْرَ مُشوِّقًا؟ صَرَخَ . هَلْ تَجِدُ مُتْعَةً فِي دَبِّ الرُّعبِ فِي قُلوبِ الأَطْفَالِ؟

تَعَالى فِي آذَانِهم صَوتٌ حَادٌّ مُنْفَعِلٌ .

- نَعَمممم! دَبُّ الرُّعبِ فِي قُلوبِ الأَطفَالِ! مُشَوِّقٌ!

سُمِعَ وَقْعُ خُطًى سَرِيعَةً عَلَى السَّطْحِ ؛ كَأَنَّهُ وَقعُ خُطَى جُرذَانٍ ضَخْمَةٍ تَتَسلَّقُ السَّقْفَ القَرمِيدِيَّ .

- مَا هَذَا؟ صَاحَ آلريك .

- مُسُوخٌ! لَهَثَ مَاغنار .

ظَهَرَتْ لِلعَيانِ ثَلَاثَةُ مُسُوخٍ صَغِيرَةٍ تَقِفُ عَلَى السَّطْحِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنهَا بِحَجْمِ قِطَّةٍ ، لَكِنَّهَا تَعدُو عَلَى قَوائِمِهَا الخَلْفِيَّةِ ، كَمَا يَفْعَلُ البَشَرُ تَمَامًا . تَسْتَعِينُ بِطَرِيقَةٍ جَيِّدَةٍ بِقَوائِمِهَا الأَمَامِيَّةِ الطَّوِيلَةِ ، الَّتي يَصِلُ طُولُها حَتَّى القَدَمَين . اقْشَعَرَّ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغو عِنْدَ سَمَاعِهِمَا خَدْش وَصَرِير مَخَالِبِهَا عَلَى سَطْحِ القَرمِيدِ أَثْنَاءَ قَفْزِهَا إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ . لَهَا رُؤُوسٌ مُسَطَّحَةٌ وَعُيونٌ يَتَطَايَرُ الشَّرَرُ مِنْهَا ، بِحَجْمِ رَأسِ الدُّبُّوسِ . لَا آذَان وَلَا أَنوف لَهَا ، بَلْ تُوجَدُ فُتحَةٌ فِي وَسطِ كلِّ رَأسٍ . ثُمَّ إِنَّهَا بَدَأَتْ تَصرُخُ فِي آنٍ وَاحِدٍ مَعًا .

- العَشَاءَ سَتُصبِحُونَ!

- قَتْلُكُمْ ، هَذَا مَا سَنفْعَلُهُ!

نَظَرَ فيغُو حَولَهُ مَذْعُورًا . هَلْ تَعنِي المُسوخُ ذَلِكَ الكَائِنَ المَوجُودَ فِي الغَابَةِ بِصُرَاخِهَا؟ لَا يَصِلُ النُّورُ الَّذِي يَنبَعِثُ مِنَ المَصَابِيحِ الخَارِجِيَّةِ لِلمَنَازِلِ إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ . القَمَرُ يُضِيءُ السَّمَاءَ ، لَكِنَّ الظَّلَامَ دَامِسٌ بَينَ الأَشْجَارِ . هَلْ تَرَى تِلكَ المُسوخُ شَيئًا لَا يَستَطِيعُ هُوَ رُؤيَتَهُ؟ أَمْ أَنَّهَا تَشتَمُّ رَائِحَةَ ذَلِكَ الوَحْشِ؟

- دِمَاء! تَصْرُخُ المُسُوخُ . دِمَمَاااء!

انزَلَقَتِ المُسُوخُ عَلَى بُطُونِهَا مِنْ ذُرْوَةِ السَّطْحِ القَرمِيدِيِّ لِتَحُطَّ فِي القَنَاةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى المِزْرَابِ أَسفَلَهُ ، كَشَّرَتْ عَنْ أَنْيَابِهَا الحَادَّةِ ، وَخَدَشَتِ الهَوَاءَ بِمَخَالِبِهَا أَمَامَ وَجهِ فيغّو الأَقْرَبِ إِلَى الحَائِطِ . أَسرَعَ فيغّو ، وَقفَزَ مُبتَعِدًا مِنْ هُنَاكَ .

- أَيَّتُهَا الحَشَرَاتُ الضَّارَّةُ اللعِينَةُ ، زَمْجَرَ ماغنار .

- إِنَّهَا تَجْذِبُ ذَلِكَ الكَائِنَ الَّذِي لَا أَدْرِي مَاهِيَّتَهُ بِالضَّبط ، مِنَ الغَابَةِ بِصُرَاخِهَا هَذَا ، قَالَتْ إستريد بِصَوتٍ مُنْخَفِضٍ .

- يَسْتَطِيعُ كُلُّ مَسْخٍ مِنْهَا بِمُفْرَدِهِ أَنْ يَقتُلَ كَلبًا صَغِيرًا ، قَالَ ماغنار . لَكِنَّهَا شَدِيدَةُ الخُطُورَةِ إِنْ هَاجَمَتْ كَمَجْمُوعَةٍ . لَا أَجْرُؤ عَلَى مُواجَهَةِ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا مَعًا . لَا بُدَّ لِي مِنْ سِلَاحٍ عَلَى الأَقَلِّ .

- لَكِنْ مَا هِيَ ، هَذِهِ الكَائِنَاتُ؟ تَسَاءَلَ مَرْحَبًا-هنري .

- المَسْخُ ، قَالَ ماغنار . هُوَ . . .

تَوَقَّفَ عَنِ الكَلَامِ عِندَمَا تَحطَّمَ شَيءٌ مَا خَلفَ آلريك ؛ لَقَدْ رَمَى أَحَدُ المُسُوخِ بِحَجَرٍ مِنَ القَرمِيدِ نَحوَهُ إِلَّا أَنَّهُ انحَرَفَ عَنِ الهَدَفِ قَلِيلًا .

- حَذَارِ ، صَاحَ فيغو ؛ لِأَنَّهُ رَأَى فِي اللحْظَةِ نَفْسِهَا مَسْخًا آخَرَ يَقْتَلِعُ حَجَرَ قَرْمِيدٍ ثَانٍ مِنْ مَكَانِهِ فِي السَّطحِ ، وَيَقْذِفُهُ نَحوَهُم .

لَقَدْ بَدَأَتِ المُسوخُ تَتَعَاوَنُ . قَامَ أَحَدُ المُسُوخِ بِاقتِلَاعِ بَعْضِ أَحْجَارِ القَرمِيدِ حَيْثُ نَاوَلَهَا لِمَسْخَينِ آخَرِينِ جَلَسَا فِي القَنَاةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى المِزْرَابِ . ضَحِكَتِ المُسُوخُ الثَّلَاثَةُ ، وَرَاحَتْ تَصْرُخُ أَثْنَاءَ ذَلِكَ . وَجَلَدَتْ ذُيُولُها الرَّفِيعَةُ الهَوَاءَ كَالسِّيَاطِ ؛ لِشِدَّةِ سُرُورِها بِما تَفْعَلُ .

سَمِعُوا فَجْأَةً صَوْتَ ارتِطَامٍ بِالأَرْضِ ، وَأَدْرَكُوا أَنَّ أَحَدَ المُسُوخِ قَفَزَ فِي الهَوَاءِ لَيَحُطَّ عَلَى الأَرْضِ .

أَمْسَكَتْ إِستريد بِعَصًا بُرْتُقَالِيَّةِ اللونِ طَوِيلَةٍ ؛ إِنَّهَا وَاحِدَةٌ مِنْ تِلْكَ العِصِيِّ الَّتِي تُغْرَسُ فِي الثُّلُوجِ عَلَى حَوَافِّ الشَّوَارِعِ لِتُسَاعِدَ سَائِقِي السَّيَّارَاتِ

عَلَى تَحَاشِيَ الانزِلَاقِ عَلَى الطُّرُقَاتِ . إِذَا كَانَتْ إستريد تُجِيدُ شَيْئًا فِي الحَيَاةِ فَهُوَ العِرَاكُ بِواسِطَةِ العِصيِّ وَالقُضْبَانِ . لَقَدْ شَاهَدَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغو أَمْثِلَةً عَلَى ذَلِكَ سَابِقًا .

دَوَى صَوْتُ حَرَكَةِ العَصَا بين يدي إستريد ، وَدَارَتْ كَأَنَّهَا مِروَحَةُ طَائِرَةِ هِيلُوكُوبتر .

يُدَوِّي الصَّوْتُ «بَلَابْ»! وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهَا ضَرَبَتْ أَحدَ المُسُوخِ قَبْلَ أَنْ يَرمُشَ المَسْخُ الآخَرُ . هُنَاكَ مَسْخَانِ مُمَدَّدَانِ عَلَى الأَرْضِ بِلَا حِرَاكٍ .

المَسْخُ الثَّالِثُ بَعِيْدٌ عَنْ مَنَالِ إستريد . لَقَدْ تَسلَّقَ المِدْخَنَةَ بِسُرْعَةِ البَرقِ ، لَكِنَّ آلريك يُشَارِكُ الآنَ فِي المَعْرَكَةِ . أَمْسَكَ بِقِطْعَتَينِ مِنْ حُطَامِ حَجَرٍ قرمِيْدٍ بِحَجمٍ مُنَاسِبٍ ، وَرمَى بِهَا المَسْخَ .

أَصَابَهُ تَمَامًا! سَقَطَ المَسْخُ الثَّالِثُ مِنَ الحَافَّةِ الأُخْرَى لِلْسَطحِ . رَاحَتْ إستريد تَعدُو إِلَى الجِهَةِ الأُخْرَى لِلْمَنزِلِ .

أَسرعَ الآخرُونَ ، وَلَحقُوا بِهَا . وَصَلُوا فِي اللحظَةِ الَّتِي رَكَلتْ فِيهَا إستريد المَسْخَ بِجزمَةِ العَمَلِ الضَّخْمَةِ الَّتِي تَنْتَعِلُهَا ، إِلَى أَنْ فَارَقَ الحَياةَ .

شَعَرَ فيغُو بِأَنَّ أَحَدًا مَا طَرقَ كَتِفَهُ . عِندَمَا التَفَتَ وَجدَ نَفْسَهُ مُحدِّقًا فِي وَجْهِ مَسْخٍ .

كَانَ عَلَى وَشَكِ أَنْ يَصرُخَ ، لَكِنَّهُ أَدرَكَ قَبْلَ فَواتِ الأَوانِ أَنَّ مَنْ كَانَ أَمَامَهُ هُوَ مَرحبًا-هنري . مَرْحَبًا-هنري الَّذِي أَمْسَكَ بِرقَبَةِ وَاحِدٍ مِنَ المُسوخِ الَّتِي فَارَقَتِ الحَيَاةَ .

- هَا هَا! ضَحِكَ مَرحَبًا-هنري . هَلْ هَذَا صَدِيقُكَ؟ هَا؟ كَانَ فِي طَرِيقِهِ

إِلَى الانقِضَاضِ عَلَيْكَ بِمَخَالِبِهِ ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ لَو فَعَلَ لَأَصْبَحْتَ بِلَا عَيْنَيْن ؛ مِثْلِي ، أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

فَتَحَ مَرحبًا-هنري فَمَهُ لِيقُولَ المَزِيدَ ، لَكِنَّ فيغُو لَكَمَهُ بِقوَّةٍ فَوقَ صَدْرِهِ . رَأَى الَريك الدُّموعَ فِي عَينَيِّ فيغُو . استَدَارَ فيغُو بَعْدَ ذَلِكَ ، وَبَدَأَ يَعدُو بِسُرعَةٍ مُغَادِرًا المَكَانَ .

- لَا! صَاحَ الَريك . لَا تَستَطِيعُ أَنْ تُغَادِرَ الآنَ . . . الأَمْرُ فِي غَايَةِ الخُطُورَةِ! انتَظِرْ!

هَكذَا يَتصرَّفُ فيغُو دَائِمًا ؛ أَيْ يُسرِعُ فِي مُغَادَرَةِ المَكَانِ . هَلْ نَسِيَ أَمْرَ الكَائِنِ الخَطِيرِ المُتَواجِدِ فِي الغَابَةِ يَا تُرَى؟ لَقَدْ قَتَلَ ذَلَكَ الكَائِنُ غَزَالًا لِتوِّهِ . وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى قَتلِ صَبيٍّ صَغِيرٍ مَثْلَ فيغُو خِلَالَ ثَانِيةٍ وَاحِدَةٍ!

- هَذَا ذَنبُكَ أَنتَ ، نَفَثَ الَريك كَلِمَاتِهِ بِحَنَقٍ زَاجِرًا مَرحبًا-هنري .

ثُمَّ هَرعَ لَاحِقًا بِأَخِيهِ . رَكضَ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ . لَمْ يَجرُؤ عَلَى مُنَادَاتِهِ . مَنْ يَعْلَمُ مَا الَّذِي يَختَبِئُ خَلفَ جُذُوعِ الأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ هَذِهِ؟

الفَصْلُ الثَّانِي

جيو كاتشينغ

رَكضَ آلريك عَلَى طَولِ الطَّريقِ إِلَى بَيتِهِ ، أَو بِالأَحْرَى ، هُوَ لَيسَ بَيتَهُ ، إِذْ يَسكُنُ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغو فِي بَيتِ أَندرْش وَلَيلى ؛ وَالِدَيهِمَا بِالحَضَانَةِ . ألريك وفيغو طِفْلَانِ يَعيشَانِ فِي كَنَفِ عَائِلَةٍ تُقدِّمُ لَهُمَا مَا يَحْتَاجَانِ مِن الرِّعَايةِ وَالتَّربيةِ وَالحَنَانِ . لَكِنَّ لَيْلَى تُسمِّيهُمَا بِطِفْلَيهَا الإِضَافِيَّينِ . «إِنَّهمَا وَلَدَايَ الإِضَافِيَّانِ!» تَقُولُ عَادَةً . إِنَّهُ تَعبيرٌ أَفضَلُ ، يَصِفُ العَلَاقَةَ الَّتِي تَربُطُهَا بِهِمَا .

خَلعَ آلريك حِذَاءَهُ عِندَ المَدْخَلِ ، وَهَرعَ إِلَى غُرفَتِهِمَا الَّتِي تَقَعُ فِي الطَّابِقِ العلويِّ .

وَجَدَ فيغو مُمَدَّدًا تَحْتَ اللحافِ بِكَاملِ مَلابِسِهِ ، يَلعَبُ «بَلانتس فيرسيز زومبيز» يفضل (*Plants vs. Zombie*) عَلَى هَاتِفِهِ الجَوَّالِ . جَلَس آلريك عَلَى

حَافَّةِ سَريرِهِ ، وَكتَبَ رِسَالَةً قَصِيرَةً أَرسَلَهَا إِلَى مَاغنار يُخبِرُه مِنْ خِلَالِهَا أَنَّهُمَا وَصَلَا إِلَى البَيْتِ . وَبعْدَ لَحْظَةٍ وَصلَ الجَوابُ .

- إِنَّهَا رِسَالَةٌ مِنْ ماغنار ، قَالَ آلريك . يَقُولُ إِنَّهُمَا عَادَا إِلَى بِيتِهِمَا أَيْضًا ، وَإِنَّهُمَا فِي أَمَانٍ .

-تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكتُبَ رِسَالَةً بِاسْمِي تَطلُبُ فِيهَا مِنهُمَا أَنْ يَذهَبَا إِلَى الجَحِيمِ!!

تَظَاهرَ آلريك بِأَنَّهُ لَم يَسمَعْ تَعلِيقَ فيغو .

-يُرِيدُنِي مَاغنَار أَنْ أُبلِغَكَ سَلَامَ هنري .

فيغُو مَشغُولٌ بِقذْفِ عَدَدٍ مِنْ كَائنَاتِ الزُّومبِي فِي لُعبَةٍ فِي هَاتِفِهِ الجَوَّالِ بِحَبَّاتِ البَازلَاءِ ، حَتَّى يَفقُدَ كُلٌّ مِنهَا الذِّرَاعَينِ وَالرَّأسَ .

- رُدَّ السَّلَام إِليهِ ، وَأَخْبِرهُ بِأَنَّنِي أَكرَهُ شَقِيقَهُمَا الأَحْمَقَ ؛ إِنَّهُ مَعتُوهٌ تَمامًا!

تَابعَ آلريك كِتَابَةَ الرَّسَائِلَ القَصِيرَةَ .

- أَجَابَ مَاغنار بِأَنَّ هنري شَخصٌ مُمَيَّزٌ ، يَقومُ بِتصرُّفَاتٍ غَرِيبَةٍ ، لَكِنَّهُ فِي الوَاقِعِ إِنسانٌ لَطِيفٌ جِدًّا ، قَالَ آلريك .

لَمْ يُجِبْهُ فيغُو .

خَلعَ مَلابِسَهُ ، وَرمَاهَا عَلَى الأَرضِ ، ثُمَّ عَادَ وَتمَدَّدَ عَلَى السَّرِيرِ .

-يَقُولُ ماغنار إِنَّهُ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ نَخلُدَ إِلَى النَّومِ ؛ إِذْ يَرَى أَنَّهُ لَنْ يَحدُثَ المَزِيدُ فِي هَذِهِ الليلَةِ ، تَابعَ آلريك .

لَكِنَّ مَاغنار أَخْطأَ فِي اعتِقَادِهِ هَذَا .

عَلَى تَلَّةٍ تَقَعُ عِندَ مَفرَقِ الطَّرِيقِ المُؤَدِّي إِلَى مَدِينَةِ ماريفريد تَمَامًا تُوجَدُ خُرْبَةٌ ، أَيْ أَطْلَالُ مَبْنًى قَدِيمٍ . وَهُنَاكَ رَجُلٌ مُسِنٌّ يَتمشَّى فِي نُزْهَةٍ مَسَائِيَّةٍ .

هِيَ بِالطَّبعِ لَيْسَتْ نُزْهَةً عَادِيَّةً ؛ لِأَنَّ لَدَى الرَّجُلِ مُهِمَّةً عَليهِ القِيَامُ بِهَا ؛ إِنَّه يَقُومُ بِجَولَةٍ لِاكتِشَافِ المَخَابِئِ ، أَو بِجَولَةِ «صَيْدِ الكُنوزِ بِواسِطَةِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ لِتَحدِيدِ المَواقِعِ *GPS*» ، كَمَا يَصِفُ هُوَ الأَمرَ لِلأَصدِقَاءِ وَالمَعَارِفِ الَّذِينَ لَا يَعرِفُونَ شَيئًا عَنْ تِلكَ اللُّعْبَةِ الَّتِي صَارَتْ هِوايَتَهُ الجَدِيدَةَ العَظِيمَةَ مُنذُ أَنْ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعُدِ . فَقَدْ صَارَ لَهُ أَصْدِقَاءُ يُمَارِسُونَ هِوَايَةَ صَيدِ الكُنُوزِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ السُّوِيدِ ، بَلْ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ ؛ أُنَاسٌ يُخبِئُونَ كُنُوزًا صَغِيرَةً لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يُحَاوِلُونَ العُثُورَ عَلَيهَا وِفقَ إِشَارَاتٍ وَإِحدَاثِيَّاتٍ يَنْشُرونَهَا فِي مَوقِعِ نَادِيهِم الخَاصِ عَلَى شَبكَةِ الإِنتَرنت .

– سَوْفَ نَرَى إِذًا ، تَمْتَمَ مُحدِّثًا نَفْسَهُ ، وَهُو يَنْظُرُ إِلَى شَاشَةِ هَاتِفِهِ الذَّكِيِّ عَنْ قُربٍ . حَسْبَ نِظَامِ تَحدِيدِ المَواقِعِ ، الكَنْزُ مَوجُودٌ هُنَا فِي مَكَانٍ مَا .

نَظَرَ حَولَهُ . رَأَى نُورَ القَمَرِ يُفرَشُ عَلَى الخربَةِ كَشَبَحِ ضَوْءٍ مِنْ نَوعٍ آخَرَ . هَبَّتْ رِيحٌ بَارِدَةٌ فَوقَ المَكَانِ . ارتَجَفَ الرَّجُلُ مِنَ البَرْدِ ، وَرَفَعَ يَاقَةَ مِعطَفِهِ .

انحَنَى ، وَرَاحَ يَبْحَثُ . شَغَّلَ مِصبَاحَهُ اليَدَوِيَّ . أَزَاحَ الأَغْصَانَ الَّتِي أَعَاقَتْ طَرِيقَهُ ، رَكَلَ الأَعْشَابَ الذَّابِلَةَ ، حَدَّقَ بِالحُفَرِ وَالمُنْخَفَضَاتِ الصَّغِيرَةِ فِي الأَرْضِ ، تَلَمَّسَ بِأَصَابِعِهِ المَسَاحَاتِ الصَّغِيرَةِ بَينَ الحِجَارَةِ . وَهُنَاكَ . . . هُنَاكَ شَعَرَ بِوجُودِ شَيءٍ مَا ؛ إِنَّهُ الكَنْزُ!

أَخْرَجَ عُلبَةً بَلاستِيكِيَّةً مِنْ مَكَانِهَا . فَتَحَ الغِطَاءَ ، وَأَخْرَجَ دَفْتَرَ سِجِلَّاتٍ وُجُودُهُ إِجبَارِيٌّ فِي عُلَبٍ وَصنَادِيقَ مِثلِ هَذِهِ ، بِرِفْقَةِ أَشْيَاءَ صَغِيرَةٍ أُخْرَى . كَتَبَ اسمَهُ فِي الدَّفْتَرِ ، إِضافَةً إِلَى تَارِيخِ اليَومِ وَالسَّاعَةِ . أَدْرَكَ رَاضِيًا أَنَّهُ أَوَّلُ شَخْصٍ يَعثُرُ عَلَى هَذَا الكَنْزِ بِالتَّحْدِيدِ .

سَمِعَ صَوْتَ غُصْنٍ يَنْكَسِرُ بِالقُربِ مِنْهُ . مَا هَذَا؟ نَظَرَ لَكِنَّهُ لَمْ يَتمَكَّنْ مِنْ رُؤْيَةِ شَيءٍ .

تَابَعَ بَحْثَهُ بَينَ الأَعْرَاضِ الَّتِي وَجدَهَا فِي العُلْبَةِ . اختَارَ فِي نِهايَةِ المَطَافِ مُكَعَّبَ رُوبيك وَوَضعَهُ فِي جَيْبِ سِروَالِهِ . أَخْرَجَ مِنَ جَيْبِ سِروَالِهِ الأُخْرَى رُزْمَةً مِنْ وَرَقِ اللعِبِ (الكُوتْشِينَة) وَوَضعَهَا فِي العُلْبَة . هَكذَا يَفْعَلُ النَّاسُ فِي لُعبَةِ اكتِشَافِ المَخَابِئِ . إِذَا أَخذَ المَرْءُ شَيئًا مِنَ الكَنزِ ، لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَضعَ شَيئًا آخَرَ مَكَانَهُ . أَعادَ بَعدَ ذَلِكَ كُلَّ شَيءٍ إِلَى مَكَانِهِ ، كَمَا وَجَدَهُ .

- هَكذَا! قَالَ لِنفسِهِ وَرَاحَ يَمْسَحُ يَدَهُ بِيَدِهِ الأُخْرَى كَأَنَّهُ يَنفُضُ الغُبَارَ عَنْهَا .

عِندَمَا فَعلَ ذَلِكَ ، شَعَرَ بِرَائِحَةٍ مُقَزِّزَةٍ . يَاع! مَا هَذَا؟ هَلِ انبَعَثَتْ تِلكَ الرَّائِحَةُ مِنْ يَدَيهِ؟ مَا الَّذِي أَمْسَكَ بِهِ؟ قَرَّبَ أَصابِعَهُ مِن أَنْفِهِ . لَا . تِلكَ الرَّائِحَةُ تَنبَعِثُ مِنْ مَصدَرٍ آخَرَ .

ثُمَّ تَعَالَى صَوتُ جَلبَةٍ خَلفَهُ ، جَلبَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ شَيءٍ يَتصَدَّعُ ؛ كَأَنَّهُ صَوتٌ صَادِرٌ عَنْ حَجَرٍ يُسْحَقُ فِي مِطْحَنَةٍ .

تَجمَّدَ فِي مَكَانِهِ ؛ أَحَدٌ مَا يَقِفُ خَلْفَهُ ، أَو بِالأَحْرَى ، هُنَاكَ شَيءٌ مَا يَقِفُ خلفَهُ . أَوقَعَ مِصبَاحَهُ اليَدَوِيَّ عَلَى الأَرضِ . لَمْ يَجرُؤ عَلَى الالتِفَاتِ إِلَى الخَلفِ . مَلأَتْهُ طَقْطَقَةُ ذَلِكَ الصَّوتِ بِذُعرٍ اقتَرَنَ بِالصَّقِيعِ .

ثُمَّ هَوَتْ سجَّادَةُ العُشْبِ نَحوَهُ . أَدرَكَ أَنَّهُ هُوَ مَنْ هَوَى نَحوَهَا ، وَأَنَّهُ قَدْ هَوَى إِلَى الأَمَامَ ، وَأَنَّ ثِقْلًا مِنْ نَوعٍ مَا حَطَّ عَلَى ظَهْرِهِ .

ثُمَّ تَحوَّلَ كُلُّ شَيءٍ إِلَى سَواد .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

حَربُ طَعَامٍ وَسِحْرٍ

- مَنْ سَيُكمِل سَنَتَهُ الثَّانِيةَ عَشرَةَ يومَ غدٍ؟ سَأَلَتْ لَيْلَى ، وَهِيَ تَجْلِسُ إِلَى مَائِدَةِ الفطُورِ ، وَرَاحَتْ تَعْبَثُ بِشَعْرِ الَريك .

هِيَ تَفْعَلُ ذَلِكَ دَائِمًا ، هِيَ عَاجِزَةٌ تَمَامًا عَنِ المُرورِ مِنْ أَمَامِ كلِّ مِنْ الَريك وفيغّو مِنْ دُونِ أَنْ تَلمُسَهمَا ، مِنْ دُونِ أَنْ تَحتَضنَهُمَا أَو تَقُومَ بِحرَكَةٍ مِنْ ذَلِكَ القَبِيلِ . تَفْعَلُ ذَلِكَ بِشَكْلٍ تِلقَائِيٍّ ، كَأَنَّهَا تَمرُّ مُرُورَ الكِرَامِ ، مِنْ دُونِ أَنْ تُفَكِّرَ بِالأَمْرِ عَلَى مَا يَبدُو ؛ تَرْبُتُ عَلَى كَتِفِ أَحدِهمَا أَو تُلَامِسُ كَتِفَ الآخَرِ .

- يَاه! قَالَ الَريك وَصَبَّ فِي فَمِهِ مِلعَقَةً مِنَ اللبَنِ وَخَلِيطِ المُوسلِي المُكَوَّنِ مِنَ الحُبُوبِ وَالفَواكِهِ المُجَفَّفَةِ وَالمُكَسَّرَاتِ . أَعيَادِ المِيلَادِ لَدَيَّ لَا تَتَعدَّى الرَّقَمَ صِفر .

- سَوفَ تَأتِي مَامَا لِتَأخُذَنَا فِي رِحلَةٍ يَومَ غَدٍ ، قَالَ فيغّو مُبْتَهِجًا . سَوفَ نَحْتَفِلُ!

- أَجَل ، أَجَابَتْ لَيلَى . لِذَلِكَ عَلينَا أَنْ نَحْتَفِلَ بِعِيدِ مِيلَادِ آلريك فِي هَذَا المَسَاءِ .

- يَاه ، قَالَ آلريك ثَانِيَةً .

- أَعيَادُ المِيلَادِ مُهِمَّةٌ فِي رَأيِي ، قَالَتْ لَيلَى وَمَدَّتْ عُنُقَهَا . وَسَوفَ أَقُومُ بِخَبزِ كَعْكَةِ شُوكُولَاتَةٍ مَعَ المَارِينغ تُؤَدِّي إِلَى إِصَابَتِنَا بِنَوبَةِ سُكَّرٍ تَدُومُ لِمُدَّةِ أُسبُوعٍ كَامِلٍ! وَسَوفَ أُحَضِّرُ طَبَقًا مِنَ البَقْلَاوَةِ حَسْبَ وَصفَةِ جَدَّتِي .

صَعِدَتِ الـدَّرَجَ إِلَى الطَّابِقِ العُلوِيِّ . سَمِعُوا هَدِيرَ فُرْشَاةِ أَسْنَانِهَا الكَهْرَبَائِيَّةِ آتِيًا مِنَ الحَمَّامِ . لَقَدْ ذَهَبَ أندرْش إِلَى عَمَلِهِ أَيْضًا . بَقِيَ كلٌّ مِنْ فيغُو وآلريك وَحِيدَينِ فِي المَطْبَخِ .

- مَا الهَدِيَّةُ الَّتِي سَتُقدِّمُهَا لَكَ المَامَا يَا تُرَى؟ مَاذَا تَعْتَقِدُ؟ سَأَلَ فيغُو . قَالَتْ حِينَ اتَصَلَتْ إِنَّهَا حَضَّرَتْ لَكَ مُفَاجَأَةً رَهِيبَةً .

لَمْ يُجِبْ آلريك ؛ تُؤلِمُهُ كَثِيرًا رُؤيَةُ فيغُو سَعِيدًا إِلَى ذَلِكَ الحَدِّ بِمَجِيءِ وَالِدَتِهِمَا ، تُؤلِمُهُ رُؤيَةُ شَوقِهِ الجُنُونِيِّ إِلَيهَا . يَعرِفُ آلريك مَا لَا يَعرِفُهُ فيغُو ؛ يَعْلَمُ آلريك أَنَّ وَالِدَتَهمَا قَدْ لَا تَأتِي إِطْلَاقًا ، لَا بَلْ قَدْ يَحدُثُ مَا هُوَ أَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ ؛ أَنْ تَأتِيَ لِزِيَارَتِهمَا ثَمِلَةً وَمِنْ دُونِ هَدَايا . لِذَلِكَ يُفَضِّلُ أَلَّا يَشْتَاقَ إِلَيهَا حَتَّى لَا يُصَابَ بِخَيبَةِ الأَمَلِ .

- هَالُو! قَالَ فيغُو . هَلْ أَنَا مَوجُودٌ أَمْ لَا؟ هَلْ تَستَطِيعُ الإِجَابَةَ عَنْ أَسْئِلَتِي؟

- لَا أَكْتَرِثُ إِطْلَاقًا لِمَجِيءِ مَامَا ، قَالَ آلريك . كَانَتْ نَبْرَتُهُ أَقْسَى بِكَثِيرٍ مِمَّا أَرَادَهَا أَنْ تَكُون . وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ عَجِزَ عَنْ كَبْتِ جِمَاحِ مَشَاعِرِهِ ، بَلْ تَابَعَ قَائِلًا :

- لَا أَكْتَرِثُ لِأَمْرِهَا ، وَلَا لِأَمْرِ هَدَايَاهَا . هَلْ تَستَوعِبُ ذَلِكَ؟

- مَاذَا تَعْنِي بِذَلِكَ؟ قَالَ فيغُو بِصَوتٍ يصعُبُ سماعه .

- أَعْنِي أَنَّنِي لَا أَظُنُّ أَنَّهَا سَتَأْتِي أَصْلًا ؛ لِأَنَّهَا مُجَرَّدُ عَجُوزٍ شَمْطَاءَ!

ثُمَّ دَوَّى صَوْتُ انفِجَارٍ بِالقُرْبِ مِنْ أُذُنَيْ الكريك .

إِنَّهُ فيغُو ؛ لَقَدْ رَمَى بِصَحْنِهِ المَلِيءِ بِاللبَنِ نَحْوَ الكريك إِلَّا أَنَّهُ أَخْطَأَهُ ، فَأَصَابَ الجِدَارَ خَلْفَهُ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَحَطُّمِ الصَّحْنِ .

غَطَّى اللَّبَنُ الطَّاوِلَةَ ، الأَرْضَ ، كَمَا غَطَّى شَعْرَ الكريك .

- مَا الَّذِي فَعَلتَهُ؟! صَرَخَ الكريك ، لَكِنَّ فيغُو رَمَاهُ بِشَطِيرَتِهِ . ثُمَّ أَلْحَقَهَا بِمِرْطَبَانِ زُبدَةِ الفُسْتُقِ . أَحنَى الكريك رَأسَهُ تَحاشِيًا لِلمِرطَبَانِ الَّذِي انْتَهَى بِهِ المَطَافُ إِلَى الجِدَارِ أَيضًا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَحطَّمْ ، بَلْ هَوَى نَحْوَ الأَرْضِ ، وَرَاحَ يَتدَحْرَجُ عَلَيْهَا .

هَرعَتْ لَيْلَى نَحوَهُمَا نَازِلَةً الدَّرَجَ .

- أَيُّها الصَّبيَّانِ مَا الَّذِي تَفْعَلَانِهِ بِحَقِّ السَّمَاءِ . . .

لَمْ تَجِدْ مُتَسَعًا مِنَ الوَقْتِ لِقَولِ المَزِيدِ ؛ إِذْ إِنَّهَا تَزَحلَقَتْ بِاللبَنِ المُنْسَكِبِ ، وَنَجحَتْ فِي الثَّانِيَةِ الأَخِيرَةِ فِي التَّشَبُّثِ بِحَافَّةِ المِغْسَلَةِ حَتَّى لَا تَهْوِي نَحْوَ الأَرْضِ .

قَامَ فيغُو مِنْ مَكَانِهِ . . . وَقَعَ كُرسِيُّهُ عَلَى الأَرْضِ . أَمْسَكَ بِقطْعَةِ الجُبن استِعْدَادًا لِقَذْفِهَا بِاتِّجَاهِ الكريك .

- يَقُولُ الكريك إِنَّ مَامَا لَنْ تَأتِيَ غَدًا ، صَاحَ فيغُو .

مَلَأتِ الدُّمُوعُ عَينَيهِ . رَفَعَ الكريك ذِرَاعَيهِ لِيحْمِيَ رَأسَهُ .

- لَقَدْ وَعَدَتْنَا مَامَا بِزِيَارَتِنَا يَومَ غَدٍ ، صَرَخَ فيغو . لَقَدْ قَالَتْ إِنَّهَا حَضَّرَتْ لَنَا مُفَاجَأَةً رَهِيبَةً . أَلَيسَ كَذَلِكَ يَا لَيْلَى؟ سَوْفَ تَأتِي بِالتَّأكِيدِ ، أَلَيسَ كَذَلِكَ؟

- لَقَدْ قَالَتْ إِنَّهَا سَتَأتِي ، قَالَتْ لَيلَى بِبُطءٍ . لَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِدُكَ بِأَنَّهَا سَتَفْعَلُ . هَلْ تَضَعُ قطعَةَ الجُبنِ جَانِبًا الآنَ يَا فِيغُو؟

أَسْرَعَ فيغُو مِنْ هُنَاكَ مَارًّا مِنْ أَمَامِهَا ، وَدَاسَ عَلَى اللبَنِ فَتَلَطَّخَ زَوْجُ الجَوارِبِ الَّذِي يَرتَدِيهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْحَظْ ذَلِكَ . انتَعَلَ حَذَاءَهُ بِسُرعَةٍ ، وَرَاحَ يَعدُو مُغَادِرًا المَنْزِلَ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَقْفِلَ البَابَ الخَارِجِيَّ خَلْفَهُ .

سَجَّلَ فيغُو رَقَمًا قِيَاسِيًا فِي السُّرعَةِ حِينَ عَدَا عَلَى طُولِ شَارِعِ «حَقْلُ الرُّهبَانِ» ثُمَّ شَارِعِ «مَزْرَعَةُ الحَيوَانَاتِ» بِاتِّجَاهِ المَدْرَسَةِ . لَمْ يُبطِئ مِنْ سُرعَتِهِ قَبلَ وُصُولِهِ إِلَى طَلْعَةِ مَبْنَى الأَبْرَشِيَّةِ . وَقَدْ أَفْرَغَ أَثْنَاءَ عَدوِهِ الجُزْءَ الأَعْظَمَ مِنَ الحَنَقِ الَّذِي تَجَمَّعَ دَاخِلَهُ . دَقَّ قَلبُهُ بِعُنفٍ وَشَعرَ بِأَلَمٍ فِي صَدْرِهِ . كَمَا شَعرَ أَنَّ أَحَدَ جَورَبَيهِ مُبَلَّلٌ فَتَوقَّفَ لِيخْلَعَهُ . فَضَّلَ السَّيرَ مُنْتَعِلًا حذاءً بِلَا جَورَبَينِ عَلَى السَّيرِ بِجَورَبَينِ مُبَلَّلَيْنِ لَزِجَيْنِ .

رَكَلَ زَوْجَ الحِذَاءِ مِنْ رِجْلَيهِ ، ثُمَّ انحَنَى لِيخْلَعَ جَورَبَيهِ وَيَضَعهُمَا فِي جَيْبِ بِنْطَالِهِ .

تَقَدَّمَ عِندَهَا مِنهُ شَخصٌ مَا . رَأَى فِي بَادِئِ الأَمْرِ سَاقَيِّ سِرْوَالٍ مِنَ القُطْنِ المُخْمَلِيِّ البُنِّيِّ اللونِ تُوشِكَانِ عَلَى البَلَاءِ ، يَنْتَهِي بِهِما المَطَافُ دَاخِلَ زَوْجٍ مِنْ جَزْمَةٍ ضَخمَةٍ مَصنُوعَةٍ مِنَ الجِلْدِ .

- مَرْحَبًا ، مَرْحَبًا! تَحَدَّثَ صَوتٌ مِنْ فَوقِ رَأْسِهِ .

يَعرِفُ فيغو ذَلِكَ الصَّوتَ . نَظَرَ إِلَى أَعْلَى ؛ إِنَّهُ أَخُ كُلٍّ مِنْ إِستريد

وماغنار الأَحْمَقُ ؛ إنَّهُ هنري فَاقِدُ العُيونِ ؛ مَرْحَبًا-هنري . لَكِنَّهُ يَحتَفِظُ بِعينَيهِ الاثْنَتَينِ اليومَ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ وَاضِحًا أَنَّ إحدَاهُمَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ البُورْسَلَانِ . يَبدُو الحَوَلُ وَاضِحًا فِي نَظْرَتِهِ إِذْ إِنَّ كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عَينَيهِ تَنْظُر إِلَى جِهَةٍ مُختَلِفَةٍ طَوالَ الوَقْتِ .

يَكَادُ يَفتَقِدُ لِلشَعرِ تَمامًا ، لَكِنَّ حَاجِبَيهِ كَثِيفَانِ لِلغَايَةِ . كُمّا مِعطَفِهِ مُهتَرِئَانِ ، وَتَظهَرُ فِي أَطْرَافِهِمَا الخُيوطُ النَّافِرَةُ . يَبدُو كَواحِدٍ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَنَامُونَ فِي مَدَاخِلِ العِمَارَاتِ ، وَينقُلُونَ مُمتَلكَاتِهم كُلَّهَا فِي عَرَبَةٍ مِنَ السُّوقِ .

- لَنْ أُسلِّمَ عَلَيْكَ ، قَالَ فيغو بِغَيظٍ .

- أَفهَمُ ذَلِكَ ، أَيُّهَا الشَّابُ ، قَالَ مَرْحَبًا-هنري . لَكِنْ قُلْ لِي ، أَلَمْ تَقُمْ فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ بِتَصرُّفٍ مِنْ دُونِ أَنْ تُفكِّرَ؟ تَصَرُّفٍ نَدِمْتَ عَلَيهِ بَعْدَ ذَلِكَ؟

فَتَحَ فيغو فَمَهُ لِيقُولَ شَيئًا مَا ، لَكِنَّهُ أَغلَقَهُ ثَانِيةً . فَكَّرَ بِصَحْنِ اللبَنِ الَّذِي تَحطَّمَ حِينَ ارتَطَمَ بِالجِدَارِ .

- ذَلِكَ لَيسَ مِنْ شَأنِكَ ، تَمْتَمَ .

- نَعم ، ذَلِكَ لَيسَ مِنْ شَأنِي بِالطَّبعِ ، قَالَ مَرحَبًا-هنري . لَكِنْ مَرْحَبًا! إِنْ أَعطَيتُكَ عَشرَ كُرونَاتٍ ، هَلْ تُسامِحُنِي؟

مَدَّ يَدَهُ مُمسِكًا بِقطعَةِ العَشْرِ كُرونَاتٍ . حَدَّقَ فيغو بِالقطعَةِ النَّقديَّةِ . هَلْ يَظنُّ ذَلِكَ الرَّجُلُ العَجُوزُ أَنِّي طِفلٌ رَضِيعٌ أَمْ مَاذَا؟

- إِنَّهُ مَبلَغٌ ضَئِيلٌ ، أَليسَ كَذلِكَ؟ قَالَ مَرحَبًا-هنري ثُمَّ أَقفَلَ قَبْضَتَهُ عَلَى قطعَةِ العَشْرِ كُرونَاتٍ . أَظُنُّ أَنَّ صَفْحَكَ عَنِّي يُكَلِّفُ أَكثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

نَفخَ فِي قَبْضَتِهِ المُحكَمَةِ عَلَى القطعَةِ النَّقدِيَّةِ ، ثُمَّ فَتحَهَا ثَانِيةً . لَقَدْ

تَحوَّلَتْ قِطعَةُ العَشرِ كُرونَاتٍ إِلَى وَرَقَةٍ نَقْدِيَّةٍ بِقِيمَةِ عِشْرِينَ كُرُونَةً .

حَدَّقَ فيغُو بِالوَرَقَةِ النَّقدِيَّةِ .

- أَمَا زَالَ المَبْلَغُ ضَئِيلًا؟ قَالَ مَرْحَبًا-هنري وَقَدْ بَدَتْ عَلَامَاتُ الاضطِرَابِ عَلَى مَلامِحِهِ ثُمَّ أَحكَمَ قَبْضَتَهُ عَلَى الوَرَقَةِ النَّقدِيَّةِ ثَانِيَةً . ضَرَبَ بِقبْضَةِ يَدِهِ المُحكَمَةِ عَلَى جَبهَتِهِ . فَتَحَ قَبْضَتَهُ مُجدَّدًا وَهَا قَدْ تَحوَّلَتِ الوَرَقَةُ النَّقدِيَّةُ مِنْ وَرَقَةٍ بِقيمَةِ عِشرِينَ كُرونَةً إِلَى وَرَقَةٍ بِقِيمَةِ خَمْسِينَ كُرُونَةً .

- لَكِنْ! تَابَعَ مَرحَبًا-هنري . إِذَا أَرَدْتَ المَزِيدَ ، عَلَيْكَ أَنْ تُشَارِكَ فِي العَمَلِيَّةِ!

أَحْكَمَ قَبضَتَهُ عَلَى وَرَقَةِ الخَمْسِينَ كُرُونَةً ، وَاقْتَرَبَ بِهَا مِنْ إِحدَى أُذُنَيِّ فيغُو ، ثُمَّ عَادَ وَسحَبَ يَدَهُ مِنْ هُنَاكَ ثُمَّ فَتحَهَا .

فَتحَ فيغُو فَمَهُ تَعجُّبًا حِينَ رَأَى وَرقَةً نَقدِيَّةً بِقِيمَةِ مِئَةِ كُرونَةٍ فِي يَدِ مَرْحَبًا-هنري .

- كَيْفَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟

- هَلْ صَفَحْتَ عَنِّي؟ سَألَ مَرحَبًا- هنري وَابْتَسمَ ابتِسَامَةً مُلتَوِيَةً مُتَسَائِلةً .

ظَهرَ الحَوَلُ فِي نَظْرَةِ عَينَيهِ أَكثَرَ مِنْ أَيِّ وَقتٍ مَضَى .

تَأَمَّلَ فيغُو الوَرَقَةَ النَّقدِيَّةَ ؛ مِئَةُ كُرُونَةٍ ، مِئَةُ كُرُونَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنْ شِرَاءِ هَديَّةٍ لِآلريك فِي عِيدِ مِيلَادِهِ . لِمَاذَا غَضِبَ إِلَى هَذَا الحَدِّ قَبلَ قَليلٍ؟ إِنِ اشتَرَى هَديَّةً جَمِيلَةً لِآلريك سَيزُولُ الخِلَافُ بَينَهمَا . اخَتطَفَ وَرقَةَ المِئَةِ كُرونَةٍ مِنْ يَدِ مَرحَبًا-هنري .

- لَا أَحَدَ يَستَطِيعُ شِرَاءَ الصَّفْحِ بِمِئَةِ كُرونَةٍ ، قَالَ . لَكِنِّي سَأصْفَحُ عَنْكَ بِنسبَةِ خَمْسَةٍ وَعشْرِينَ بِالمِئَةِ .

هَزَّ مَرحَبًا-هنري كَتِفَيهِ .

- حَسنًا ، أَيُّهَا الشَّابُّ .

نَظَرَ فيغُو إِلَى السَّاعَةِ فِي هَاتِفِهِ الجَوَّالِ .

- عَلَيَّ أَنْ أُسرِعَ إِلَى المَدرَسَةِ ، قَالَ . إِنْ عَلَّمْتَنِي تِلكَ الحِيلَةَ سَأَمْنَحُكَ الصَّفْحَ بِنِسبَةِ خَمْسِينَ بِالمِئَةِ!

- مَاذَا؟! صَاحَ مَرحَبًا-هنري بِانْفِعَالٍ مُصطَنَعٍ . أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّاحِرَ لَا يُفشِي بِسرِّ حِيلَتِهِ؟

مُقَابِلَ المِئَةِ كُرونَةٍ وَسِرِّ الحِيلَةِ ، أُرِيْدُ صَفْحًا بِنسْبَةِ سَبعِينَ بِالمِئَةِ . هَذَا العَرْضُ الأَخيرُ لَدَيَّ .

- سَأَمْنَحُكَ سِتِّينَ بِالمِئَةِ!

- غَطَّى مَرحَبًا-هنري وَجْهَهُ بِيدَيهِ فِي إِشَارَةٍ عَلَى اليَأسِ . ثُمَّ تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ

سَحبَ وَرقَةً نَقدِيَّةً بِقيمَةِ عِشرِينَ كُرونَةً مِنْ أَنفِهِ وَصَاحَ قَائِلًا :

- خَمْسَةً وَسِتِّينَ بِالمِئَةِ! زَائِد وَرَقَةِ العِشرِينَ المُمتَازَةِ هَذِهِ!

- مُمْتَازَة؟! يبع! لَقَدْ خَرجَتْ لِتوِّهَا مِنْ أَنفِكِ! ضَحِكَ فيغُو .

هَذَا الرَّجُلُ العجُوزُ مَعتُوهٌ ، لَكِنَّهُ شَخْصٌ مُشوِّقٌ بِطَرِيقَةٍ مَا .

- مُوافِقٌ! قَالَ فيغُو ، خَطَفَ وَرقَةَ العشرِينَ كُرونَةً ، وَرَاحَ يَعدُو بِاتِّجَاهِ المَدْرَسَةِ .

- مَعَ السَّلَامَةِ! هَتَفَ مَرْحَبًا-هنرِي . هَلْ تَعلَمْ أَنَّكَ تَرتَدِي جَرابًا وَاحِدًا فَقَط؟

- لَكِنَّ فيغُو لَمْ يَسمَعْهُ . عَدَا بِسرعَةٍ رَهِيبَةٍ بِاتِّجَاهِ المَدْرَسَةِ ، مُفكِّرًا بِأَنَّهُ يُوجَدُ فِي هَذَا العَالَم أُنَاسٌ غَرِيبُو الأَطوَارِ حَقًّا .

- لَمْ يَعلَمْ عِندَهَا أَنَّهُ قَبلَ أَنْ يَنْتَهِي هَذَا اليوم ، سَيَلْتَقِي بِشَخْصٍ أَكْثَر غَرَابَةً بِكَثِيرٍ ، مِنْ مَرحَبًا-هنرِي .

الفَصْلُ الرَّابِعُ

هَلْ أَنْتَ جَائِعٌ؟

-مَا الَّذِي حَدَثَ؟ سَأَلَتْ لَيلَى ، وَحَدَّقَتْ بِالفَوضَى الَّتِي عَمَّتْ أَرْجَاءَ المَطْبَخِ . لَقَدْ حَطَّتْ قِطْعَةُ الجُبْنِ فِي الرِّوَاقِ ، حَيْثُ تَركَهَا فيغو عِندَمَا لَبِسَ حِذَاءَهُ .(زَوجَ حِذَائِهِ)

لَمْ يُجِبْهَا آلريك . لَا يَدْرِي حَتَّى مِنْ أَينَ يَبْدَأُ كَيْ يُوضِحَ لَهَا مَا حَدَثَ . يَحدُثُ أَحيانًا الكَثِيرُ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ لِلغَايَةِ .

وَقَفَتْ لَيلَى صَامِتَةً لِبُرهَةٍ ، ثُمَّ تَنهَّدَتْ ، وَقَالَتْ لآلريك إِنَّ عَليهِ أَنْ يُغيِّرَ سُترَتَهُ ، وَيغسِلَ شَعرَهُ .

-حَتَّى لَا تَتَأَخَّرَ عَنِ المَدْرَسَةِ . هَلْ تَأخُذْ مَعَكَ حَقِيبَةَ فيغُو أَيْضًا؟ سَوفَ يُسعِدُنِي ذَلِكَ . سَأُحضِرُ لَكَ شَطِيرَةً تَتَنَاولُهَا فِي الطَّرِيقِ .

سَارَ آلريك فِي شَارِعِ السَّدِّ . إِنْ سَارَ هُنَاكَ يَستَطِيعُ أَنْ يَدخُلَ إِلَى المَدْرَسَةِ

مِنَ الجِهَةِ الخَلفِيَّةِ . هُنَاكَ سُورٌ حَجَرِيٌّ يَفْصلُ سَاحَةَ المَدْرَسَةِ عَنِ المَدَافِنِ . يُوجَدُ فِي الجِوارِ تَمَامًا حرْشٌ لَا يَزُورُهُ أَحَدٌ تَقْرِيبًا .

يَستَطِيعُ أَنْ يَجلِسَ هُنَاكَ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ بِسَلَامٍ مِنْ دُونِ إِزْعَاجٍ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مُلَاصِقٌ لِلمَدْرَسَةِ تَمَامًا . وَالريك بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ لِأَنْ يَجلِسَ وَحدَهُ بِسلَامٍ مِنْ دُونِ إِزْعَاجٍ . لِبُرهَةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى الأَقَلِّ .

جَلسَ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ ، وَرَاحَ يَتَنَاولُ شَطِيرَتَهُ . احْتَرَقَ شُعَاعُ شَمْسِ الخَرِيفِ أَغْصَانَ الشَّجَرِ . الطَّقسُ حَارٌّ جِدًّا ، عَلَى غَيرِ عَادَتِهِ فِي شَهرِ تشرِينَ الأَوَّلِ ؛ أكتُوبَر .

كَانَ عَلَيهِ أَلَّا يَقُولَ مَا قَالَهُ عَنِ المَامَا ؛ فيغُو حَسَّاسٌ جِدًّا تُجَاهَ مَا يُقَالُ عَنْهَا . يَعلَمُ الريك ذَلِكَ ، وَيعلَمُ أَنَّهُ عِندَمَا يَنفَعِلُ فيغُو فَإِنَّهُ يَشْتَاطُ غَضَبًا عَلَى نَحْوٍ جُنُونِيٍّ .

لِمَاذَا لَمْ أُقفِلْ فَمِي؟ فَكَّرَ الريك . فيغُو عَلَى حَقٍّ رُبَّمَا . . . رُبَّمَا تَأتِي المَامَا غَدًا . . . رُبَّمَا تَأتِي بِمُفَاجَأةٍ ، تَمَامًا كَمَا قَالَتْ عِندَمَا اتَّصَلَتْ بِنَا هَاتِفيًا .

نَظرَ إِلَى السَّاعَةِ . حَانَ وَقْتُ الذَّهَابِ . عَلَيهِ أَنْ يَمُرَّ بِالصَّفِّ الرَّابِعِ أَيضًا كَيْ يُعطِي فيغُو حَقِيبَتَهُ ، وَيَقُولَ لَهُ مَا يُرضِيهِ ؛ كَيْ يَتصَالَحَا .

فِي اللحْظَةِ الَّتِي هَمَّ فِيهَا الريك أَنْ يَقفِزَ مِنْ عَلَى السُّورِ ، رَأَى شَيئًا جَعلَهُ يَتوقَّفُ عَنْ ذَلِكَ .

هُنَاكَ كَلْبٌ نَائِمٌ فِي الحرْشِ القَرِيبِ . هُنَاكَ حُفرَةٌ صَغِيرَةٌ نَامَ الكَلبُ فِيهَا . يَكَادُ قَلْبُ الريك أَنْ يتوقَّفَ عَنِ النَّبَضِ ؛ إِنَّهُ كَلْبٌ ، كَلْبٌ وَحِيدٌ جَمِيلٌ . أُوه ، يَشْعُرُ بِالدِّفءِ يَسْرِي فِيهِ . يَبدُو الكَلْبُ جَمِيلًا حَيثُ نَامَ ،

فِي أَشعَّةِ الشَّمسِ ، كَأَنَّهُ جَرْوُ ثَعْلَبٍ التَفَّ عَلَى ذَاتِهِ وَاضِعًا أَنْفَهُ تَحْتَ ذَيلِهِ .

استَيْقَظَ الكَلْبُ مِنَ النَّوم ، كَأَنَّهُ أَحسَّ بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُرَاقِبُهُ ، نَظرَ إِلَى آلريك مُبَاشَرَةً ، ثُمَّ شَبَّ وَاقِفًا عَلَى قَوَائِمِهِ .

- آسِفٌ ، هَمَسَ آلريك . لَمْ أَكُنْ أَقصِدْ إِخَافَتَكَ .

خَطَى الكَلْب خُطوَةً إِلَى الورَاءِ . إِنَّهُ كَلبٌ نَحِيفٌ وَأَشْعَثُ ، رَأَى آلريك ذَلِكَ الآنَ . لَونُهُ أَبيَضُ وَأَسْوَدُ . تَتدلَّى إِحدَى أُذُنَيهِ إِلَى أَسفَل بَينَمَا تَقِفُ الأُخْرَى مُنتَصِبَةً إِلَى أَعْلَى . لَا يُوجَدُ عِقدٌ حَولَ عُنقِهِ . أَليسَ مُلْكًا لِأَحَدٍ؟

- انتَظِرْ! قَالَ آلريك . هَلْ أَنتَ جَائِعٌ؟

رَمَى قِطعَةً مِنَ الشَّطِيرَةِ إِلَى الكَلْبِ .

رَجِعَ الكَلبُ إِلَى الورَاءِ ، ثُمَّ رَاحَ يَشْتَمُّ رَائِحتَهَا فِي الهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ يَقتَرِبَ مِنَ الشَّطِيرَةِ بِحَذَرٍ . تَجرَّأَ أَخِيرًا وَتقدَّمَ مِنَ الشَّطِيرَةِ وَالتَهَمَهَا بِسرعَةٍ ، ثُمَّ نَظرَ إِلَى آلريك .

هَلْ لَديكَ المَزِيدُ؟ بَدَا وَكأَنَّهُ يَسأَلُ .

أَجَلْ ، هَمَسَ آلريك . لَدَيَّ المَزِيدُ . تَفضَّلْ .رَمَى إِليهِ بِقطعَةٍ أُخرَى مِنَ الشَّطِيرَةِ ، رَمَاهَا عَلَى مَسافَةٍ أَقرَب هَذِهِ المَرَّةِ . عَدَا الكَلْبُ بِاتِّجَاهِهَا مُبَاشَرَةً ، وَالتَهَمَهَا بِشَرَاهَةٍ . يَقِفُ الآنَ عَلَى بُعدِ ثَلَاثَةِ أَمتَارٍ مِنهُ فَقَطْ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ يَشعُرُ بِالعَطَشِ أَيضًا .

نَظرَ كُلٌّ مِنَ الكَلبِ وآلريك إِلَى عَيْنَيِّ بَعْضِهِمَا .

أَمْسَكَ آلريك بِالقطعَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الشَّطِيرَةِ بِيدِهِ . الكَلْبُ مُتردِّدٌ لَكِنَّهُ

يُريدُهَا أَيضًا . سَارَ نَحوَ الكريك خُطوتَينِ ، وَخطوَةً أُخرَى ، ثُمَّ أُخرَى . يَنظُرُ طِيلَةَ الوَقْتِ بِحذَرٍ إِلَى الكريك .

- تَفضَّلْ ، هَمسَ الكريك بِرِفْقٍ .

اقتَرَبَ الكَلْبُ خُطْوَةً . لَكِنْ عِندَمَا كَانَ عَلَى وَشْكِ التِهَامِ الشَّطِيرَةِ مِنْ يَدِهِ ، أَدارَ فَجْأَةً رَأسَهُ وَكشَّرَ عَنْ أَنيَابِهِ . فِي اللحظَةِ التَّالِيةِ أَتَى شَيءٌ مَا نَحوهُمَا عَبْرَ الهَواءِ . أَنَّ الكَلبُ عِندَمَا أَصابَهُ حَجَرٌ .

استدَارَ الكريك بِسرعَةٍ . رَأَى سِيمون يَقِفُ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ الحَجَرِيِّ ، عَلَى مَقرُبَةٍ مِنهُ . لَقَدِ انشَغَلَ بِالكَلبِ إِلَى دَرجَةٍ جَعلَتْهُ لَا يَنتَبِهُ لِسيمون الَّذِي اقتَرَبَ مُتَسلِّلًا مِنَ الخَلْفِ . سِيمون هُوَ الَّذِي رَمَى الكَلْبَ بِالحَجَرِ .

سيمون وَلَدٌ لَئِيمٌ ، وَهُوَ زَمِيلٌ فيغُو فِي الصَّفِّ . لَقَدْ تَعَارَكَا مَرَّةً فِي السَّابِقِ .

- إِصَابَةٌ مُحكَمَةٌ ، صَاحَ سيمون .

- لَا!!! صَرَخَ الكريك .

ابتَسَمَ سِيمون ابتِسَامَةً لَئِيمَةً ، وَرَمَى حَجَرًا آخَرَ نَحْوَ الكَلْبِ الَّذِي هَرَبَ مِنْ هُنَاكَ .

- إِصَابَةٌ مُحكَمَةٌ ثَانِيَةٌ .

قَفزَ الكريك مِنْ مَكَانِهِ وَانقَضَّ عَلَى سيمون . تَعَارَكَا عَلَى حَافَّةِ السُّورِ الحَجَرِيِّ . خَدَشَتْهُمَا الحِجَارَةُ الحَادَّةُ ، ثُمَّ وَقعَا كَكُتلَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الأَرْضِ ، وَأَكْمَلَا عِراكَهُمَا هُنَاكَ . يَشُدُّ كُلٌّ مِنهُمَا بِالجُزءِ الَّذِي يَمسِكُ بِهِ مِنَ الآخَرِ . ضَغطَ الكريك عَلَى رَأسِ سِيمُون حَتَّى انغَرَسَ وَجهُهُ فِي الحَصَى الَّتِي تُغَطِّي الأَرْضَ .

- كُفَّا عَنْ هَذِهِ الحَمَاقَاتِ! سَمِعَا فَجْأَةً صَوْتَ رَجُلٍ يَقُولُ .
ثُمَّ شَعرَ أَلريك بِيَدٍ قَاسِيَةٍ تَحكُمُ قَبْضَتَهَا عَلَى رَقَبَتِهِ .

الفَصْلُ الخَامِسُ

مَاذَا قُلنَا عَنِ الكَذِبِ يَا آلريك؟

اشتَدَّتِ القَبْضَةُ القَاسِيَةُ عَلَى رَقَبَةِ آلريك مِمَّا أَجبَرَهُ عَلَى إِفْلَاتِ قَبْضَتِهِ عَنْ سِيمُون . ثُمَّ رَأَى أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُمسِكُ بِهِ هُوَ تُومَاس ؛ مُعَلِّمُ الحِرَفِ اليَدَوِيَّةِ ، وَالِدُ سِيمُون .

- مَا الَّذِي تَفْعَلَانِهِ؟ سَأَلَ تُومَاس لَاهِثًا .

- انقَضَّ آلريك عَلَيَّ فَجْأَةً ، اشتَكَى سِيمُون . لَمْ أَفْعَلْ شَيئًا . كُنْتُ أَتَمَرَّنُ عَلَى السَّيرِ بِتَوازُنٍ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ ، فَحَاوَلَ مَنْعِي مِنْ ذَلِكَ . . . ثُمَّ . . . ثُمَّ أَوقَعَنِي عَلَى الأَرْضِ ، وَبَدَأَ يَضرُبُنِي .

ثُمَّ بَكَى سِيمُون بِصَوتٍ أَعْلَى كَيْ يَضْمَنَ النَتَائِجَ .

- لَقَدْ رَمَى كَلْبًا بِحجَرٍ ، صَرَخَ آلريك مُنفَعِلًا . رَمَى حَجَرًا عَلَى كَلْبٍ

كُنْتُ أُطعِمُهُ .

- لَا ، لَمْ أَفعَلْ ذَلِكَ أَبدًا ؛ إِنَّهُ يكذُبُ ، نَاحَ آلريك وَاحتَمَى خَلفَ وَالِدِهِ .

مَازَالَ تُومَاس يُحكِمُ قَبضَتَهُ عَلَى عُنقِ آلريك .

- مَاذَا قُلنَا عَنِ الضَّربِ وَالعِرَاكِ يَا آلريك؟ قَالَ تُومَاس .

بَدَا صَوتُهُ هَادِئًا ، لَكِنَّ خَيَاشِيمَهُ رَفْرَفَتْ مِنْ شِدَّةِ الحَنَقِ .

- هَلْ تَعلَمُ؟ تَابَعَ تُومَاس . لِسيمون الحَقَّ بِالسَّيرِ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ ؛ لِلتَدَرُّبِ عَلَى التَّوازُنِ . ذَلِكَ الحَقُّ لَا يَقتَصِرُ عَليكَ وَحْدَكَ ، إِنْ كُنتَ تَعتَقِدُ ذَلِكَ .

- لَا أَكْتَرِثُ إِطْلَاقًا لِسيرِهِ عَلَى حَافَّةِ السُّورِ ، صَرخَ آلريك . لَقَدْ رَمَى كَلْبًا بِحجَرٍ ، قُلْتُ لَكَ .

نَظَرَ تُومَاس حَولَهُ بِطريقَةٍ تَظَاهُرِيَّةٍ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَفْلُتَ قَبْضَتَهُ عَنْ عُنُقِ آلريك .

- لَا أَرَى كَلْبًا الآنَ ، وَلَمْ أَرَ كَلْبًا قَبْلَ قَلِيلٍ . مَاذَا قُلْنَا عَنِ الكَذِبِ يَا آلريك؟

- إِيْ! اتْرُكْنِي! صَرَخَ آلريك .

- حَسنًا ، سَوفَ أَمنَحُكَ فُرصَةً أُخرَى . لَنْ أُخْبِرَ أَحدًا بِفعْلَتِكَ هَذِهِ . سَأَكُونُ لَطِيفًا هَذِهِ المَرَّة . لَكِنْ عَليكَ أَنْ تَعِدَ بِأَنْ تَتَصرَّفَ عَلَى نَحْوٍ أَفضَلَ مِنَ الآن فَصَاعِدًا .

ثُمَّ أَفلَتَ تُوماس عُنقَ آلريك مِنْ قَبضَتِهِ ، وَدفَعَ بِهِ إِلَى الأَمَام .

- بَلْ كَانَ الكَلْبُ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ . سِيمون هُوَ الَّذِي يَكذُبُ . قَالَ آلريك وَخَرجَتِ الكَلِمَاتُ حَانِقَةً مِنْ بَينِ أَسْنَانِهِ .

ثُمَّ أَسرَعَ لِإحضَارِ حَقِيبَتِهِ ، وَحقِيبَةِ فيغُو وَرَاحَ يَعدُو بِاتِّجَاهِ المَدرَسَةِ . كَمْ يَكرَهُ سِيمون وَوَالدَ سيمون اللعِينَ . . . يَكرَهُهمَا!

- إِذَا كَانَ أَحَدُ كِلَابِ الشَّوارِعِ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ . . . أَي إِذَا كَانَ . . . عَلَى المَرْءِ أَنْ يَتوخَّى الحَذَرَ ، صَاحَ تُومَاس خَلْفَهُ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّكَ سَمِعْتَ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي انقَضَّ عَليهِ كَلْبٌ وَعضَّهُ حَتَّى المَوتِ لَيْلَةَ أَمْسٍ بِالقُربِ مِنَ الخُربَةِ .

مَرَّ ذَلِكَ اليومُ الدِّرَاسِيُّ . الجَمِيعُ يَتحدَّثُ عَنِ الرَّجُلِ المُسِنِّ الَّذِي قُتِلَ بِالقُربِ مِنَ الخُرْبَةِ ، عَنْ آثَارِ العَضَّاتِ الرَّهِيبَةِ الَّتِي تُغطِّي جَسدَهُ ، وَعَنْ كَلْبِ قَاتِلٍ طَلِيقٍ فِي ماريفريد . أَتَى الكَثِيرُ مِنَ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ ليقلُّوا أَبنَاءَهُم وَبنَاتِهم بالسيَّارَةِ بَعْدَ انتِهَاءِ اليَومِ الدِّرَاسِيِّ . فَهُم لَا يَجرُؤونَ عَلَى تَرْكِهم يَعُودُونَ بِمُفْرَدِهم إِلَى البَيتِ سَيرًا عَلَى الأَقْدَامِ .

ذَهبَ كُلٌّ مِنْ فيغُو وآلريك إِلَى الخُرْبَةِ بِصُحبَةِ مَاغنار . لَمْ يَعُدْ فيغُو غَاضِبًا مِن آلريك ؛ بَلْ رَاحَ يَركُضُ عَلَى شَكلِ أَنصَافِ دَوائِرَ أَثنَاءَ سَيرِهِم .

- أَيَّةَ شَجَرَةٍ مِنَ الأَشْجَارِ أَتسَلَّقُ؟ سَأَلَ فيغُو آلريك طِيلَةَ الوَقْتِ .

أَشَارَ آلريك إِلَى أَشْجَارٍ مُختَلِفَةٍ وَقَامَ فيغو بِتَسلُّقِهَا .

- انظُرَا إِلَيَّ ، صَاحَ . انظُرَا إِلَيَّ!

كَانَ فَوخَدُ القَصْرِ -المُدِيرُ المَسْؤُولُ عَنْ حِمَايَةِ القَصْرِ وَالمَنْطِقَةِ المُحِيطَةِ بِهِ لِحسَابِ الدَّولَةِ ، وَرئِيسُ مَاغنار فِي العَمَلِ- فِي انتِظَارِهِم . بَدَا الفَوخَدُ مُرهَقًا وَمُنهَكًا حَيْثُ وَقفَ فِي بِزَّتِهِ الأَنِيقَةِ ، وَقَدِ انتَهَتْ ساقا سِروَالِ البِزَّةِ دَاخِلَ

زَوْج مِنْ جَزْمَةٍ مَطَّاطِيَّةٍ لكَيْلَا تَتَّسِخَ . تَنهَّدَ وَمسحَ بِيدِهِ عَلَى رَبْطَةِ عُنقِهِ كَأَنَّهَا حَيوَانٌ أَلِيفٌ بِحَاجَةٍ إِلَى لَمسَاتِهِ الَّتِي تَمْنَحهُ العَطْفَ وَالمُوَاسَاةَ .

- هَلْ عُثِرَ عَلَيهِ هُنَا؟ سَألَ مَاغنَار بِصَوتٍ مُنْخَفِضٍ .

انتصبت جُدرَانُ الخُربَةِ شَامِخَةً أَعْلَى المَكَانِ الَّذِي وَقَفُوا فِيهِ . لَقَدِ اختَفَى السَّقْفُ الَّذِي كَانَ يُغطِّيهَا فِي يَومٍ مَا ، وَالتَّفَاصِيلُ الخَشَبِيَّةُ كُلُّهَا تَلَاشَتْ . لَمْ يَبْقَ أَثَرٌ لِلأَرضِيَّةِ . العُشْبُ يَنمُو دَاخِلَ الخُربَةِ ، كَمَا يَنمُو خَارِجَهَا ، حَيثُ يَقِفُونَ .

- أَجَل ، عُثِر عَلَيهِ هُنَا ، تَمْتَمَ فَوخَدُ القَصْرِ وَأَشَارَ إِلَى بُقعَةٍ مِنَ الأَرْضِ أَمَامَهُم .

لَقَدِ اصفَرَّ العُشْبُ هُنَاكَ ، وَبدَتِ الأَرْضُ وَكأَنَّهَا حُفِرَتْ . آثَارُ قَوَائِمِ حَيوَانٍ ضَخْمَةٍ ظَهرَتْ جَلِيًّا لِلعَيانِ . وَقَدِ انتَشَرَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ شَعِيرَاتٌ غَلِيظَةٌ سَوداءُ اللونِ ، وَأَحْجَارٌ صَغِيرَةٌ حَادَّةٌ .

- انظُرْ إِلَى هُنَا يَا ماغنار ، تَابَعَ فَوخَدُ القَصْرِ . كُلُّ هَذَا الشَعْرِ! تَمَامًا كَالشَّعرِ الَّذِي وَجدْنَاهُ فِي وَاحَةِ الغُزلَانِ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ الكَلْبُ ذَاتُهُ ، أَليسَ كَذَلِكَ؟

تَحدَّثَ ماغنار بَينَهُ وَبينَ ذَاتِهِ . انحَنَى نَحوَ الأَرْضِ وَالتَقَطَ شَعْرَةً ؛ إِنَّهَا حَادَّةٌ كَشَفْرَةٍ ، قَاسِيَةٌ كَإِبْرَةٍ . ثُمَّ التَقَطَ بَعْضَ الحَصَى وَهزَّ رَأسَهُ مُتَسائِلًا .

- تَرَى الشُّرطَةُ أَنَّ مَا حَدثَ فِي غَايَةِ الخُطورَةِ بِالطَّبعِ ، قَالَ الفَوخَدُ . سَمْعتُ أَنَّ كَلبًا شَارِدًا شُوهِدَ فِي شَوارِعِ ماريفريد خِلَالَ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ . هَلْ شَاهَدْتُموه أَنْتُم أَيضًا؟

هَزَّ فيغّو بِرأسِهِ نفيًا .

فَكَّر آلريك بلقَائِهِ مَعَ الكَلبِ فِي الحرشِ ، فَكَّرَ بِأَنَّ الكَلْبَ كَانَ عَلَى وَشَكِ أَنْ يَأكُلَ مِنْ يَدِهِ ، لَكِنَّهُ هَزَّ برأسِهِ نَافِيًا أَنَّهُ شَاهدَ الكَلْبَ هُوَ أيضًا .

- حَسنًا ، تَابَعَ الفوخَدُ . مُهمَّتُنَا هِي حِمَايةُ أَمْلَاكِ البَلَاطِ المَلَكِيِّ! أُريدُكَ أَنْ تَضعَ لَافِتَةً ضَخْمَةً عِندَ مَدْخَلِ وَاحَةِ الغُزْلَانِ ، وَلَافِتَةً أُخْرَى بِالقُربِ مِنَ القَصْرِ . اكتُبْ عَليهَا أَنَّ تَقييدَ الكِلَابِ إجبَارِيٌّ ، وَأَنَّ عَلَى المَرْءِ أَنْ يُغلِقَ البَوَّابَاتِ عِندَ الدُّخُولِ وَالخُروجِ مِنْ هُنَاكَ . إِنَّهُ لَغَايَةٌ فِي الأَهمِيَّةِ أَنْ . . .

اقتَرَبَ صَوتُ هَدِيرٍ مِنهُم ، فَأُجبِرَ الفوخَدُ عَلَى الصَّمْتِ . التَفَتَ الجَميعُ نَحوَ مَصْدَرِ الصَّوتِ . فَرقَعَةٌ عَلَى إيقَاعٍ ثَابِتٍ تَزدَادُ حِدَّةً مَعَ اقتِرَابِهَا .

فِي الطَّرِيقِ المَفْرُوشِ بِالحَصَى أَسْفَلَ المَكَانِ الَّذِي وَقَفُوا فِيهِ ، اقتَرَبَتْ دَرَّاجَةٌ نَارِيَّةٌ . بَدَأَتِ الأَرْضُ تَهتَزُّ تَحْتَ أَقدَامِهِم مَعَ اقتِرَابِ الدَّرَّاجَةِ .

- وَاهٍ! صَاحَ فيغّو .

لَمْ يَتمكَّنْ أَحَدٌ بَعدَ ذَلِكَ مِنْ سَمَاعِ أَيِّ صَوتٍ سِوَى هَدِيرِ مُحرِّكِ الدَّرَّاجَةِ ؛ لِأَنَّ قَائِدَهَا تَوجَّهَ نَحوَهُم صَاعِدًا المُنْحَدَرَ المُغَطَّى بِالعُشْبِ . غَطَّى كُلٌّ مِنْ فيغّو وآلريك أُذُنَيهِ بِيدَيهِ لِيحمِيَهَا مِنْ ذَبْذَبَاتِ صَوْتِ الهَدِيرِ .

تَوقَّفَ قَائِدُ الدَّرَّاجَةِ النَّارِيَّةِ أَمَامهم تَمامًا ، أَطفَأَ المُحرِّكَ ، وَخلَعَ الخُوذَةَ الَّتِي ارتَدَاهَا .

إِنَّهُ رَجُلٌ . دُهِشَ كُلٌّ مِنْ فيغّو وآلريك عِنْدَ رُؤيَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ كان يبدوصَغِير السِّنِّ . أَليسَ كُلُّ مَنْ يَقودُ دَرَّاجَةً نَارِيَّةً هم الكبار فقط؟

لِقَائِدِ الدَّرَّاجَةِ لِحيَةٌ طَوِيلَةٌ قَامَ بِجَدْلِهَا ، تَتَدلَّى فَوقَ صَدْرِهِ . شَعرُهُ مَجدُولٌ أَيضًا ، يَتدلَّى فَوقَ ظَهرِهِ .

نَزلَ الرَّجُلُ عَنِ الدَّرَّاجَةِ وَرَكنَهَا فِي مَكَانِهَا بِطريقَةٍ أَظهَرَتْ أَنَّهُ مُعتَادٌ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ . رُبَّمَا هُوَ أَطوَلُ إِنْسَانٍ وَقَعتْ أَنْظَارُ كُلٍّ مِنْ فيغّو وآلريك عَلَيهِ . يَرْتَدِي سِرْوَالًا وَمِعطَفًا طَويلًا مِنَ الجِلدِ الأَسْوَدِ اللونِ . بَرقَتْ عَينَاهُ تَحْتَ رُموشٍ كَثيفَةٍ . غَطَّتْ دَراجَتَهُ وَمَلابِسَه طَبَقَةٌ مِنَ الغُبَارِ .

سَارَ الرَّجُلُ خُطوَةً نَحوَهُم . اشتَاطَ فَوخَدُ القَصْرِ غَضَبًا وَجَعلَهُ الغَيظُ يَبدُو وَكَأَنَّهُ خَرَجَ لِتَوِّهِ مِنْ صُورَةٍ لِرَاكِبي مِنصَّةِ «السُّقُوطِ الحُرِّ» فِي مَدينَةِ المَلَاهِي .

- مَمنُوعٌ مَنعًا بَاتًّا! صَاحَ الفَوخَدُ بِصَوتٍ حَادٍّ . مَمنُوعٌ مَنْعًا بَاتًّا قِيادَةُ الدَّرَّاجَاتِ النَّارِيَّةِ عَلَى سجَّادَاتِ العُشْبِ!

مكتبة
t.me/t_pdf

انضم إلى مكتبة على تيليجرام

@t_pdf

الفَصلُ السَّادِسُ

دامير

بَدَا وَكَأنَّ قَائِدَ الدَّرَّاجَةِ النَّارِيَّةِ لَمْ يَسمَعْ مَا قَالَهُ الفَوْخَدُ . نَظرَ إِليهِم نَظْرَةً فَاحِصَةً .

لَمْ يَتَمَكَّنْ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو مِنَ الامْتِنَاعِ عَنْ رَدِّ نَظْرَةِ الرَّجلِ بِالتَّحدِيقِ بِهِ مِنْ نَاحِيتِهِمَا أَيْضًا . وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ وَالِدتَهمَا عَادَتْ لِسنَواتٍ إِلَى البَيتِ بِرفْقَةِ الكَثِيرِ مِنَ الأَنوَاعِ المَشبُوهَةِ مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا أَنَّ أَنْفَهُ وَحدَهُ يَستَحقُّ الكَثِيرَ مِنَ التَّعجُّبِ ؛ ذَلِكَ الأَنْفُ المَرْفُوعُ إِلَى أَعْلَى . لَهُ فُتْحَتَانِ مُسْتَطِيلَتَانِ ، كَأَنَّهمَا خَطَّانِ رَفِيعَانِ فِي ذَلِكَ الوجهِ الَّذِي غَطَّاهُ الغُبَارُ .

- مَاغنَار مِيمَر!؟ سَألَ الرَّجُلُ بِصوتٍ عَمِيقٍ .

- هَذَا أَنَا ، أَجَابَ مَاغنَار .

- بَاكس ، قَالَ الرَّجلُ ، أَيْ سَلَام بِاللُّغَةِ اللَاتِينيَّةِ .

بَدَا مَاغنَار مَذهُولًا تَمَامًا . مَرَّتْ ثَوانٍ عَدِيدَةٍ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ .

- بَاكس مَارْيَاي ، أَجَابَ مَاغنَار . أَيْ سَلَامٌ عَلَى مَرْيَمَ ، بِاللُّغَةِ ذَاتِهَا .

- كُلُّ مَا أَمْلُكُ ، أَحمِلُهُ مَعِي ، قَالَ الرَّجُلُ . وَهِي عِبَارَةٌ تَعْنِي أَنَّ أَهمَّ مَا يَمْلُكُهُ المَرْءُ ، يَستَطِيعُ أَنْ يَحملَهُ مَعَهُ أَينَمَا ذَهبَ ، وَالمقصُودُ بِذلِكَ مَزَايَاهُ الحَسَنَةُ .

بَدَا وَكأَنَّ مَاغنَار انشَغَلَ فِي التَّنقِيبِ فِي ذَاكِرَتِهِ قَبلَ أَنْ يُجِيبَ :

- وَأحملُهُ مَعَكَ .

ثُمَّ استَدَارَ الرَّجُلُ إِلَى فَوخَدِ القَصْرِ ، وَزمجَرَ :

- هش! هَيَّا! غَادِرْ!

وَثبَ الفَوخَدُ وَكأَنَّ أَحَدًا مَا أيقَظَهُ مِنْ حُلُم .

- أَجَل ، لَنْ أَتسبَّبَ بِالإِزعَاجِ . قَالَ وَانْحَنَى قَلِيلًا ، كَأَنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ أَحَدُ أَعضَاءِ العَائلَةِ المَلكيَّةِ أَو شَيءٌ مِنْ هَذَا القَبِيلِ .

ثُمَّ استدَارَ الفَوخَدُ وَهروَلَ بَعيْدًا . إِنَّهُ لَمشهَدٌ غَرِيبٌ ؛ رُؤيَةُ رَجُلٍ بَالِغٍ يَرتَدِي بزَّةً أَنيقَةً وَجَزْمَةً مَطاطِيَّةً يُهروِلُ مَضطَرِبًا عَلَى طولِ طَرِيقٍ مَرْصُوفَةٍ بِالحَصَى ، مُحكِمًا قَبضَتَهُ عَلَى رَبْطَةِ عُنقِهِ ؛ كَأَنَّهُ وَضَعَ قَيْدًا عَلَى عُنقِهِ وَقَادَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ .

عَادَ الرَّجلُ وَاستدَارَ نَحوَ الآخَرِينَ . تَعجَّبَ الَريك لِرشَاقَةِ الرَّجُلِ وَليونَةِ حَركَاتِهِ ؛ كَأَنَّ ذَلِكَ الجسمَ الطَّوِيلَ يُقدِّمُ رَقصَةً لَا تَنْقَطِعُ .

- اسمِي دامير ، قَالَ . أَنَا كَبِيرُ السَّحَرَةِ فِي حَلقَةِ المُقَاتِلِينَ الذين لا يملكون شيئا . لَقَدْ أَتيتُ بَحثًا عَنْ نَصيحَةٍ فِي المَكْتَبَةِ .

بَدَا مَاغنار مَذهُولًا تَمامًا .

- أَهْلًا وَسَهلًا ، قَالَ . لَمْ يَأتِنِي أَيُّ زَائِرٍ مِنْ قَبل ، مُنذُ أَنْ بَدأتُ بِحرَاسَةِ المَكْتَبةِ . اسمَحْ لِي أَنْ أُعرِّفُكَ إِلَى كُلٍّ مِنْ آلريك وفيغّو . هُمَا . . . يُقدِّمَانِ العَونَ لِي وَلِأُختِي فِي رِعَايةِ شُؤونِ المَكتَبةِ .

- فَهِمْتُ ، قَالَ دامير ، وَأومَأَ بِرأسِهِ تُجَاهَ الوَلدَينِ .

حَاولَ مَاغنَار تَصفِيفَ شَعرِهِ الأَبيضِ بِيدِهِ .

- أَرجُو المَعذِرَةَ عَن هَذِهِ الفَوضَى . لَدينَا مُشكِلَةٌ فِي ماريفريد . . . ثُمَّ إِنَّنَا لَسْنَا مُتَأكِّدِينَ تَمامًا مِنْ طَبيعَةِ تِلكَ المُشكِلةِ وَأبعَادِهَا .

- لَقَدْ قُتِلَ رَجلٌ مُسنٌّ لَيلَةَ أَمْسِ ، قَالَ فيغّو . هَلْ تَظنُّ أَنَّ القَاتِلَ كَلْبٌ يَا مَاغنَار؟ كَلبٌ مَعتُوهٌ؟

انحَنَى دامير وَمسحَ بِيدِهِ فَوقَ الأَرْضِ ، ثُمَّ شَمَّ أَصابِعَهُ بَعدَ ذَلِكَ . . .

- لَيسَ كَلبًا ، قَالَ بِطريقَةٍ مُقتَضبةٍ . أَو لِنَقُلْ إِنَّهُ لَيسَ كَلبًا عَادِيًا عَلَى الأَقَلِّ .

ثُمَّ سُمِعَتْ رَنَّةٌ قَصيرَةٌ مِنْ هَاتِفِ آلريك الجَوَّالِ . ظَهرَتْ عِبَارَةُ «رِسَالَةٌ هَامَّةٌ!» عَلَى شَاشَتِهِ .

الفَصلُ السَّابِعُ

أفضَلُ هَديَّةٍ - أَمْ مَاذَا؟

نَظرَ آلْ إِلَى هَاتِفِهِ ؛ إِنَّهَا رِسَالَةٌ قَصيرَةٌ مِنْ لَيلَى ؛ «كَمْ هِيَ مُمِلَّةٌ حَفَلاتُ عِيدِ المِيلَادِ الَّتِي لَا يَحضُرهَا الشَّخصُ الَّذي يُفتَرضُ أَنْ نَحتَفِلَ بِعيدِ مِيلَادِهِ . لَقد وَضعْتُ وِثَاقًا عَلَى يَدَي أَندرْش وَعَلَى ساقَيهِ ، وَأقفَلْتُ عَليهِ بَابَ كُوخِ المعدَّاتِ كَي أَمنَعَهُ مِنْ فَتحِ الهَدايَا كُلِّهَا . عُودَا إِلَى البَيتِ . لَكُمَا مِنِّي عِنَاقٌ حَارٌّ»

- نَحنُ مُجبَرانِ عَلَى المُغَادرَةِ! قَالَ آلريك وَأَعطَى فِيغّو الهَاتِفَ ليَقرَأَ الرِّسَالَةَ .

شَعرَ فيغّو وَكأَنَّهُ عَلَى وَشكِ الانشِطَارِ إِلَى نِصفَينِ ؛ النِّصفُ الأَوَّلُ منهُ يُريدُ طَبعًا العودَةَ إِلَى البَيتِ ، إِلَى أَندرْش وليلى ، لِلاحتِفَالِ بِعيدِ مِيلَادِ آلريك . لَم يَجِدْ مُتَّسعًا مِنَ الوقتِ لِشرَاءِ هَديَّةٍ بَعد ، لَكنَّهُ يَستَطيعُ فعلَ

ذَلِكَ يَومَ غَدٍ عِندَمَا تَأتِي المَامَا لِزيارَتِهمَا . أَمَّا النِّصفُ الثَّانِي مِنهُ يُريدُ مُرافَقَةَ كلٍّ مِنْ مَاغنَار وَإستريد وَالتَّعرُّفَ أكثر إِلَى هَذَا المَدعُوِّ دامير . يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ! وَيَا لِدرَّاجتِهِ النَّارِيَّةِ! لَكنْ إِذَا كَانَ المَرءُ مُجبَرًا عَلَى تَناولِ كَعكَةِ عِيدِ المِيلادِ وَعَلَى مُساعَدةِ آلريك عَلَى فَتحِ الهَدايَا ، فَلَا مَفرَّ مِنْ ذَلكَ .

كَانتِ الحَديقَةُ سَاكِنةً خَاويةً عِندمَا فَتحَ آلريك بَوَّابةَ سُورِهَا . ثُمَّ فَتحَا بَابَ البَيتِ وَنَادَا : «هَالُو!» لَكنَّ أَحدًا لَمْ يُجبْهُمَا . أَينَ أَندرْش وَليلَى يَا تُرَى؟

- مَاذَا لَو أَنَّهَا فِعْلًا قَيَّدتهُ وَأقفَلَتْ عَليهِ بَابَ كُوخِ المعدَّاتِ؟ تَساءَلَ فيغُو .

- هَلْ فَقدْتَ عَقلَكَ تَمامًا؟ سَألَ آلريك .

وَمَع ذَلِكَ سَارَ إِلَى كُوخِ المعدَّاتِ وَفتَحَ بَابَهُ . شَاهدَا هُنَاكَ بَالُونًا رُبِطَ إِلَى مِقبَضِ رَفْشٍ . «افقَعَانِي!» كُتِبَ عَلَى البَالُون .

- هَيَّا ، افقَعْهُ . قَالَ فيغُو ؛ لِأَنَّ صَبرَهُ كَانَ عَلَى وَشَكِ النَّفَاذِ .

أَمْسَكَ آلريك بِمقَصِّ أَغصَانٍ عُلِّقَ عَلَى مِسمَارٍ فِي الجِدَارِ وَفقعَ البَالُونَ . سُمِعَ دَوِيٌّ انفِجَارِ البَالُونِ ، وَظهَرَتْ بَيْنَ بَقَايَاهُ المُمزَّقَةِ قُصَاصَةُ وَرَقٍ صَغيرَةٍ مَلفُوفَةٍ .

«فِي أَعلَى مَكَانٍ فِي المَنزِلِ .» كُتِبَ عَلَى قُصَاصَةِ الورَقِ . نَظرَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو إِلَى بَعْضِهمَا وَقَالَا فِي آنٍ مَعًا :

- العلِّيَّةِ!

اقتَحمَا المَنزِلَ بِسرعَةٍ ، تَزاحَمَا أَثنَاءَ صُعودِهمَا الدَّرجَ إِلَى الطَّابقِ

العُلويِّ ، فَتحَا البَابَ بِدفعَةٍ عَنيفَةٍ ، وَكادَا يَطيرَانِ فَوْقَ السُّلَّمِ إِلَى العليَّةِ .

وَجدَا صُندُوقًا ضَخمًا مُغلَّفًا عَلَى الأَرضِ وسطَ العليَّةِ .

- افتَحهُ! افتَحهُ! صَاحَ فيغّو وَرَاحَ يَقفزُ فِي مَكانِهِ .

- سَاعدنِي ، ضَحِكَ آلريك . مَزّقَا غِلَافَ الهَديَّةِ سَويًا . تَطَايرَتْ بَقايَا الوَرَقِ وَبَقَايَا الشَّريطِ اللاصِقِ فِي كُلِّ الاتِّجَاهَاتِ .

إِنَّهَا دَرَّاجَةُ « بِي أم أكس» .

- أُوه ، قَالَ آلريك . مَا أَجمَلهَا!

تَعَاونَا عَلَى إِنزَالِ الدَّرَّاجَةِ مِنَ العليَّةِ فَوقَ السَّلالِمِ . عِندَمَا وَصلَا إِلَى الدَّرجَةِ السُّفلَى ظَهرَ كُلٌّ مِنْ أندرْش وليلى أَمَامَهمَا وَصاحَا :

- مُبَارَكٌ!!

ثُمَّ غَنَّوا أُغنِيةَ عِيدِ المِيلَادِ ، وَغَطَّى آلريك أُذنَيهِ بِيدَيهِ صَائِحًا : «الرَّحمَةُ!» كَانَ غِنَاءُ فيغّو أَشبَهَ بِالصُّرَاخِ .

سَتقُومُ لَيلَى بِتحضِيرِ وَجبَةٍ مِنْ لَحمِ الغَنَمِ المَشوِيِّ . يُريدُ آلريك تَنَاولَ الطَّعَامِ فِي الحَدِيقَةِ . الطَّقسُ بَارِدٌ بَعض الشَّيءِ فِي الحَقِيقَةِ ، لَكِنَّ الحَديقَةَ مَوجُودَةٌ وَطَاولَةَ الطَّعامِ فِيهَا! قَامُوا بِتحضِيرِ الطَّاولَةِ بِمَنَادِيلِ الوَجبَاتِ الاحتِفَاليَّةِ وَبِزِينَةٍ صُنِعَتْ مِنَ الأوراقِ المُلوَّنَةِ .

- هَلْ أَعجَبتْكَ الدَّرَّاجَةُ؟ سَألَتْ لَيلَى عِندَمَا حَملُوا شَوَّايَةَ اللحمِ إِلَى الحَديقَةِ .

- تَصرُّفَاتكُما غَيرُ مَعقُولَةٍ ، قَالَ آلريك وَرمَقَ دَرَّاجتَهُ الجَدِيدَة بِنظْرَةٍ مُفعَمَةٍ بِالحبِّ .

- مَا يَعنِيهِ بِذَلِكَ هُوَ «شُكرًا» ، قَالَ فيغو . هَلْ تَسمَحُ لِي أَنْ أُجرِّبَ قِيادَتَهَا؟

- سَيقُودُهَا آلريك أَوَّلًا ، قَالَ أندرْش بِحَزْمٍ وَأَتى بِثَلَاثَةِ عُلَبٍ جَدِيدَةٍ تَحتَوي عَلَى هَدَايَا إِضَافِيَّةٍ .

قَدَّمَ الهدَايَا الجَدِيدَةِ ؛ جَنْزِيرٌ بِقفْلٍ مِنْ أَجلِ قَفْلِ الدَّرَّاجَةِ فِي مَوقِفِهَا ، خُوذَةٌ لِلرَأسِ أَثْنَاءَ رُكُوبِ الدَّرَّاجة ، وَسترَةٌ سَمِيكَةٌ رَمَادِيَّةُ اللونِ مُزوَّدَةٌ بِقبَّعَةٍ .

- جَمِيلَةٌ ، قَالَ فيغو مُبْدِيًا إِعجَابَهُ بِالسُّترَةِ الَّتِي يُزيِّنُ صَدرَهَا رَسْمٌ كَبِيرٌ لِثُقْبِ مِفتَاحٍ أَصفَرِ اللونِ . هَيَّا ، جَرِّبْ قِيادَةَ الدَّرَّاجَةِ ؛ كَي أَتمكَّنَ أَنَا أيضًا مِنْ . . .

قَاطعَهُ نُباحُ كَلبٍ فَرِحٍ . ثُمَّ اقتَرَبَ مِنهُم كَلْبٌ صَغيرٌ أَبيَضُ اللوْنِ بَدَا وَكأَنَّهُ كُتلَةٌ مِنَ الصُّوفِ الأَبيَضِ تَتدحرَجُ فَوقَ سجَّادَةِ العُشبِ .

- هَاا هَاا!! صَاحَ فيغو . انظُرُوا! إِنَّهُ كُتلةٌ مِنَ القُطنِ المَنفُوشِ!

نَظرَ آلريك إِلَى لَيلَى وإِلَى أندرْش . هَلْ يُقدِّمَانِ لَهُ كَلبًا كَهدِيةً أَيضًا؟ عَسَاهمَا قَامَا بِذَلِكَ . . . لَكِنْ لَا ، تَبدُو عَليهمَا الدَّهشَةُ لِرؤيَةِ الكَلبِ الصَّغيرِ كَمَا تَبدُو عَلَى فيغُو أَيْضًا .

جَلسَ آلريك القُرفصَاءَ .

- تَعَالَ إِلَى هُنَا ، يَا كتلَةَ الصُّوفِ المُنفُوشِ ، قَالَ بِصوتٍ مُشبَعٍ بِالضَّحكِ .

يَبدُو أَنَّهُ لَا مَانِعَ لَدَى الكَلبِ مِنْ أَنْ يُدعَى بِالمنفُوشِ ؛ لِأَنَّهُ أَتى مُسرِعًا ، قَفزَ وَلعقَ وَجْهَ آلريك .

ثُمَّ رَاحَ يَعدُو فَوقَ سجَّادَةِ العُشبِ ؛ لِأَنَّهُ شَاهَدَ طَابَةَ التِّنس بِالقُربِ مِنْ

كُوخِ المعدَّاتِ . جَاءَ المَنفُوشُ بِهَا ، وَضعهَا أَمامَ الكريك وَنبَحَ مُطَالِبًا برميهَا مرَّة أُخرى . رَمَى الكريك الطَّابَةَ بَعيدًا . ثُمَّ عَضَّ المَنفُوشُ عَلَى كتلَةٍ مِنْ وَرقِ الهَدَايَا وَرَاحَ يَعدُو بِهَا فِي أرجَاءِ الحَديقَةِ كَأَنَّ مَسًّا مِنَ الجُنونِ أَصَابَهُ .

فُتِحَتْ بَوابَةُ الحَدِيقَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الشَّارِعِ ، ثُمَّ أُغلِقَتْ وَسُمِعَ صَوتٌ رَفِيعٌ دَاخِلَ الحَديقَةِ .

– أَنْتَ هُنَا إِذًا يَا «أُوتو» ، أَيُّهَا الشَّقِيُّ الصَّغِيرُ . خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّنِي سَمِعتُ نُبَاحَكَ هُنَا .

إِنَّهَا مُمَرِّضَةُ المَدرَسَةِ ؛ مَارغاريتَّا ميلاندر ، أَوْ ماغان ميغرين ، كَمَا يَدعُوهَا تَلَامِيذُ المَدرَسَةِ . اسمٌ حَصَلتْ عَلَيهِ بِفضلِ وَرقَةٍ تُلصقُهَا غَالِبًا عَلَى بَابِ مَكتَبِهَا ، كُتِبَ عَليهَا : «غَادَرتْ إِلَى البَيتِ بِسبَبِ المِيغرِين .» أَيْ بِسبَبِ نَوبَةِ صُدَاعٍ نِصفِيٍّ .

وَهَا هِيَ الآن تَتَراقَصُ عَلَى أَصَابِعِ قَدمَيهَا فِي الحَدِيقَةِ ، بِحذَائِهَا ذِي الكَعْبِ العَالِي . بَدَأَ أُوتو المَنفُوشُ يَدُورُ حَولَهَا وَينْبَحُ مَسرُورًا .

– حَصَلْتُ عَلَيهِ هَذَا الصَّبَاح مِنْ مَلجَأ الحَيوَانَاتِ ، قَالَتْ . وَأَوَّلُ مَا فَعلَهُ هُوَ الهُروبُ مِنِّي ، بِالطَّبعِ .

ثُمَّ استَدَارَتْ وَرَاحَتْ تَتَحدَّثُ إِلَى أُوتو المنفُوشِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَتحدَّثُ بِهَا النَّاسُ مَعَ الأَطْفَالِ الرُّضَّعِ .

– أَليسَ كَذَلِكَ!؟ لَا تَبْتَعِدْ عَنِ المَامَا ؛ المَامَا تَتعَبُ كَثِيرًا لِغِيابِكَ . . . تَتْعبُ كَثِيرًا .

- خَاصَّةً الآن إِذْ إِنَّ هُنَاكَ كَلْبًا مُفْتَرِسًا يَجُولُ حُرًّا فِي المَنطِقَةِ ، قَالَتْ لِكلٍّ مِنْ أندرْش وَلَيلى ، وَارْتَعشَتْ مِنَ الخَوفِ . أَرْجُو أَلَّا تَخرُجَا مِنَ البَيتِ لَيْلًا يَا شَبَابُ! لَكِنْ ، أُوه! لَا تُخبِرُونِي بِأَنَّنِي اقتَحَمْتُ احتِفَالًا بِعيدِ مِيلَادٍ؟

- أَجَل ، إِنَّهُ عِيدُ مِيلَادِ آلريك . . .

- أووووه ، قَاطَعَتْهُ ماغان ميغرين . انظُرُوا!

نَظَرُوا جَمِيعًا لِيُشَاهِدُوا أُوتو الَّذي وَقَفَ عَلَى الدَّرجِ أَمَامَ المَدخَلِ الرَّئِيسِ لِلمَنزِلِ ، وَقَدْ تَقَوَّسَ ظَهرُهُ لِأَنَّهُ بَدأَ يَتغوَّطُ .

-

- كَمْ أَنْتَ رائعٌ يا أوتو! صَاحَتْ . لقد أفرحت الاما بفعلتكَ هذهِ ، أفرحتَها كثيرًا .

مَالَتْ بَعدَهَا نَحوَ كلٍّ مِنْ أندرْش وَلَيلَى وَقَالَتْ هَامِسَةً تَقرِيبًا :

- لَمْ يَتغوَّطْ طَوالَ اليوم .

ثُمَّ تَراقَصَتْ عَلَى رُؤوسِ أَصَابِعِهَا إِلَى الدَّرَجِ الحَجرِيِّ ، وَأخرَجَتْ هَاتِفَهَا الجَوَّال مِنَ الحَقِيبَةِ . شَاهَدَ كُلٌّ مِن أَندرش ، لَيلَى ، فيغّو وآلريك بِدَهشَةٍ مَا فَعلَتْ ، حِينَ التَقطَتْ صُورَةً لِكومَةِ البُرازِ الَّتِي خَلَّفَهَا أُوتو المَنفُوشُ هُنَاكَ .

ثُمَّ شَبكَتْ ماغان ميغرين القَيدَ فِي العقدِ المُحيطِ بِعنُقِ حَبِيبِ المَامَا . قَالَتْ إِلَى اللقَاءِ ، ثُمَّ غَادَرتْ بِصحبَةِ أوتو .

عندَمَا صَفقَتِ البَوَّابَةَ خَلفَهَا قَالَتْ لَيلَى لِلآخَرين :

- أَتُرانِي أَحلُمُ؟ لَا أُصدِّقُ أَنَّ مَا شَاهدْتُ حَقِيقَةً . هَلْ تَغوَّطَ ذَلِكَ الشَّيءُ الضَّئِيلُ فِعلًا عَلَى دَرجِ بَيتِنَا؟ وَهَلْ صَوَّرَتْ تِلكَ المَخلُوقَةُ بُرَازَهُ حَقًّا

ثُمَّ غَادَرَتْ؟

لَكِنَّ أندرْش وفيغو والريك عَجزُوا جَمِيعًا عَنِ الإِجَابَةِ ، حَيثُ تَمَدَّدَ كُلٌّ مِنْهُم عَلَى ظَهرِهِ فَوقَ العُشبِ غَارِقًا بِالضَّحِكِ .

- هَلْ تُدرِكُ مَدَى لُطْفِ كُلٍّ مِنْ أندرش وليلى؟ قَالَ فيغُو فِي المَسَاءِ عِندَمَا وَقفَا فِي الحَمَّامِ لِغَسلِ أَسنَانِهِمَا .

- فِعْلًا ، قَالَ الريك .

لَمْ يَذكُر أَيٌّ مِنهُمَا المَامَا .

رُبَّمَا هَذَا أَفضَلُ ، فَكَّرَ الريك . إِذَا امتَنَعَا عَنِ الحَديثِ عَنْهَا ، لَنْ يَصرُخَ أَيٌّ مِنهُمَا فِي وَجْهِ الآخَرِ ، وَلَنْ يَتشَاجَرَا مُجدَّدًا .

- لَكِنَّ الهَديَّةَ الأَفضل فِي عِيدِ مِيلَادِكَ كَانَتْ زِيَارَةَ أُوتو المَنفُوشُ . حَتَّى بَعْدَ تَغوُّطِهِ فَوقَ الدَّرَجِ ، هَا هَا . يَا إِلَهِي ، هَلْ رَأيتَ تَعَابِيرَ وَجْهِ لَيلَى عِندَهَا؟ . . .

تَابعَ فيغُو حَديثَهُ .

استَمَعَ الريك إِلَيهِ بِأُذنٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ . أَجَل ، لَقَدْ أَسعَدَتْهُ زِيَارَةُ الكَلْبِ الصَّغِيرِ . كَلْبٌ مَرِحٌ وَشَقِيٌّ . لَكِنَّ مَا شَغلَ فِكرَ الريك هُوَ الكَلبُ الثَّانِي ؛ الكَلْبُ الَّذِي عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ خَائِفًا جِدًّا إِلَّا أَنَّهُ تَجرَّأَ وَاقتَرَبَ لِيأكُلَ مِنْ شَطِيرَتِهِ . لَو لَمْ يَأتِ ذَلِكَ المَدعُوُّ بِسيمُون . . .

فَتَحَ حنفيَّةَ المِغسَلَةِ . رَاقَتْ لَهُ مُرافَقَةُ فيغُو لَهُ إِلَى الحَمَّامِ . لَنْ يَعتَرِفَ الريك بِذَلِكَ فِي يَومٍ مَا لِأَحَدٍ ، لَكِنَّهُ يَخشَى دُخُولَ الحَمَّامَاتِ . غَسْلُ وَجهِهِ فِي المَسَاءِ يُسبِّبُ لَهُ شَيئًا مِنَ الخَوفِ دَائِمًا ؛ لَيسَ لِأَنَّهُ يَظنُّ كَمَا

يَفعَلُ بَعْضُهم ؛ أَنَّهُ عِندَمَا يَرفَعُ رَأسَهُ ، سَيرَى رَجُلًا قَاتِلًا يَقِفُ خَلفَهُ ، وَقَدْ عُكِسَتْ صُورتُهُ فِي المِرآةِ .

لَا ، بَلْ آلريك يَخْشَى المَاءَ بِحدِّ ذَاتِهِ ، يَعجَزُ تَمَامًا عَنْ وَضعِ رَأسِهِ كُليًا تَحتَ سَطحِ المَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يُصَابُ عِندَهَا بِالهَلَعِ . يُوجَدُ الكَثِيرُ مِنَ المَاءِ فِي الحَمَّامِ فِي أَمَاكِنَ مُختَلِفَةٍ مِنهُ ؛ فِي حَوضِ الاستِحمَامِ وَالمِغسَلَةِ وَالدُّوشِ وَ . . . المِرحَاضِ .

انحنَى إِلَى المغسَلَةِ ، مَلَأَ يَدَيهِ بِالمَاءِ لِيغسلَ وَجهَهُ . انتَابَهُ ذَلِكَ الشُّعورُ بِسرعَةٍ . اشتَمَّ فِي بِدَايةِ الأَمرِ رَائِحةَ الدُّخَانِ ، لَيسَ دُخَانَ حَرِيقٍ بَلْ دُخَانَ سَجَائِرٍ . ثُمَّ اختَفَتِ الأَصواتُ مِنْ حَولِهِ . تَحوَّلَ حَديثُ فِيغّو إِلَى ثَرثَرَةٍ لَا مَعْنَى لَهَا ، انخفَضَ صَوتُهَا حَتَّى تَلَاشَى .

هُنَاكَ حَفِيفٌ يَتصَاعدُ دَاخلَهُ ، يَكبرُ وَيقوَى حَتَّى يَتحوَّلَ إِلَى مَا يُشبِهُ هُبوبَ الرِّيحِ ، ثُمَّ إِلَى عَاصِفَةٍ . يَسمَعُ صَوتَ بنْتٍ تُنَادِي ، لَكِنَّهُ لَا يَسمَعُ مَا تَقُولُ .

ثُمَّ يَشتمُّ تِلكَ الرَّائِحَةَ ، رَائِحَةٌ نَافِذَةٌ لِشَيءٍ بَرِيٍّ مُتوحِّشٍ ، رَائِحَةُ التُّرَابِ وَاللحمِ النِّيِّئِ . تَتَحوَّلُ العَاصِفَةُ إِلَى زَئِيرٍ ، إِلَى زَئِيرٍ يَخرُجُ مِنْ بَينِ فَكَّينِ مَازَالَتْ بَقَايَا اللحُومِ عَالِقَةً بَينَ أَنيابِهِمَا .

- آلريك ، مَا بِكَ؟

شَدَّهُ فيغّو مِنْ ذِرَاعِهِ .

- مَاذَا؟ مَاذَا؟ قَالَ آلريك .

جَلَسَ عَلَى حَافَّةِ حَوضِ الاستِحمَامِ . سَالَ المَاءُ مِنْ عَلَى رَأسِهِ لِيُبلِّلَ

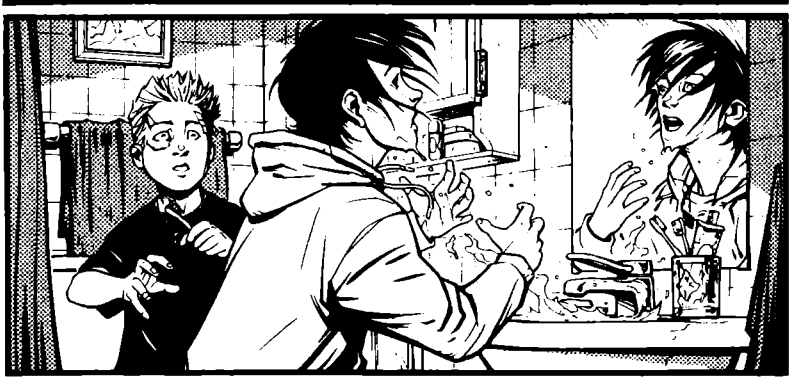

سُترَتَهُ الرَّمَادِيَّةَ اللونِ الجَدِيدَةِ . أَقْفَلَ فيغو الحَنفِيَّةَ .

- لَقَدْ وَضَعْتَ رَأسَكَ بِالقُرْبِ مِنَ المغسَلَةِ تَحْتَ الحَنفيَّةِ ، وَبَدَا وَكأَنَّكَ جَاهَدْتَ كَثيرًا كَي تُبْعدَهُ مِنْ هُنَاكَ . كَأنَّ أَحَدًا مَا أَمْسَكَ بِرَأْسِكَ وَدَفَعَهُ إِلَى الأَسفَلِ . لَقَدْ أَخافَتْنِي رُؤيتُكَ تَفعَلُ ذَلِكَ فِي الحَقِيقَةِ .

- لَا تَقْلَقْ ، قَالَ الريك . لَمْ يَحدُثْ شَيءٌ .

لَكِنَّ شَيئًا مَا حَدَثَ ؛ إِنَّهُ نَذيرُ شُؤمٍ . سَوفَ يَتعرَّضُ أَحدٌ مَا لِلأَذَى قَريبًا .

الفَصلُ الثَّامِنُ

دُعَابَةٌ

فيغُو وآلريك نَائِمَانِ . فِي مَكَانٍ لَيسَ بِبعيدٍ تَجْلُسُ فَتَاةٌ فِي الرَّابِعَة عَشَرَة مِنَ العُمرِ عَلَى السَّرِيرِ فِي غُرفَتِهَا مُمسِكَةً بِهاتِفِهَا الجَوَّالِ . لَقَدْ كَتبَتْ لِتوِّهَا رِسَالَةً قَصيرَةً ، وَتَردَّدَتْ فِي إِرْسَالِهَا ؛ إِنَّهَا رِسَالَةٌ إِلَى صَديقِهَا .

«لِمَ أَنْتَ لَئيمٌ إِلَى هَذِهِ الدَّرجَةِ؟ « كَتَبَتْ . «عِندَمَا يَكُون أَصدقَاؤُكَ حَولَكَ ، تُعامِلُنِي وَكَأَنَّنِي لَسْتُ بِمَوجُودَةٍ أَصْلًا»

ضَغَطَتْ عَلَى زِرِ الإِرسَالِ ، إِلَّا أَنَّهَا نَدِمَتْ فِي الحَالِ . . . يَجِبُ عَليهَا أَنْ تَتَجَاهلَهُ ؛ أَلَّا تَكْتَرِثَ لِأَمرِه بَعدَ الآن .

تَضَعُ سلسلَةً حَوْلَ عُنقِهَا عَلَّقَتْ فِيهَا اسمَ صَديقِهَا . كَذَلِكَ فَعلَ هُوَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَضَعُ قِلَادَةَ اسمِهَا مُنذُ الأُسبُوعِ الفَائِتِ . عِندَمَا سَأَلْتُهُ عَنِ الأَمْرِ اكتَفَى بِقَولِ إِنَّهُ نَسيَهَا فِي البَيتِ بَعدَمَا استَحمَّ ، خَلعَهَا أَثْنَاءَ التَّمَارِينِ

الرِّياضِيَّةِ ، لَا يَعلَمُ أَينَ وَضعَهَا . جَميعُهَا أَعذَارٌ وَاهِيةٌ أَلِفْتُهَا كَثيرًا .

سَمِعَتْ بَعدَ لَحظَاتٍ إِشَارَةً صَوتِيَّةً مِنْ هَاتِفِهَا . قَفَزَ قَلبُهَا مِنْ مَكَانِهِ ؛ إِنَّهَا رِسَالَةٌ مِنهُ .

«هَلْ تَأتِينَ لِرُؤيَتِي؟ عِنْدَ الخُربَةِ؟»

«هَلْ فَقدْتَ عَقلَكَ؟» أَجَابَتْ بِرِسَالَةٍ .

الذَّهَابُ إِلَى الخُربَةِ لَيْلًا ؛ إِلَى المَكَانِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ذَلِكَ الرَّجلُ المُسنُّ .

«هَلْ أَنْتِ جَبَانَةٌ؟» رَدَّ عَلَيهَا فِي الحَالِ . «أَنَا فِي الخُربَةِ الآنَ .»

خَرجَتِ الفَتَاةُ مِنَ النَّافِذَةِ خلسَةً . الظَّلَامُ دَامِسٌ فِي الخَارِجِ . تَكَادُ الرِّيحُ تُمَزِّقُ الأَشجَارَ وَتدفعهَا إِلَى هُنَا وإِلَى هُنَاكَ . تَسلَّلتْ إِلَى دَرَّاجَتِهَا . التَفَتَتْ نَحْوَ النَّافِذَةِ ، رَأَتْ كُلًّا مِنْ وَالِدهَا وَوالدَتِها يَجلُسَانِ فَوقَ الأَريكَةِ ويُشَاهِدَانِ فِيلمًا فِي التِّلفَازِ . رَكِبَتْ دَرَّاجَتَهَا وَقَادتْهَا بِأسرَعِ مَا استطَاعَتْ . أُوه لِهذَا الكَمِّ مِنَ الخَوفِ الَّذِي تَشعُرُ بِهِ . لَكنَّهُ يَنتَظرُهَا هُنَاكَ ، وَسوفَ يَتلَاشَى خَوفُهَا عِندَمَا تَصِلُ إِليهِ .

قَادَتْ دَرَّاجَتَهَا صَاعِدَةً المُنحدَرَ العُشبِيَّ بِاتِّجَاهِ الخُربَةِ ، بِكُلِّ مَا أُوتِيتْ مِنْ قُوَّةٍ . لَمْ تَجرُؤ عَلَى التَّوقُّفِ وَدَفْعِ الدَّرَاجَةِ إِلَى جَانِبهَا .

الخُربَةُ ، قَصْرٌ مِنْ عَالَمِ الأَشْبَاحِ فِي ظَلَامِ الليلِ . نَزَلَتْ عَنِ الدَّرَّاجَةِ .

- هَالُو! نَادَتْ . لَكِنْ لَيسَ بِصوتٍ عَالٍ .

انتَابَهَا شُعورٌ سَيِّئٌ لِلغَايةِ . لَكِنَّهَا وَجدَتْ نَفسَهَا مُجبَرةً عَلَى المُنَادَاةِ ثَانِيةً . هَلِ اختَبَأَ؟ الأَمْرُ لَيسَ مُسلِّيًا إِطْلَاقًا .

- هَالُو! أَينَ أَنْتَ؟

مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الكَرِيهَةُ؟ رَائِحَةُ تُرَابٍ مُبَلَّلٍ وَ . . .شَيءٍ آخَرَ ، رَائِحَةٌ نَافِذَةٌ حَادَّةٌ .

أَخْرَجَتْ سِيجَارَةً مِنْ جَيْبِ سُترتِهَا وَأشعَلَتْهَا . إِنَّهَا مُضطَرِبَةٌ وَخَائِفَةٌ . يُسَاعِدُهَا التَّدخِينُ أَحيانًا عَلَى تَهدِئَةِ أعصابها .

ثُمَّ رَنَّ هَاتِفُهَا ؛ إِنَّهُ هُوَ . صَخَبَ وَهَاجَ عِندَمَا أَدْرَكَ أَنَّهَا ذَهَبَتْ فِعلًا إِلَى الخربَةِ . سَمِعَتْ قَهْقَهَةَ أَصدِقَائِهِ عَبْرَ الهَاتِفِ .

- لَقَدْ تَرَاهنَّا ، قَالَ ضَاحِكًا . لَمْ أَعتَقِدْ أَبدًا أَنَّكِ سَتَجرُئِينَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى هُنَاكَ .

- أَيُّهَا الشَّيطَانُ! صَرَخَتْ .

لَكِنَّهُ لَمْ يَعتَذِرْ .

- مَاذَا؟ أَلَا تَحتَملينَ دُعَابَةً؟ اللعنَةُ ، كَمْ تَتَذمَّرِينَ دَائِمًا .

ضغَطَتْ عَلَى هَاتِفهَا وَقطَعَتِ المُكَالَمَةَ .

لَنْ أَبْكِيَ ، قَالَتْ فِي نَفْسِهَا . سَأعودُ إِلَى البَيتِ ، وَلَنْ أَبكِيَ . وَضَعَتِ السِّيجَارَةَ بَينَ شَفتَيهَا وَرَاحَتْ تَبحَثُ عَنْ قفلِ سِلسلَةِ العُنقِ الَّتِي تَضعهَا . لَا أُرِيدُ حَمْلَ اسمِهِ حَولَ عُنقِي . لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ قَطُّ بَعدَ الآن . نَجَحَتْ فِي فَتْحِ القفلِ وَخلَعَتِ السِّلسلَةَ ثُمَّ رَمَتْهَا فَوْقَ العُشْبِ .

سَمِعَتْ عِندَهَا صَوتًا مِنْ بَينِ الشُّجيرَاتِ عَلَى مَسافَةٍ قَرِيبَةٍ . ظَنَّتْ فِي بَادِئِ الأَمْرِ أَنَّهُ هُوَ ، أَنَّهُ أَتَى مَعَ أَصدِقَائِهِ مُتسلِّلِينَ وَسوفَ يُفَاجِئُونَهَا قَرِيبًا حِينَ يَقفزُونَ مِنْ خَلفِ الشَّجيرَاتِ لِيخِيفُوهَا .

الصَّوتُ ، يَبدُو كَأنَّ أَحدًا مَا يَرمِي الحَصَى عَلَى الأَرْضِ . مَا الَّذِي يَفعلُونَهُ بِالضَّبط؟

لَكنَّهَا أَدرَكَـتْ فِيمَا بَعدُ . أَدرَكَـتْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ شُبَّانٌ هُنَاكَ خَلفَ الشُّجيرَاتِ . رَجعَتْ بِضْعَ خُطواتٍ إِلَى الخَلفِ . فَكَّرَتْ أَنَّهُ يَجِبُ عَليهَا أَنْ تَعدُوَ هَارِبَةً . لَكِنَّ سَاقَيها لَا تُطِيعَانِهَا .

أَوقَعَتِ السِّيجَارَةَ عَلَى الأَرْضِ .

ثُمَّ أَتَى الوحْشُ نَحوَهَا مُنقَضًّا .

الفَصْلُ التَّاسِعُ

سَوفَ أَعودُ

استَيْقَظَ آلريك مِنْ نَومِهِ مُنتَفِضًا فِي الصّبَاحِ البَاكِرِ لِيَومِ السَّبتِ ، مُبَلَّلًا تَمَامًا بِالعَرَقِ . التَفّتِ المِلَايةُ وَسطَ السَّرِيرِ وَكأَنَّهَا تَحوَّلَتْ إِلَى قطعَةٍ مِنَ السُّجقِ . لَقَدْ تَقلَّبَ طَوالَ الليلِ . كَأنَّ أَفكارَهُ وَأحلَامَهُ تَشابَكَتْ وَتَلاحَمَتْ . مَا الَّذِي جَرَى لَهُ فِي الحَمَّامِ لَيْلَةَ أَمْسِ؟ مَنْ هُو ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يُدْعَى دامير حَقًّا؟ وَمَا حِكَايةُ ذَلِكَ الكَلبِ الَّذِي التَقَى بِهِ فِي الحرشِ عِنْدَ سُورِ المَدرَسَةِ؟ لَكِنَّ مُعظَمَ أَفكَارِهِ دَارَتْ حَولَ وَالدَتِهِ الَّتِي يُفتَرَضُ بِهَا أَنْ تَأتِي لِزِيَارتِهِمَا اليومَ .

لَا فَائِدَة مِنْ مُحاولَةِ العَودَةِ إِلَى النَّومِ . لَكِنْ لَا بَأس ، أَدرَكَ فَجْأَةً مَا يُريدُ فِعلَهُ . مَازَالَ كُلُّ مَنْ فِي البَيتِ رقودًا . خَرَجَ إِلَى المَطْبَخِ وَحضَّرَ بَعضَ الطَّعَامِ . بِصمْتٍ ، بِصمْتٍ لِكيلَا يُوقِظَ أَحدًا . أَقفَلَ البَابَ خَلْفَهُ بِحذَرٍ ، وَانطَلَقَ بِدرَّاجَتِهِ الجَديدَةِ . مَا زَالَتِ الشَّوارِعُ خَاويةً لَكِنَّ نُورَ الفَجْرِ فِي كُلِّ

مَكَانٍ . الوَحْشُ ، المُسْتَذئِبُ ، أَوْ مَهمَا كَانَ اسمَهُ ، يَخرُجُ أثنَاءَ اللَيلِ فَقَط . عَلَى الرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ يَتصرَّفُ آلريك بِحذَرٍ ، يَنظُرُ يُمنَةً وَيُسرةً وَيُصغِي السَّمعَ إِلَى الخَلفِ .

عِندَمَا وَصَلَ إِلَى الحرشِ خَلفَ المَدْرَسَةِ بَحثَ عَنِ الكَلبِ الخَائِفِ ، لَكنَّهُ لَمْ يَرهُ .

ذَهبَ إِلَى الحُفْرَةِ الَّتِي رَأَى الكَلْبَ نَائِمًا فِيهَا يَوْمَ أَمْسِ . ظَهَرَتْ عَلَى العُشْبِ الَّذِي يَنْمُو هُنَاكَ آثَارُ الضَّغطِ الَّتِي أَحدَثَهَا وَزْنُ مَا . لَمسَ آلريك الأَرْضَ بِيدِهِ ، أَليسَتْ دَافِئَةً بَعضَ الشَّيءِ؟ كَأَنَّ أَحدًا مَا كَانَ مُستَلقِيًا هُنَا لِتوِّهِ .

نَزعَ الحَقيبَةَ عَنْ ظَهرِهِ وَأخرَجَ مِنهَا شَطيرَةً مِنَ الخُبزِ وَاللحْمِ ، وَوِعَاءً صَغِيرًا صَبَّ فِيهِ المَاءَ مِنْ قَارُورَةٍ حَملَهَا فِي الحَقيبَةِ . إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الكَلْبِ قَدْ تَخلَّوا عَنهُ ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ يُعَانِي مِنَ العَطَشِ وَالجُوعِ . جَلسَ سَانِدًا ظَهرَهُ إِلَى جِذعِ إِحْدَى الأَشْجَارِ ، وَضعَ الشَّطِيرَةَ فَوْقَ رُكبَتِهِ ، وَرَاحَ يُنَادِي بِصوتٍ مُنْخَفضٍ لَطِيفٍ .

- تَعالَ . هَيَّا ، تَعالَ . قَالَ مَرَّةً تِلوَ الأُخرَى .

سَمِعَ حَفيفًا بِالقُربِ مِنْهُ . ثُمَّ ظَهرَ الكَلْبُ أَمامَهُ . وَقفَ يَتأَمَّلُ آلريك عَنْ بُعد .

هَلْ أَستَطيعُ أَنْ أَثِقَ بِكَ؟ بَدَا وكأنه يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ .

- أَجَلْ ، تَستَطيعُ الوثُوقَ بِي ، هَمسَ آلريك . اشرَبْ قَلِيلًا ، تَفضَّلْ .

لَعِبَ بِمَاءِ الوعَاءِ بِأَصَابِعِهِ قَليلًا .

اقتَرَبَ الكَلبُ ببطءٍ . نَظرَ إليهِ نَظْرَةً يَقظَةً ، ظَلَّ مُحترِسًا . تَوقَّفَ عَلَى مَسافَةِ بِضْعَةِ أَمْتَارٍ مِنهُ .

مَدَّ آلريك يَدَهُ بِالشَّطِيرَةِ . يُرِيْدُ أَنْ يَتنَاولَ الكَلبُ الطَعامَ مِنْ يَدِهِ . كَانَ عَلَى وَشَكِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي المَرَّةِ السَّابِقَةِ .

- تَفضَّلْ ، خُذْهَا . أَعلَمُ أَنَّكَ تُرِيدُ ذَلِكَ . تَفضَّلْ ، قَالَ .

ظَلَّ الكَلبُ مُحترِسًا . انتَظرَهُ آلريك بِفَارِغِ الصَّبرِ .

رُبَّمَا هُوَ كَلبٌ هَجِينٌ ، ضَخْمٌ كَكِلَابِ فَصِيلَةِ الرَّاعِي الأَلمَانِي ، لَكِنَّهُ أَنحَفُ مِنهَا بِكثِيرٍ . كَمْ هِيَ رَائِعَةٌ تِلكَ الأُذُنُ المُتدَلِيةُ وَالأُذُنُ الثَّانِيةُ المُنتَصِبَةُ ، مَا عَدَا قِمَّتَهَا الذَّابِلَة بَعْض الشَّيءِ . الكَلْبُ مُتَّسِخٌ وَلَا يَحمِلُ عِقدًا حَولَ عُنقِهِ .

يَبدُو أَنَّ الكَلبَ اتَّخَذَ قَرارَهُ . سَارَ بِضعَ خُطواتٍ بِاتِّجَاهِ آلريك ، وَخطَفَ الشَّطِيرَةَ مِنْ يَدِه بِسرعَةٍ ، سَارَ بِضْعَ خُطوَاتٍ مُبتَعِدًا عَنهُ ، ثُمَّ التَهمَهَا دُفعَةً وَاحِدَةً .

ثُمَّ عَادَ وَشَرِبَ مِنَ الوعَاءِ بِسرعَةٍ جَعلَتِ المَاءَ يَتطَايرُ إِلَى خَارِجِهُ . يَكَادُ آلريك لَا يَجرُؤُ عَلَى أَنْ يَتنفَّسَ حَتَّى .

رَفعَ الكَلبُ رَأسَهُ مِنَ الوعَاءِ . هَزَّ جَسدَهُ حَتَّى تَصاعَدَ صَوتُ ارتِطَامِ أُذنَيهِ بِرأسِهِ ، وَلعَقَ مُحيطَ فَمِهِ .

- طَعَامٌ لَذِيذٌ وَمَاءٌ أَلَذُّ ، أَليسَ كَذلِكَ؟ هَمسَ آلريك .

لَعقَ الكَلبُ مُحيطَ فَمِهِ مَرَّةً أُخرَى . يَبدُو أَنَّهُ يُرِيدُ بِذلِكَ قَولَ «شُكرًا!» ثُمَّ استَدَارَ ، وَرَاحَ يَعدُو مُبتَعِدًا مِنْ هُنَاكَ .

- سَوفَ أَعُودُ ، قَالَ آلريك مُخَاطِبًا ذَاتَهُ أَكثَرَ مِمَّا هُوَ مُخَاطِبٌ الكَلْبَ . أَعِدُكَ بِذَلِكَ . تَستَطِيعُ أَنْ تَثِقَ بِي .

عِندَمَا عَادَ إِلَى البَيتِ ، وَاسْتَلقَى فَوْقَ سَرِيرِهِ ثَانِيةً ، أَحسَّ بِشعورٍ دَافِئٍ فِي صَدْرِهِ . لَمْ يَكَدْ يُصدِّقْ أَنَّ الكَلبَ أَكلَ مِنْ يَدِهِ .

وَتمنَّى أَنْ تَأتِيَ المَامَا لِزيارَتِهمَا اليَومَ ؛ تَمَنَّى ذَلِكَ مِنْ أَجلِ فيغّو .

الفَصْلُ العَاشِرُ

سَوفَ تَأتِي المَامَا لِزيارَتِنَا اليومَ!

- هَيَّا ، انْهَضْ مِنَ النَّومِ! سَوفَ تَصِلُ المَامَا بَعْدَ قَليلٍ!

دَفعَ فيغُو الَريك الَّذِي مَا زَالَ نَائِمًا فِي سَريرِهِ . لَقَدِ ارتَدَى فيغُو مَلَابسَهُ . ارتَدَى أَجمَلَ قَميصٍ قُطنِيٍّ عِندَهُ ، قَمِيصٌ اشتَرتْهُ لَهُ المَامَا . تَمطَّى الَريك وتَثَاءَبَ ، وَنظَرَ إِلَى أَخيهِ الصَّغيرِ بِإحدَى عَينَيهِ ، وَرآهُ وَهُو يَعدُو فِي أَنْحَاءِ الغُرفَةِ ذَهَابا وإِيَابًا .

- أَلَا تَتساءَلُ عَنِ المُفَاجَأةِ الَّتِي حَضَّرتهَا لَنَا؟ سَألَ فيغُو .

وَقَفَ أَمامَ المِرآةِ يُصفِّفُ شَعرَهُ . غَطَسَتِ اثنتَان مِنْ أَصابِعهِ فِي مرطَبَانٍ صَغيرٍ يَحتَوِي عَلَى كريمٍ شَمْعِيٍّ لِتَصفِيفِ الشَّعرِ . وَضَعَ قَليلًا مِنْهُ عَلَى غُرَّتِهِ وَشَدَّهَا إِلَى هُنَا وإِلَى هُنَاكَ ؛ كَي تَقِفَ مُنتَصِبةً تَمَامًا كَمَا يُرِيدُهَا .

- مَاذَا لَو أَخذَتْنَا إِلَى مَدينَةِ المَلَاهِي؟ تَابَعَ فيغُو . لَو فَعَلَتْ لَكَانَ ذَلِكَ . . .

وَاااو! أَنوِي صُعودَ بُرجِ السُّقوطِ الحُرِّ الكَبيرِ ، وَأنوي أَيْضًا دُخولَ بِيْتِ الأَشْبَاحِ .

جَلَسَ آلريك فِي سَريرِهِ وَفرَكَ عَينَيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ ، تُشيرُ إِلَى التَّاسِعَةِ وعَشرِ دَقَائِقَ . فَكَّرَ بِالكَلبِ ؛ لَقَدْ أَكلَ الكَلبُ مِن يَدِهِ! أَلَمْ يَمرَّ سِوى سَاعَتَينِ عَلَى ذَلِكَ الحَدَثِ؟

عِندَمَا رَضِيَ فيغُو عَنْ تَسريحَةِ شَعرِهِ ، مَسحَ مَا تَبقَّى مِنْ كريمِ تَصفِيفِ الشَّعرِ الشَّمعِيِّ مِنْ عَلَى يَدَيهِ بِساقَيِّ سِروالِهِ .

- هَيَّا ، تَعالَ الآنَ!

لَقَدْ أَعدَّ أندرْش فَطَائِرَ البَانْ كيك الأَمْرِيكِيَّةِ لِوجبَةِ الفطورِ . إِنَّهُ صَامِتٌ عَلَى غَيرِ عَادَتِهِ . لَقَدْ تعرَّضَتْ فَتَاةٌ مُرَاهِقَةٌ لِاعتِدَاءٍ عِندَ الخُربَةِ الليلَةَ المَاضِيةَ ، أَخبَرهُمَا .

وَجَّهَ كلٌّ مِنْ فيغُو وآلريك عَدَدًا مِنَ الأَسئِلَةِ إِلَيهِ ، لَكِنَّ أندرْش لَا يَعرِفُ الكَثِيرَ . أَغرَقَ كُلٌّ مِنهُمَا فَطائِرَ البَان كيك بِشَرَابِ القَيْقَبِ . كَانَ الطَّعامُ شَهيًّا ، شَهيًّا جِدًّا . ثُمَّ تَمرَّنَا عَلَى قِيادَةِ دَرَّاجَةِ البِي أم أكس فِي الشَّارِعِ بعد ذَلِكَ . أَرادَ فِيغُو البَقَاءَ فِي جِوارِ المَنْزِلِ ؛ كَيْ يُشَاهِدَا المَامَا حِينَ تَأتِي . قَادَا الدَّرَّاجَةَ عَلَى العَجلَةِ الخَلفِيَّةِ ، وَقفزَا فَوقَ بَعضِ أَلوَاحِ الخَشَبِ الَّتِي وَضعَاهَا فِي الطَّرِيقِ كَعَائِقٍ أَمامَ الدَّرَّاجَةِ . تَمرَّنَا عَلَى قِيادَةِ الدَّرَّاجَةِ بِتوازُنٍ فَوْقَ أَحدِ الأَلْوَاحِ وُقُوفًا عَلَى العَجَلَةِ الأَمَامِيَّةِ وَجَعلَاهَا تَدُورُ حَولَ هَيكَلِهَا مُرْتَكِزَةً عَلَى عَجلَتِهَا الأَمَامِيَّةِ دَورَةً كَامِلَةً . لَمْ يُتقِنَا جَيِّدًا القِيامَ بِتلْكَ الحَركَةِ ، لَكِنَّ الأَمرَ كَانَ مُمتِعًا لِلغَايَةِ .

بَعْدَ بُرهَةٍ فَتحَتْ لَيلَى النَّافِذَةَ وَنَادَتْهمَا لِيدخُلَا إِلَى المَنزِلِ لِتَنَاولِ طَعَامِ الغَدَاءِ . ثُمَّ اتَّصَلَ فيغُو بِالمَامَا لِكنَّهَا لَمْ تُجِبْ . «الشَّخصُ الَّذي تَتَّصلُ بِهِ غَيرُ قَادِرٍ عَلَى الإِجَابَةِ الآنَ» ، سَمِعَ المُجيبَ الصَّوتِيَّ يَقولُ .

- لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهَا في طريقِهَا إِلَى هُنَا . قَدْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ تَغطِيةٌ لِشبَكَةِ الهَواتِفِ الجَوَّالَةِ حَيثُ هِيَ الآن ، قَالَ لِأندرْش وَلَيلى .

لَمْ يَنبَسْ آلريك ببِنْتِ شَفَةٍ .

- تَستَطِيعَانِ خِلَالَ انتِظَارِكُمَا أَنْ تَقودَا الدَّرَّاجَةَ إِلَى مِينَاءِ السُّفُنِ البُخَارِيَّةِ ، وَتُشَاهِدَا القَارِبَ «مَايَا» حِينَ يَصلُ مِنْ ستُوكهولم ، قَالَ أندرْش . سَوفَ يَأتِي الكَثيرُ مِنَ السُّواحِ لِأنَّ اليومَ هُوَ يَومُ سُوقِ الخَريفِ . تَستَطيعَانِ شِرَاءَ بَعضِ الحَلوى أَيضًا ، عَلَى نَفَقَتِي الخَاصَّةِ .

- عَليكُمَا شِرَاءُ جَمَاجِمَ بِطعْمِ التُّوتِ البَريِّ وَالعرقِ سُوس لِي أَيضًا ، قَالَتْ لَيلَى .

أَشرَقَتْ مَلَامِحُ فيغُو .

- نَعَم! رُبَّمَا استَقَلَّتِ المَامَا قَاربَ مَايَا إِلَى ماريفريد ، قَالَ .

غَادَرَا إِلَى مِينَاءِ السُّفنِ . قَادَ آلريك الدَّرَّاجَةَ وَوقَفَ فيغُو عَلَى عَارِضَةِ العَجَلَةِ الخَلفِيَّةِ وَاضِعًا يَديهِ عَلَى كَتفَيِّ أَخيهِ . وَعَدَ كُلٌّ مِنْ لَيلَى وأندرش أَنْ يَتَّصِلَا بِهِمَا إِنْ سَمِعَا أَخبَارًا عَنْ وَالدَتِهِمَا .

عَندَمَا وَصلَا شَارِعَ الدَّيرِ شَاهَدَا كلًّا مِنْ مَاغنَار وَإِستريد وَضَمير في الحَديقَةِ . وَقفَ ثَلَاثَتُهم عِندَ شُجَيرَةِ الوَردِ الجُوريِّ الحَديثَةِ الزَّرْعِ ، وَبدَا وَكأَنَّهم يَتبَادَلُونَ الأَسْرَارَ . لَوَّحَ كُلٌّ مِنَ الوَلدَينِ لَهم بِيَدِهِ .

- سَتَأتِي أُمُّنَا لِزيارَتِنَا اليوم! صَاحَ فيغُو . اليومُ عِيدُ مِيلَادِ آلريك .

لَوَّحَ كُلٌّ مِنْ إستريد وَمَاغنَار بِحذَرٍ لِلولَدَينِ ، لَكِنَّ دامير لَمْ يَفعَلْ ذَلِكَ . حَدَّقَ بِهِمَا إِلَى دَرَجَةٍ جَعلَتِ القَشعَرِيرَةَ تَسرِي عَلَى طُولِ العَمُودِ الفقَرِيِّ فِي ظَهرِ آلريك .

دَوَتْ صَفَّارَةُ القَارِبِ البُخَارِيِّ ؛ مَايَا ، عَبرَ خَلِيجُ غريبسهولم . عِندَمَا تُدوِّي تِلكَ الصَّفَّارَةُ يُدرِكُ جَمِيعُ سُكَّانِ مَدِينَةِ ماريفريد أَنَّ السَّاعَةَ الآن هِيَ الواحِدَةُ وَالنِّصفُ بَعدَ الظُّهرِ . وَجدَ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو مُتَّسعًا مِنَ الوقْتِ لِلانتِهَاءِ مِنْ شِرَاءِ الحَلوى قَبْلَ أَنْ يَصِلَ القَارِبُ إِلَى المِينَاءِ وَيرسُو عِندَ الرَّصِيفِ . وَقفَا هُنَاكَ يَلتَهِمَانِ الحَلوى بَينمَا تَدفَّقَ السُّيَاحُ مِنَ القَارِبِ . يَبدُو أَنَّ غَالبِيَّتَهم سُعدَاء تَملَؤُهُم الآمَالُ وَالتَّوقعَاتُ . مَرَّتْ بُرهَةٌ قَبلَ أَنْ يُغَادِرَ الجَمِيعُ القَارِبَ .

وَلَمْ تَكُنِ المَامَا عَلَى مَتنِهِ .

حَاولَ فيغُو الاتِّصَالَ بِهَا ثَانيةً ؛ لَا جَوابَ . سَجَّلَ لَهَا رِسَالَةً صَوتِيَّةً يَسأَلُ فِيهَا عَنْ مَوعِدِ قُدومِهَا ، وَيطلُبُ مِنهَا أَنْ تَتَّصِلَ بِهِ بِأسرَعِ وَقتٍ مُمكِنٍ .

تَسلَّى كُلٌّ مِنهُمَا بُرهَةً عِندَمَا حَاولَا قِيادَةَ الدَّرَّاجَةِ فَوقَ سِكَّةِ الحَدِيدِ الَّتِي تَمُرُّ بَينَ رَصِيفِ القَوارِبِ البُخَارِيَّةِ وَمحطَّةِ مُتحَفِ السِّكَكِ الحَديديَّةِ . قِيادَةُ الدَّرَّاجَةِ هُنَاكَ صَعبَةٌ لَكنَّهمَا يُحققَانِ تَقدُّمًا مَرَّةً بَعدَ مرَّةٍ .

- رُبَّمَا هِيَ عَلَى مَتْنِ القِطَارِ الآنَ ، قَالَ فيغو . لَيْسَ هُنَاكَ تَغطِيةٌ لِلهوَاتِفِ الجَوَّالَةِ فِي القِطَارِ . رُبَّمَا ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ فِي عَدَمِ إِجابَتِهَا عَنِ اتِّصَالَاتِي .

هَزَّ آلريك كَتفَيهِ مِنْ دُونِ أَنْ يَنطُقَ .

- دَعْنَا نَذْهَبُ وَنَرَى إِنْ كَانَتْ عَلَى مَتنِ القِطَارِ البُخَارِيِّ ، قَالَ فيغو .

وَقَفَا عَلَى الرَّصِيفِ فِي مَحطَّةِ القِطَارِ ، وَشَاهَدَا القِطَارَاتِ البُخَارِيَّةِ القَدِيمَةِ تَصِلُ وَتُغَادِرُ . رَأَوا عَائِلَاتٍ وَأَطفَالًا بِصحبَةِ كِلابِهِم ، وَرَأَوا سَائِقِي القِطَارَاتِ وَقَاطِعِي التَّذَاكِرِ بِبزَّاتٍ قَدِيمَةِ الطِّرَازِ .

لَكِنْ لَا أَثَرَ لِلمَامَا .

مَرَّتْ مدَّةٌ مِنَ الوقتِ قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَا عَلَى مَتْنِ الدَّرَّاجَةِ . تَنَاوبَا عَلَى قِيادَتِهَا وَقَامَ كُلٌّ مِنهُمَا بِتسجِيلِ الوقْتِ الَّذِي يَستغرِقُهُ الآخَرُ خِلَالَ القِيادَةِ . تَنَاثَرتِ الحَصَى مِنْ تَحْتِ عَجلَتَيِّ الدَّرَّاجَةِ وَبَلَّلهمَا العَرَقُ . أَتَى حَارِسُ المَحطَّةِ فِي نِهايَةِ المَطَافِ وَطَردهُمَا مِنْ هُنَاكَ . قَالَ إِنَّهمَا يُخرِّبَانِ المَمرَّاتِ المُغطَّاةِ بِالحَصَى . قَادَا الدَّرَّاجَةَ إِلَى المُنْتَزَهِ العامِّ وَأَخَافَا بَعضَ الأَطفَالِ الَّذِينَ غَادَرُوا المُنتَزَهَ بِسببِهِمَا . ثُمَّ تَبارَيَا فِي القَفزِ مِنَ الأَرَاجِيحِ ، مَنْ يَقفزُ القَفْزَةَ الأَطْولَ مَسافَةً يَفُزْ . فَازَ آلريك بِتلْكَ المُبَارَاةِ ، لَكِنَّ فيغُو قَالَ إِنَّهُ هُوَ مَنْ سَمحَ لَهُ بِالفَوزِ ؛ لِأَنَّهُ يَومُ عِيدِ مِيلادِهِ .

ثُمَّ رَنَّ هَاتِفُ فيغُو أَخِيرًا . لَكِنَّ المُتَّصلَ هُو أندرْش الَّذِي تَساءَلَ أَينَ هُمَا ، وَطلَبَ منهُمَا العَودَةَ إِلَى البَيتِ لِتنَاولِ الطَّعامِ .

قَادَا الدَّرَّاجَةَ بِبطءٍ عَبرَ المَدِينَةِ .

- رُبَّمَا تَعرَّضَتْ لِأمرٍ مَا ، قَالَ فيغو حَيثُ وَقفَ خَلفَ آلريك عَلَى الدَّرَّاجَةِ . مَاذَا لَو أَنَّهَا تَعرَّضَتْ لِحَادِثٍ مَا؟

أَثنَاءَ وَجبَةِ العَشَاءِ ، فَعَلَ كلٌّ مِنْ لَيلَى وَأندرْش كُلَّ مَا فِي وسعِهِمَا مِنْ أَجلِ تَلطِيفِ الجَوِّ . تَحدَّثَا عَنْ هَذَا وَذَاكَ . جَلسَ فيغو صَامِتًا يُقلِّبُ

طَعامَهُ فِي الطَّبَقِ . وَضعَ الَريك الطَّعامَ فِي فَمِهِ بَينَ الفَينَةِ وَالأُخرَى ، وَأجَابَ أَجوبَةً مُقتَضبَةً عَنِ الأَسئِلَةِ الَّتِي طُرحَتْ عَليهِ عَمَّا فَعلَاهُ خِلَال النَّهارِ . رَاحَ يَسترِقُ النَّظرَ إِلَى فيغُو بَينَ الفَينَةِ وَالفَينَةِ .

ثُمَّ رَنَّ هَاتِفُ الَريك فَجأَةً . نَظرَ إِليهِ ثُمَّ رَفعَهُ ، وَأَدَارَ الشَّاشَةَ نَحوَ فيغُو لِيشَاهِدَهَا . الرَّقَمُ المُتَّصِلُ هُوَ «مَامَا» حَسبَ الشَّاشَةِ . أَشعَّتْ مَلَامِحُ فيغُو بِالفَرَحِ .

أَخِيرًا!

الفَصلُ الحَـادِيَ عَشَر

خَطَرٌ حَقيقيٌّ

حضر دامير بِصحبَةِ كُلٍّ مِنْ إستريد وماغنار إِلَى المَكْتَبَةِ .

- الوقْتُ يَمرُّ ، وَالظَّلَامُ يَتسرَّبُ إِلَى الدَّاخِلِ هُنَا ، قَالَ . ثُمَّ تَتْرُكَانِهمَا يَحْتَفلَانِ بِعيدِ مِيلَادٍ .

- أَجَل ، عِندَمَا يُكمِلُ المَرءُ سَنتَهُ الثَّانِيةَ عَشرَة ، فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ . . . ، بَدأَ مَاغنَار .

- حِمَايَةُ المَكتَبَةِ ضَعيفَةٌ ، قَاطعَهُ دامير . انظُرْ إِلَى السَّقفِ الَّذِي يَكَادُ يَهوِي نَحوَ الدَّاخِلِ . وَقَعَ الهُجومُ الأَوَّلُ عندَ الخُربَةِ لَيلَةَ يَومِ الخَميسِ ، قُلْتَ لِي؟ يَومُ الخَميسِ هُوَ اليومُ الَّذِي تَكونُ فِيهِ السَّاحِرَاتُ مُفعَمَاتٌ بِالطَّاقَةِ . إِذَا كَانَ حَظُّكُم سَيِّئًا ، سَيتَبيَّنُ أَنَّكُم تُواجِهُونَ سَاحِرَةً شِريرَةً تَستَخدِمُ قُدرَاتٍ ظَلَامِيَّةً . أَحدٌ مَا يَنوي بَسْطَ سَيطرَتِهِ عَلَى المَكْتَبَةِ . أَحْضِرَا الولَدَينِ إِلَى

هُنَا . لَا بُدَّ مِنْ تَعلِيمِهمَا وَتَدرِيبِهمَا عَلَى المُهمَّةِ الَّتِي تَنتَظرهُمَا ، ثُمَّ إِنَّ هُناكَ أَمْرًا إِضَافِيًا . . .

- أَجَل؟

- هُنَاكَ خَطرٌ حَقيقِيٌّ يُحدِقُ بِحيَاتِهمَا . . . يَجِبُ أَنْ يَعرِفَا ذَلِكَ .

الفَصلُ الثَّانِيَ عَشرَ

عِيدُ مِيلادٍ سَعيدٌ

وجَّهَ آلريك شَاشَةَ الهَاتِفِ نَحوَ فيغُو الَّذِي قَرأَ «مَامَا» عَلَى الشَّاشَةِ . ابتَسمَ فيغُو ابتِسَامَةً عَرِيضَةً .

أَجَابَ آلريك .

- مَرْحَبًا ، مَعَكِ آلريك!

- مُبَارَكٌ عِيدُ مِيلَادِكَ! صَاحَتِ المَامَا عَبْرَ الهَاتِفِ . رَجُلِي الَّذِي كَبُرَ! عِيدُ مِيلَادٍ سَعِيدٍ!

- شُكْرًا .

أَصْغَى الجَالِسُونَ إِلَى مَائِدَةِ العَشَاءِ جَمِيعًا السَّمَعَ لِمَا قَالَتهُ ، مُتشوِّقِينَ .

- هَلْ حَصلْتَ عَلَى بَعضِ الهَدَايَا؟

- حَصلْتُ عَلَى دَرَّاجَةِ «بِي أم أكس» مِنْ لَيلَى وَأَندرْش .

- دَرَّاجَةٌ جَديدَةٌ!؟ جَديدَةٌ كُليًا!؟

- نَعَمْ .

- وَلِمَ ذَلِكَ؟ طَالَمَا هُناكَ الكَثيرُ مِنَ الدَّرَّاجَاتِ المُستَعمَلَةِ الجَميلَةِ؟ لِمَاذَا هَذَا التَّبذِيرُ؟ قَالَتْ مُتهكِّمَةً . هَلْ حَصلْتَ عَلَى شَيءٍ آخَرَ؟

قَامَ آلريك مِنْ مَكانِهِ ، وَخرَجَ إِلَى الحَدِيقَةِ . لَمْ يُرِدْ أَنْ يَسمعَ فيغُو الحَدِيثَ الَّذِي دَارَ بَينَهُمَا . ظَلَّ الآخرُونَ جَالسِينَ فِي أَمَاكِنِهم يَنظرُونَ إِليهِ عَبْرَ النَّافِذَةِ .

- لِمَاذَا لَمْ تَأتِ لِزيارَتِنَا اليوم؟ سَألَهَا . لَقَدْ وَعدْتِ بِأَنْ تَأْتِي اليوم . لَقَدِ انتظَرَكِ فيغُو طَوالَ اليوم .

- أَجَل ، أَعلَمُ ذَلِكَ . . . آسِفَةٌ يَا عَزيزِي ، لَكنِّي أُصبْتُ بِنزْلَةٍ معويَّةٍ الليلَةَ المَاضِيةَ ، وَتقيَّأتُ طَوالَ اليوم . لَا بُدَّ مِنْ أَنَنِي أُصبْتُ بِعدوَى فَايرُوس مِنْ نَوعٍ مَا .

- آسِفٌ ، قَالَ .

أَنتِ تَكذُبينَ وَحسْبُ ، فَكَّرَ .

- أَجَل ، وَلَمْ أُرِدِ المَجِيءَ وَنقلَ العَدوى إِليكُم .

- أَجَل . . . طَبْعًا ، قَالَ .

لَقَدْ شَربْتِ الخَمرَ ، وَسكرْتِ طَوالَ اللَيلِ ، وَنِمتِ طَوالَ النَّهارِ . هَذَا ما فَعلتِيهِ ، فَكَّرَ آلريك .

- سَوفَ آتِي لِزيارَتِكُما حَالَمَا أَتَمَاثَلُ لِلشفَاءِ . . . أَعِدُكَ بِذلِكَ!

- حَسَنًا ، قَالَ .

وَمَا زِلْتِ ثَمِلَةً حَتَّى الآن ، فَكَّرَ .

يَبدُو ذَلِكَ وَاضِحًا فِي صَوتِكِ ؛ فِي صَوتِكِ الَّذِي يَترنَّحُ بَعضَ الشَّيءِ .

- لَقَدْ حَضَّرتُ لَكَ مُفاجَأةً رَهِيبَةً .

- مم . . .

- لَكِنَّ مُفَاجَأتِي قَدْ لَا تَصلُح مَعَ هَذَا الدَّلَعِ الَّذِي تَتَلقيَاهُ مِنْ لَيلَى وَأندرْش .

- سَتَصلُحُ ، قال .

سَادَ الصَّمتُ لِلحظَاتٍ ؛ صَمتٌ مِنْ ذَلِكَ النَّوعِ الصَّعبِ المُحرِجِ .

- حَسنًا ، اتفقْنَا إِذًا يَا عَزيزِي .

صَوتُ المَامَا يَدلُّ عَلَى أَنَّهَا عَلَى وَشكِ أَنْ تَجهَشَ بِالبُكَاءِ ، لَكنَّهَا تُحاولُ إِخفَاءَ ذَلِكَ . أَدَارَ آلريك ظَهْرَهُ لِلبَيتِ . لَديهِ غَصَّةٌ فِي حَلْقِهِ تُؤلِمُهُ بِتلْكَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَجْعَلُ المَرْءَ يُقَاومُ البُكَاءَ . لَا يُرِيْدُ أَنْ يَرَى فيغُو ذَلِكَ .

- حَسنًا ، قَالَ .

- أَتمَنَّى لَكَ تَكمِلَةً سَعِيدَةً لِيومِ عِيدِ مِيلَادِكَ ، قَالَتِ المَامَا وَتَنحْنَحَتْ . مَعَ السَّلَامَةِ .

قَالَ لَهَا آلريك مَعَ السَّلَامَةِ وَأَنْهَى المُكَالَمَةَ ، ثُمَّ استدَارَ وَعَادَ إِلَى الآخَرِينَ فِي المَطْبَخِ .

- لَقَد أُصِيبَتْ بِنزْلَةٍ معويَّةٍ ، قَالَ وَابتَسمَ قَدرَ استِطَاعتِهِ . سَوفَ تَأتِي لِزيارَتِنَا فِي يَومٍ آخَرَ . طَلبَتْ مِنِّي أَنْ أَنقُلَ تَحيَّاتِهَا إِليكُم جَميعًا ، خَاصَّةً إِلَى فيغُو .

أَلَمْ تَطلُبِ الحدَيثَ إليَّ؟ تساءَلَ فيغو .

- لَا ، إنَّهَا مَريضَةٌ لِلغَايةِ . قَالَتْ إنَّهَا تَقيَّأَتْ كَثيرًا طَوالَ اليوم .

تَلاقَتْ نَظرَاتُ كلٍّ مِنْ لَيْلَى وَأندرْش لِلحظَةٍ .

ثُمَّ طَرقَ أَندرْش كَفَّيهِ عَلَى الطَّاولَةِ بِقوَّةٍ جَعلَتِ الأطبَاقَ وَالكُؤوسَ وَأَدواتِ المَائِدَةِ الأُخرَى تَهتزُّ وَتُصدِرُ صَريرًا .

- مَنْ يُريدُ تَناولَ مَا تَبقَّى مِنَ البَقلَاوةِ الَّتِي حَضرتْهَا لَيلَى؟

- سَوفَ آتِي بِهَا ، قَالَتْ لَيلَى وَسَارَتْ نَحوَ الثَّلَاجةِ .

عِندَمَا مَرَّتْ بِمقعَدِ آلريك لَامَستْ كَتفَهُ بِكفِّهَا ، لَكِنَّ آلريك حَاولَ تَحاشِيهَا وَابتعَدَ قَليلًا . لَا يُريدُ أَنْ يلمسَهُ أَحَدٌ . . . لَيسَ الآن عَلَى الأقلِّ .

عِندَمَا قَدَّمَتْ لَيلَى البَقلَاوةَ دَخلَتْ إستريد مِنَ البَابِ . وَقفَتْ فِي فُتحَةِ بَابِ المطبَخِ وَنظرَتْ إليهم نَظرَةً صَارِمَةً ، وَجَّهتْهَا أَوَّلًا إِلَى الولدَينِ ثُمَّ إِلَى لَيْلَى وَإِلَى أندرش .

- هَلِ احتفَلْتُم بِمَا فِيهِ الكِفَايةُ حَتَّى الآن؟ سَألَتْ .

بَدَتْ مُسنَّةً جِدًّا فِي نَظرِ آلريك حَيثُ وَقفَتْ هُنَاكَ ، وَاستَندَتْ إِلَى إِطَارِ البَابِ . تَنحنَحَتْ إستريد ثُمَّ قَالَتْ :

- أَنَا وَماغنَار بِحَاجَةٍ إِلَى بَعضِ المُسَاعدَةِ فِي . . . إِيْ . . . نُريدُ أَنْ نحفُرَ حَولَ جُذورِ شُجيرَةِ الرَّيبَسِ الأحمَرِ لِنَنقُلَهَا إِلَى مَكانٍ آخَرَ . هَلْ يَستَطيعُ الولَدَانِ مُرافَقتِي إِلَى البَيتِ؟

الفَصلُ الثَّالِثَ عشرَ

اعرِفْ خَصمَكَ

سَارَ آلريك إِلَى جوَارِ إِستريد بَعدَمَا سَمحَ لِفيغُو بِقيادَةِ الدَّرَّاجَةِ . فِيغُو الَّذِي تَعلَّمَ فِي وَقتٍ قِياسِيٍّ حَتَّى الآن القَفزَ بِالدَّرَّاجَةِ عَلَى مَقاعِدِ الحَدَائِقِ ، وَحَافَّاتِ الأَرصِفَةِ .

- انظُرَا إِلَيَّ! نَادَى . انظُرَا إِلَيَّ .

لَكِنَّ آلريك ظَلَّ سَائِرًا كَأَنَّهُ ذَبُلَ إِلَى جَانِبِ إِستريد . تَحدَّثَا بِصوتٍ مُنخَفِضٍ عَنِ البِنْتِ الَّتِي تَعرَّضَتْ لِهجُومِ الليلَةَ المَاضِيَةَ .

- لَقَدْ تَمزَّقَتْ تَمامًا . بَقَاؤُهَا عَلَى قَيدِ الحَياةِ مُعجِزَةٌ . تَقولُ إِنَّ كَلبًا مُتوحِّشًا انقَضَّ عَليهَا . يَظُنُّ جَميعُ سُكَّانِ المَدِينَةِ أَنَّ الكَلبَ الشَّرِيدَ هُوَ المُذنِبُ . يُرِيدُونَ القَبْضَ عَليهِ وَإِعدَامِهِ . لَكنَّا نَعرِفُ مَا لَا يَعرِفُونَ .

الَّذِي فَعلَ ذَلِكَ لَيسَ كَلبًا عَادِيًا .

وَصلَا إِلَى بَيتِ مَاغنَار وَإِستريد . مَا زَالَتْ أَشعَّةُ الشَّمسِ سَاطِعةً . وَأسفَلُ السَّفحِ تَلمَعُ مِياهُ بُحيرَةِ ميلارين . فِي أَعلَى المُرتَفَعِ تَشعُّ الكَنيسَةُ بِبيَضَاءَ نَاصِعَةٍ .

لَا يَخطُر لِأَحَدٍ أَنَّ مَكتَبةً سِريَّةً قَدِيمَةً تَقبَعُ تَحتَ هَذَا الكَمِّ مِنَ الجَمَالِ وَالزِّينَةِ ، فَكَّرَ آلريك .

- هَيَّا ، تَعالَ! صَاحَ لفيغّو .

- انتظِرَا ، عَلَيَّ فَقَط أَنْ أَقُومَ أَوَّلًا بِـ . . . ، صَاحَ فيغُّو مُجيبًا .

ثُمَّ صَمتَ وسطَ الجُملَةِ ؛ لِأَنَّهُ حَاولَ القَفزَ بِالدَّرَّاجَةِ فَوقَ دَرجِ الكَنيسَةِ . كَانَتْ سُترَةُ آلريك الرَّمَادِيَّةُ السَّميكَةُ مَربُوطَةً حَولَ مَقوَدِ الدَّرَّاجَةِ وَرفْرَفَتْ مَعَ الرِّيحِ كَأَنَّهَا عَلَمٌ ، مَعَ كُلِّ قَفزَةٍ قَامَ بِهَا فيغّو .

- لَنْ نَنتَظِرَهُ ، قَالَ آلريك لِإستريد . هُوَ يَعلَمُ إِلَى أَينَ نَحْنُ ذَاهِبَانِ .

استدَارَ وَنَادَى فيغُّو قَائِلًا .

- لَا تَنْسَ أَنْ تُقفِلَ الدَّرَّاجَةَ!

نَزلَ آلريك بِرفقَةِ إِستريد إِلَى القَبْو . فَتحَا البَابَ السِّريَّ المُمَوَّهُ بِمجمُوعَةٍ مِنَ الرُّفوفِ الَّتِي صُفَّتْ عَلَيهَا مَرطبَانَاتٌ مَليئَةٌ بِالمُربَّى . ثُمَّ هَبطَا الثَّلاثَةَ عَشرَةَ دَرجَةً وَسارَا عَبرَ المَمرِّ المُؤَدِّي إِلَى المَكتَبَةِ .

- إِستريد ، قال آلريك ، مَاذَا لَو اكتَشَفَ أَحَدٌ مَا البَابَ السِّريَّ؟

- هُناكَ عَدَدٌ مِنَ التَّعويذَاتِ الَّتِي تَحمِي المَكتَبةَ ، أَجَابَتْ إِستريد .

تَستَطيعُ دُخولَ المَكتَبةِ فَقَط عِندَمَا أَسمَحُ بِذلِكَ أَنَا أَو مَاغنَار . سَوفَ أُريكَ كَيفَ يَحدُثُ ذَلِكَ في يَوم مَا .

وَمَا زَالَ ذَلِكَ يَحدُثُ فِعلًا ، فَكَّرَتْ . لَكنَّهَا لَمْ تَذكُرْ ذَلِكَ القَلقَ الَّذي انتَابَهَا بِصوتٍ عَالٍ .

قَامَ فيغُو بِقفزَةٍ أَخيرَةٍ بِالدَّرَّاجَةِ .

هُناكَ مُتعَةٌ عَظيمَةٌ في القِيامِ بِهذِهِ القَفزَاتِ الصَّعبَةِ إِلَى دَرجَةٍ تَجعَلُ المَرْءَ عَلَى وَشَكِ الوقُوعِ أَرضًا طِيلَةَ الوقْتِ . عِندَمَا يُرفرِفُ الخَوفُ في المَعِدَةِ ، لَكِنَّ المَرْءَ يَجتَازُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَمتَلِكُ مَهارَاتٍ خَارِقَةٍ .

شَاهَدَ كيف اخْتَفَى كُلٌّ مِنْ إستريد وَآلريك عَنْ نَظَرِهِ ، فأَسرَعَ بِالدَّرَاجَةِ لِلحَاقِ بِهِمَا . أَوْقَفَ الدَّرَّاجَةَ بِشَكْلٍ مَائِلٍ إِلَى جَانِبِ السِّيَاجِ حَتَّى لَا تَهوي إِلَى الأَرضِ . لَا يَستطِيعُ تركَهَا عَلَى الأرضِ حَتَّى لَا يَستشيْطَ أَخوهُ الكَبيرُ غَضَبًا .

ثُمَّ رَاحَ يَعدُو بِأقصَى سُرعَتِهِ . تَعَالَى صَليلُ الجَنزِيرِ وَالقفلِ فِيْ جَيبِ سِروَالِهِ ؛ جَنزِيْرَ الدَّرَّاجَةِ وَقفلَهَا . لَكِنَّ فيغّو لَمْ يُفكِّرْ بِذَلِكَ الأَمرِ ؛ فَأَمَامَهُ مُبَارَاةٌ الآنَ . تَساءَلَ إِنْ كَانَ سَينجَحُ بِاللحَاقِ بِإستريد وبِآلريك قَبْلَ أَنْ يَصلَا إِلَى المَكتَبَةِ .

عِندَمَا فَتحَتْ إِستريد البَابَ لِتدخُلَ بِصحبَةِ آلريك ، رَأَتْ دامير في انتِظَارِهِمَا . جَلَسَ ماغنار عَلَى كُرسِيٍّ فِي الدَّاخِلِ . لَقَدْ أُضِيئَتِ السُّرجُ كُلُّهَا وَعَلَى الطَّاولَةِ الكَبيرَةِ وسطَ المَكتَبَةِ عَددٌ مِنَ الكُتبِ المَفتُوحَةِ .

- أينَ أَخُوكَ؟ سَألَ دامير بنبرَةٍ حَادَّةٍ .

فِي اللحظَةِ ذَاتِهَا أَتَى فيغّو مُسرِعًا مِنَ المَمرِّ المُظلِم .

- وااااه! صَاحَ فيغُو . لَمْ أَحتَجْ حَتَّى إِلَى تَشْغِيلِ المِصبَاحِ اليَدَوِيِّ . عَدوتُ خَلفكُمَا فِي الظَّلامِ وَحسْبُ! تَحسَّستُ طَرِيقِي بِيدَيَّ عَلَى طُولِ الجِدَارِ!

- شش! أَسكِتُهُ يَا آلريك .

- اجلِسَا ، أَمَرَ دامير . هُنَاكَ كَلبٌ قَاتِلٌ مَسعُورٌ يَسرَحُ وَيمرَحُ فِي ماريفريد . عَليكُمَا القِرَاءَةُ عَنِ المَذؤُوبينَ وَوحُوشٍ أُخرَى تَظهَرُ بِهيئَةِ كِلَابٍ .

ثُمَّ أَشارَ إِلَى الكُتبِ المَفتُوحَةِ عَلَى الطَّاولَةِ الحَجرِيَّةِ .

رَمقَ فيغُو الكُتبَ بِنظرَةٍ مُبْتَطِهَ ؛ إِنَّهَا كُتبٌ قَدِيمَةٌ ، كُتِبَتْ بِخطٍّ اليَدِ بِحرُوفٍ تَصعُبُ قِراءتُهَا . يَحتَوِي بَعضُهَا عَلَى رسُومَاتٍ ، وَالرسُومُ وَحشِيَّةٌ بِالطَّبعِ ، تَظهَرُ فِيهَا كَائِنَاتٌ يُغطِّيهَا الشَّعرُ تَقِفُ عَلَى قَائِمَتَين أَو عَلَى أَرْبَع ، لَهَا الكَثِيرُ مِنَ الأَنيابِ وَالمَخَالِبِ ؛ أَيْ أَنَّهَا لَيسَتْ كِلَابَ صَالُونَاتٍ بِالضَّبط .

لَا بَأسَ بِالرسُومَاتِ ، لَكِنَّ فيغّو يَكرَهُ القِرَاءةَ . كُلَّمَا قَرأَ جُملَةً يَنسَاهَا فِي الحَالِ عِندَمَا يَقرَأُ الجُملَةَ التَّالِيَةَ ثُمَّ الَّتِي تَلِي الأَخِيرَةَ ، عَادَةً لَا يَفقَهُ مِمَّا يَقرَأُ شَيئًا .

- لِمَاذَا نُجبَرُ عَلَى القِراءَةِ؟ تَذمَّرَ .

- « اعرِفْ خَصمَكَ . . . اعرِفْ ذَاتَكَ . . . سَتنتَصِرُ عندَهَا ألفَ مَرَّةٍ ،

فِي أَلفِ مَعرَكَةٍ .» . قَالَ دامير .

صَوتُهُ نَاعِمٌ ومُظلِمٌ . لَا يَدرِي أَلريك إِنْ جَعلَهُ ذَلِكَ الصَّوتُ يَشعُرُ بِالنُّعَاسِ أَو يَستَيقِظ تَمَامًا . أَحسَّ بِالبَردِ فَجأَةً ، كَانَ عَلَيهِ أَنْ يُحضِرَ السُّترَةَ الجَدِيدَةَ مَعهُ .

- هَذَا مَا يَقُولُهُ المُعلِّمُ «سُون تزو» ، تَابَعَ دامير وَأَخرَجَ مِنْ جَيبِ سُترتِهِ كِتَابًا صَغِيرًا ذَا غِلَافٍ أَحمَرِ اللونِ . كِتَابُهُ هَذَا لَا يُفَارِقُنِي : «فَنُّ القِتَالِ» .

- مَاذَا سَتقرَأُ فِي المَكتَبَةِ هُنَا إِذًا؟ تَساءَلَ فيغُو . قُلتَ إِنَّكَ سَتبحَثُ عَنْ حِكمَةٍ مَا هُنَا . حِكمَةٌ بِخصُوصِ مَاذَا؟

- التَّنَانِين .

أَوشَكَ فيغو عَلَى الضَّحِكِ ، لَكِنَّهُ امتَنَعَ . شِيءٌ مَا لَدَى دامير مَنعَهُ مِن ذَلِكَ . رُبَّمَا مِنَ الأَفضَلِ تَحَاشِي الضَّحكِ عَلَى كَلَامِ دامير . لَكِنْ عَلَى الرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ! تَنانِين؟! تِلكَ الكَائِنَاتُ الَّتِي يَقتَصِرُ وُجودُهَا فِي الحَقِيقَةِ عَلَى الخُرافَاتِ وَفِي كُتبِ الأَسَاطِيرِ .

- لَا ، هِيَ مَوجُودَةٌ فِي الواقِعِ أَيضًا ، قَالَ دامير كَأَنَّهُ سَمِعَ أَفكَارَ فيغو . غَيرَ أَنَّهُ لَمْ يبقَ الكَثِيرُ مِنهَا . يَعِيشُ تِنِّينِي فِي سِلسلَةِ مَغَارَاتٍ مَلِيئَةٍ بِالمَاءِ . لَمْ أُقَاتِلْ تِنينًا مَائِيًا فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ . . . لَكِنْ ، هَذَا يَكفِي . عَلَيكُمَا القِرَاءَةُ عَنْ خُصُومِكمَا ، وَسوفَ أَقرَأُ عَنْ خُصومِي .

قَلَبَ دامير سَاعَةً رَمليَّةً كَانَتْ وسطَ الطَّاولَةِ رَأسًا عَلَى عَقب . بَدأَ الرَّملُ يَتسرَّبُ مِن أَعلَى إِلَى أَسفَل .

- عَليكُمَا القِرَاءَةُ لِمدَّةِ سَاعَةٍ . سَأقُومُ خِلالَ ذَلِكَ بِمساعَدَةِ إستريد عَلَى دَفنِ قُدرَةِ سحرٍ قَديمَةٍ فِي حَديقَةِ بَيتكُم . تَمَنَّيَا مَعِي أَنْ يُشاهِدَ كُلٌّ مِنْ لَيلَى وَأندرْش التِّلفَاز بِصوتٍ عَالٍ الليلَةَ .

- أَكرَهُ الكُتبَ ، تَمتَمَ فيغّو . خَاصَّةً عِندَمَا تَفُوحُ مِنهَا رَائِحةُ العَفَنِ!

الفَصلُ الرّابِعَ عشر

ثَآليل فِي المُؤَخِرَةِ

تَركَ كلٌّ مِنْ مَاغنَار وَإستريد فيغو وآلريك بِمفرَدَيهمَا مَعَ تِلكَ الكَميَّةِ مِنَ الكُتبِ . جَلسَ دامير فِي الغُرفَةِ الأُخرَى وَبدَأَ القِراءَةَ . عَمَّ الصَّمتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

جَاهدَ آلريك مَعَ الحُروفِ ؛ مَعَ الحرُوفِ المُنمَّقَةِ القَديمَةِ . كَادَ يَعجَزُ فِي بَادِئِ الأَمرِ عَنْ تكهُّنِ مَا تُمثِّلُه تِلكَ الحُروفُ ، لَكنَّهُ تَعوَّدَ مَعَ مُرورِ الوَقتِ . يَقرَأُ عَنْ أُنَاسٍ يَتميَّزُونَ بِتبدِيلِ هَيئَاتِهم . إِنَّهُ نَصٌّ يَتحدَّثُ عَنْ تَحوُّلِ البَشَرِ إِلَى ذِئَابٍ ؛ بَعضُهم يَتحوَّلُ بِمحضِ إِرَادَتِهِ ، وَبعضُهم يَتعرَّضُ إِلَى أَعمَالِ سِحرٍ . حِينَ يَظهرُونَ كَبَشرٍ يُطلَقُ عَليهم اسمُ «هَيئَةُ إِنْسَانٍ» . وَحينَ يَظهرُونَ كَذئَابٍ يُطلَقُ عَليهم اسمُ «هَيئَةُ ذِئْبٍ» .

يَقرَأُ فِي كِتَابٍ آخَرَ عَنِ المُستَذئِبِين . يُبدِّلُ المُستذئِبُونَ هَيئَاتِهم فِي ضَوءِ

القَمَرِ ، وَهُوَ أَمرٌ مُعْدٍ ؛ فَإِذَا تَعرَّضَ المَرءُ إِلَى العَضِّ أَوِ الخَدشِ مِنْ قِبَلِ مُستَذئِبٍ وَبَقِيَ عَلَى قَيدِ الحَياةِ ، يَتحوَّلُ إِلَى مُستذئبٍ هُوَ الآخَرُ .

هُنَاكَ الكَثيرُ مِنَ التَّعَابيرِ الجَديدَةِ فِي هَذهِ النُّصوصِ . الشَّخصُ الَّذِي يَتحوَّلُ يُدعَى «لِيكَانتروب» ، فَنجدُهُ إِنسَانًا أَحيَانًا ، وَذِئبًا أَحيانًا ، وَمُستذئِبًا أَحيانًا أُخرَى . ثُمَّ هُنَاكَ أَنوَاعٌ أُخرَى مِنَ الكِلَابِ المَسحُورَةِ المُتوحِّشةِ أَيضًا .

وَهُنَاكَ أَساليبُ كَثيرَةٌ لِمقَاومَةِ تِلكَ الكَائنَاتِ ؛ فَيجِبُ مَثلًا إِطلَاقُ رَصَاصَةٍ مِنَ الفِضَّةِ لِلقضَاءِ عَلَى المُستذئِبِ ، أَمَّا الشَّخصُ الَّذِي تَحوَّلَ إِلَى هَيئَةِ ذِئبٍ لِأَنَّهُ تَعرَّضَ لِلسحرِ فَلَيْسَ عَلينَا سِوَى مُنادَاتِهِ بِاسمِهِ الحَقيقيِّ .

تَابعَ الَريك القِرَاءَةَ حَتَّى أُصِيبَ بِدُوارٍ فِي رَأسِهِ .

«يَجبُ عَلَى المَرءِ مَعرِفَةَ خَصمِهِ حَتَّى يَتمكَّنَ مِنَ الانتِصَارِ عَليهِ» يَقُولُ المَدعُوُّ «سون تزو» . لَكِنْ كَيفَ يُدرِكُ المَرءُ مَا هُوَ الشَّيءُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ ينتَصِرَ عَليهِ؟ هُنَاكَ الكَثيرُ مِنَ الكَائنَاتِ المُختَلِفَةِ الأَنوَاعِ ؛ كَائنَاتٌ يَجِبُ الانتِصَارُ عَليهَا بِطرُقٍ مُختَلِفَةٍ أَيضًا .

استرَقَ فيغو النَّظرَ إِلَى السَّاعَةِ الرَّمليَّةِ . مَا هَذَا البُطءُ الَّذِي يَتسرَّبُ فِيهِ الرَّملُ يَا تُرَى؟ يَتساءَلُ إِنْ كَانَ بِإمكَانِهِ الإِسرَاعُ فِي تِلكَ العَمليَّةِ لَو نَقرَ عَلَى رَأسِ السَّاعَةِ الرَّمليَّةِ . حَاولَ قِراءَةَ جُملَةٍ أُخرَى ثُمَّ استَسلَمَ . تَصفَّحَ اثنَينِ مِنَ الكُتبِ ، وَتأمَّلَ الرُّسُومَاتِ دَاخلهُمَا . يَتحوَّلُ رَجلٌ فِي إِحدَى تِلكَ الرُّسومَاتِ إِلَى مُستَذئِبٍ مِنْ خِلالِ زَحفِهِ دَاخِلَ طَوقٍ ، أَشبَهُ بِحزَامٍ ضَخمٍ . فَعلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ؛ فِي المَرَّةِ الأُولَى يَنمُو الشَّعرُ عَلَى جَسدِهِ ، ثُمَّ يُغطِّيهِ الفَرو . فِي المَرَّةِ الثَّانِيةِ يَتحوَّلُ رَأسُهُ إِلَى رَأسِ ذِئبٍ . وَالرحلَةُ الأَخيرَةُ

عَبرَ الحِزامِ تَنتَهِي بِحصُولِهِ عَلَى أَربَعِ قَوَائِمَ لِحيوَانٍ مُتوحِّشٍ ، وَعَلَى بِرَاثِنَ وَمَخالِبَ طَويلَةٍ وَذَيلٍ . ثُمَّ يَظهرُ عَلَى الصَّفحَةِ المُقَابلَةِ وَهُو يَزحَفُ عَبرَ الحِزَامِ مَرَّاتٍ ثَلَاثَة يَعودُ وَيتحوَّلُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى إِنسَانٍ مُجدَّدًا .

يَا لِبُطءِ سَيرِ الوَقتِ! هَلْ يُصَابُ المَرءُ بِالمَللِ إِلَى دَرجَةٍ تَجعلُهُ يَمُوتُ فِعلًا؟

ثُمَّ شَغلَ خَيالَهُ التِّنينُ الَّذِي جَلسَ دامير فِي الغُرفَةِ المُجَاورَةِ لِيقرَأَ عَنهُ . تَساءَلَ كَيفَ يَبدُو شَكلُهُ فِي الحَقيقَةِ . أَغمَضَ عَينَيهِ ؛ تِنِّينٌ يَعيشُ فِي المَاءِ . . . يَجبُ أَنْ يَكُونَ لَدَى المَرءِ تِنِّينٌ مِثلُهُ فِي لُعبَةٍ مَا ؛ تِنِّينٌ لَهُ صُفوفٌ مُضَاعفَةٌ مِنْ أَسنَانِ الحِيتَانِ وَجسَدٌ أَبيَضُ لَولَبِيٌّ طَويلٌ . وَعَلَى المَرءِ أَنْ يتزوَّدَ بِبَعضِ الأَسلِحَةِ الَّتِي تَصلُحُ لِلاستِعمَالِ تَحْتَ المَاءِ ؛ أَسلِحَةٌ يَجمَعُهَا فِي مُستَوياتٍ سَابِقَةٍ مِنَ اللُعبَةِ .

قَالَ دامير فَجأَةً :

- لَقَدْ مَضَتْ سَاعَةٌ . المَعرِفَةُ تُشوِّقُ إِلَى المَعرفَةِ . هَيَّا ، قِفَا!

ارتَجَفَ فيغو فِي مَكانِهِ . أُوه ، لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ غَفَا . مَسحَ لُعَابًا سَالَ مِنْ فَمِهِ . لَقَدْ تَسرَّبَ الرَّملُ كُلُّهُ إِلَى قَاعِدَةِ السَّاعَةِ . تَبادَلَ نَظرَةً مَع آلريك . هَلْ يَتحدَّثُ دامير إِليهِمَا يَا تُرَى؟

وَقفَا عَلَى أَيِّ حَالٍ . دَخلَ دامير الغُرفَةَ وَسارَ إِلَى رُفوفِ الكُتبِ المُنسَابَةِ بِمحاذَاةِ الجُدرَانِ . أَشارَ بِيدِهِ لَهمَا كَأَنَّهُ يَطلُبُ مِنهُمَا أَنْ يَأتِيَا إِلَيهِ . لَكنَّهُ لَا يَنظرُ إِليهِمَا .

- المَعرِفَةُ تُشوِّقُ إِلَى المَعرِفَةِ ، قَالَ دامير بِصوتِهِ العَميقِ . وَفِي المَكتَبَاتِ السِّريَّةِ ، تُشوِّقُ الكُتبُ إِلَى بَعضِهَا بعضًا .

نَظرَ فيغو إِلَى آلريك . تُرَى مَا الَّذِي يَعنِيهِ دامير؟ لَكِنَّ عَينَي آلريك تَكادَا تَكُونَانِ مُغمَضتَينِ . يَبدُو أَنَّهُ يُصَارِعُ النُّعَاسَ ؛ كَأَنَّهُ يَنامُ نَومًا مِغنَاطِيسيًا عِندَ سَماعِ صَوتِ دامير .

- مُدَّا أيدِيَكُمَا ، قَالَ دامير . سِيرَا بِمحاذَاةِ رُفوفِ الكُتبِ . . . حَاوِلَا أَنْ تَشعُرَا . . . حَاوِلَا أَنْ تُصغِيَا السَّمعَ إِلَى دَاخِلِكُمَا . إِذَا أَرادَ كِتَابٌ أَنْ تَأخُذَاهُ ، لَا تَتردَّدَا فِي أَخذِهِ . افتَحَا الكِتابَ عَلَى الصَّفحَةِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ تَفتَحَاهُ عَليهَا .

فَعلَ كُلٌّ مِنْ فيغو وآلريك مَا طَلَبَهُ مِنهُمَا دامير .

- عُذرًا ، قَالَ فيغو . لَكِنِّي لَا أَشعُرُ بِشَيءٍ البَتَّةَ . فِعلًا إِنَّنِي لَا أُحسُّ بِشيءٍ . هَلْ تَشعرُ أَنْتَ بِشيءٍ يَا آلريك؟

لَكِنَّ آلريك لَمْ يُجبْهُ . تَوقَّفَ أَمَامَ أَحدِ الرُّفُوفِ وَمدَّ يَدهُ نَحوَ كِتَابٍ ؛ إِنَّهُ كِتَابٌ سَميكٌ وَثَقيلٌ ، كِتَابٌ بِلَا غِلَافٍ . يَبدُو وَاضِحًا أَنَّ الصَّفحَاتِ قَدْ خِيطَتْ مَعَ بَعضِهَا مِنَ الجَانِبِ الأَيسَرِ . وَضعَهُ آلريك عَلَى الطَّاوِلَةِ الحَجرِيَّةِ فَأحدَثَ ارتِطَامُ الكِتَابِ بِهَا صَوتًا عَالِيًا .

قَامَ فيغو بِجولَةٍ فِي أَرجَاءِ المَكتَبَةِ . ثُمَّ بِجولَةٍ أُخرَى . أَمسَكَ فِي نِهايَةِ المَطَافِ كِتَابًا بَدَا قَليلَ عَدَدِ الصَّفحَاتِ . رُبَّمَا اختِيارُ كِتَابٍ صَّفَحَاتُه مَعدُودَةٌ ضَربٌ مِنَ الذَّكَاءِ ، فِيمَا لَو أَرَادَ ضَمير أَنْ يُجبرهُمَا عَلَى القِراءَةِ .

فَتحَ آلريك الكِتَابَ الضَّخمَ .

- إِنَّهَا وَصفَةٌ ، قَالَ .

- مَاذَا؟ ضَحِكَ فيغو . هَلْ هِيَ وَصفَةٌ لِلكَعكِ أَمْ مَاذَا؟

- بَلْ وَصفَةٌ لِصُنعِ حَبْلٍ . . . مَاذَا كُتِبَ هُنَا : «حَبلُ غَلايبنر» . يُقَالُ إِنَّهُ إِذَا قَامَ المَرءُ بِصنعِ حَبلِ غلايبنر وَوضَعَهُ حَولَ عُنقِ شَخصٍ يَظهَرُ بِهيئَةِ ذِئبٍ عَلَى سَبيلِ المِثَالِ ، سَيعُودُ وَيتحوَّلُ إِلَى إِنسَانٍ عَادِيٍّ فِي لَحظَةٍ .

- مَاذَا؟ شَخصٌ بِهيئَةِ ذِئبٍ؟ مَاذَا يَعنِي ذَلِكَ؟

- يَعنِي أَنَّ أَحدًا مَا تَحوَّلَ مِنْ إِنسَانٍ إِلَى ذِئبٍ . بِمَحضِ إِرادَتِهِ أَو رُغمًا عَنهُ . أَلَمْ تَقرَأْ شَيئًا؟ زَجرَهُ الَريك .

- بَلَى . . . لَقَدْ قَرأتُ ، قَالَ فيغُو مُغتَاظًا .

- وَيقُولُ النَّصُّ إِنَّنَا إِذَا وَضعنَا ذَلِكَ الحَبْلَ حَولَ عُنقِ كَلبٍ مُتوحِّشٍ ، يَتحوَّلُ فِي الحَالِ وَيُصبِحُ وَديعًا كَالحَمَلِ ، تَابَعَ الَريك .

- وَدِيعًا؟ سَأَلَ فيغُو .

- أَيْ لَطِيفٌ ، أَجَابَ الَريك وَقرَأَ مِنَ الكِتَابِ بِصوتٍ عَالٍ : «يُصنَعُ حَبلُ غلايبنر مِنْ أَشيَاءَ لَا تُرَى وَلَا تُسمَع ؛ الصَّدَى الَّذِي تُخلِّفُهُ خُطَى القِطَطِ ، أَوتَارُ عَضلَاتِ الدِّبَبةِ ، لِحَى النِّسَاءِ ، جُذُورُ الجِبَالِ ، أَنفَاسُ السَّمَكِ ، لُعَابُ الطُّيورِ .» وَيُقَالُ إِنَّ الحبلَ رَفيعٌ كَخَيطِ حَريرٍ وَإِنَّ عَلَى المَرءِ قِرَاءَةَ التَّعويذَاتِ عَليهِ . . .

- فَهِمْتُ ، قَالَ ضَمير . مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ عَليكُمَا صُنعَ حَبْلِ غلايبنر ؛ إِنَّهَا إِرَادَةُ المَكتَبَةِ .

- لَكِنْ! قَالَ فِيغُو . هَذَا أَمرٌ مُستَحِيلٌ! كَيفَ يَصنَعُ المَرءُ حَبلًا مِنْ صَدَى خُطَى القِطَطِ؟

- مَا السَّبيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ سَأَلَ آلريك .

هَزَّ ضَمير كَتفَيهِ .

- يَقُولُ الحَكِيمُ سون تزو : « يَنتَصِرُ مَنْ يَعرِفُ مَتَى يُحَارِبُ ، وَمتَى يَمتَنِعُ عَنْ خَوضِ الحُروبِ .»

تَمَلَّكَ عِندَهَا الحَنَقُ فيغُو فِعليًا .

- هَالُوا! يَقُولُ الحَكِيمُ هَذَا وَيَقُولُ الحَكِيمُ ذَاكَ . لَمْ أَفهمْ حَرفًا مِمَّا قُلْتَ .

- فِي هَذِهِ الحَال يَعنِي كَلَامُ الحَكِيم أَنَّ عَليكُمَا خَوضَ حَربِكُمَا . وَأَنَا أَيضًا سَوْفَ أَخُوضُ حَربِي . إِذَا فَكَّرتُمَا كَثيرًا بِالتِّنين الَّذِي عَلَيَّ مُواجَهتُهُ سَوفَ تَخسَرانِ حَربَكُمَا . وَإِذَا انشَغَلْتُ أَنَا بِالوحْشِ الَّذِي عَليكُمَا مُقَاومَتهُ ، سَوفَ أَخسَرُ حَربِي .

خُيِّلَ إِلَى فِيغُو أَنَّ دامير قَادِرٌ عَلَى النَّظرِ فِي دَاخِلِ رَأسِهِ ، وَأَنَّهُ يَعلَمُ أَنَّهُ جَلسَ تَارِكًا لِخَيالِهِ العنَانَ بَحثًا عَنِ التِّنين ، وَأَنَّهُ غَفَا بَعدَ ذَلِكَ .

- مَا الكِتَابُ الَّذِي أَخذْتَهُ أَنْتَ؟

قَرأَ فِيغُو العنُوانَ المَكتُوبَ عَلَى غِلَافِ الكِتَابِ .

- «طِبُّ الأَعشَابِ وَالأَعشَابُ الطِّبيَّةُ» .

لَا يَبدُو ذَلِكَ قمَّةً فِي التَّشويقِ ، فَكَّر فيغو . لَكِنْ قَدْ يَجِدُ رُبَّمَا فِي الكِتَابِ وَصفَةً طِبيَّةً تُعيدُ المُستذئِبَ إِلَى إِنسَانٍ ، أَو يَجِدُ وصفَةً سَامَّةً لِقتلِ الكِلَابِ المُتوحِّشَةِ .

فَتحَ الكِتَابَ عَلَى صَفحَةٍ ، وَقرَأَ بِصوتٍ عَالٍ :

- «الوَصفَةُ العَتِيدَةُ لِمُعالَجَةِ البَواسِيرِ العَنيدَةِ» .

ضَحِكَ آلريك .

- مَاهِيَ الوَسَاوِيرُ؟ سَأَلَ فيغّو .

- اسمُهَا البَواسِيرُ . نَستَطِيعُ أَنْ نَقولَ إِنَّهَا تُشبِهُ الثَّآلِيلَ وَتظهَرُ فِي المُؤخِرَةِ ، ضَحِكَ آلريك . أَحسَنْتَ يَا فيغُو . لَا أَحدَ يَعلَمُ مَتَى يَحتَاجُ إِلَى وَصفَةٍ مِثلَ هَذِهِ . دَعنَا نُسرِعُ إِلَى البَيتِ ، وَنُحضِّرُ وَصفَةَ أَعشَابٍ نُواسِي بِهَا مُؤَخِرتَانَا .

لَمَعَ البَرقُ فِي عَينَيِّ فيغّو . ظَنَّ آلريك فِي بَادِئِ الأَمرِ أَنَّهُ غَضِبَ ، لَكِنَّ فيغّو ضَحِكَ .

- رُبَّمَا تِلكَ هِيَ المُشكِلَةُ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي يُعَانِي مِنهَا المَذؤُوبُ ، قَالَ . رُبَّمَا هُوَ أَلطَفُ إِنسَانٍ فِي العَالَمِ وَيُرِيدُ -رَبَّمَا- أَنْ يُغَنِّيَ فِي جَوقَةٍ ، أَنْ يَغسِلَ فَروَهُ بِالبَلسَمِ ، وَأَنْ يُسَاعِدَ المُسِنِّينَ عَلَى عُبورِ الشَّارِعِ ، لَو لَمْ تُؤلِمْهُ تِلكَ الثَّآلِيلُ الَّتِي نَمَتْ فِي مُؤخِرَتِهِ .

عَادَ وَوضَعَ الكِتَابَ عَلَى الطَّاوِلَةِ .

- لَكِنِّي عَاجِزٌ عَنِ الاكتِرَاثِ لِذَلِكَ الأَمرِ الآنَ .

أَومَأَ بِرأسِهِ مُودِّعًا دامير وَغَادرَ المَكتَبَةَ . أَسرَعَ آلريك لِلحَاقِ بِهِ . مَازَحَهُ فيغّو ، لَكِنَّ آلريك شَعرَ أَنَّ فيغُو تَأثَّرَ لِكَونِهِ قَدْ وَجدَ كِتَابًا بِتلكَ الطَّرِيقَةِ السِّحرِيَّةِ ، وَهُوَ لَمْ يَجِدْ .

مَرَّا عَبرَ مَنزِلِ كلٍّ مِنْ إِستريد وَماغنَار ، لَكِنْ يَبدُو أَنْ لَا أَحَد هُنَاكَ . قَفزَتِ القِطَّةُ الَّتِي تَستَلقِي عَادَةً فِي الشَّمسِ عَلَى الدَّرَجِ الخَارِجِيِّ مِنْ مَكَانِهَا مَذعُورَةً عِندَمَا فَتحَا البَابَ .

- أَيْنَ أَوقَفْتَ الدَّرَاجَةَ؟ تَسَاءَلَ آلريك .

وَقفَ فيغُو مُحدِّقًا بِالسِّياجِ .

- أَوقفتُهَا هُنَاكَ ، قَالَ . لَكِنْ أَيْنَ هِيَ الآنَ؟

كَادَ آلريك يَعجَزُ عَنِ التِقَاطِ أَنفَاسِهِ ؛ دَرَّاجَتُهُ ، دَرَّاجَةُ «البي أم أكس» الجَدِيدَةُ .

- قُلْ لِي إِنَّكَ قَفلتَهَا عَلَى الأَقَلِّ؟ قَالَ .

- أَجل! قَالَ فيغُو ، بِالطَّبعِ . لَكِن انتَظِرْ . . .

ثُمَّ أَخرَجَ مِنْ جَيبِ سِروالِهِ جَنزِيرَ قِفلِ الدَّرَّاجَةِ .

- لَقَدْ نَسيْتُ ، تَمْتَمَ .

الدَّرَّاجَةُ ، فَكَّر آلريك . الدَّرَّاجَةُ الجَميلَةُ . وَسترَتُهُ الجَديدَةُ السَّميكَةُ الَّتِي عَلَّقَهَا عَلَى المِقوَدِ .

نَظرَ فيغُو إِلَى أَخيهِ الكَبيرِ . لَقَدْ تَحوَّلَتْ عَينَا آلريك إِلَى اللونِ الأَسوَدِ . خَطفَ جَنزِيرَ القِفلِ مِنْ يَدِ فيغُو .

- هَالُو! سَمِعَا صَوتًا يَقُولُ خَلفَهمَا .

استَدَارَا وَشَاهَدَا سِيمُون وَأصدقَاءَهُ يَقفُونَ هُنَاكَ .

- هَلْ أَضعْتَ شَيئًا مَا؟ سَأَلَ سِيمُون فيغُو مُتهكِّمًا .

- دَرَّاجَةً عَلَى سَبيلِ المِثَالِ؟ قَالَ أَحدُ الصِّبيَةِ الآخَرِينَ .

الفَصلُ الخَامِسَ عَشَر

قَبلَ أَنْ أَضربَكَ حَتَّى المَوتِ!

حسَّ آلريك وَكَأنَّ العَرَقَ يَسِيلُ مِنْ دِمَاغِهِ ، كَأنَّ طَلَاءً أَحمَرَ اللون تَدفَّقَ خَلفَ عَينَيهِ . إِذَا تَسبَّبَ سِيمون بِأذًى لِدرَّاجَتِهِ ، سَوفَ يَقتلُهُ . . . بِصدقٍ .

- أَينَ دَرَّاجَةُ آلريك؟ صَرخَ فيغّو .

- وَمِنْ أَينَ لِي أَنْ أَعرِفَ ذَلِكَ؟ أَجَابَ سيمون مُبتَسِمًا .

ضَحِكَ الصِّبيَةُ الآخَرونَ .

- أَعِدْهَا إِلَى هُنَا! زَمْجَرَ آلريك .

اشتَدَّتْ قَبضَتُهُ عَلَى جَنزِيرِ القِفلِ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ .

- مَاذَا؟ لَا أَفْهَمُ عَنْ مَاذَا تَتحدَّثُ .

فَتَحَ سِيمون ذِرَاعَيهِ رَافِعًا رَاحتَيهِ إِلَى أَعلَى كَإِشَارَةٍ مُزَيَّفَةٍ عَلَى بَراءَتِهِ ، فِي اللحظَةِ نَفسِهَا الَّتِي خَطَى فِيهَا خُطوَةً إِلَى الوَرَاءِ .

- أَعدْهَا إِلَيَّ ، قُلْتُ لَكَ! أَعدْهَا قَبلَ أَنْ أَضربَكَ حَتَّى المَوت!

يَتنفَّسُ آلريك عَبرَ أَنفِهِ ، شَهيقًا وَزَفيرًا أَقرَبُ إِلَى الصَّهيلِ . يَسيرُ بِخُطًى بَطِيئَةٍ نَحوَ سِيمون . تَأرجَحَ جَنزِيرُ قِفلِ الدَّرَّاجَةِ فِي يَدِهِ ، إِلَى الأَمَامِ وَإِلَى الخَلف .

تَوقَّفَ الجَمِيعُ عَنِ الضَّحِكِ . تَوقَّفَ سِيمون عَنِ الابتِسَامِ بِتلْكَ الطَّرِيقَةِ المُتهكِّمَةِ الخَبِيثَةِ . حَدَّقَ بِالجَنزِيرِ بِنظرَةٍ اخْتلطَتْ فِيهَا الدَّهشَةُ مَعَ الذُّعرِ .

- آلريك . . . ، هَمسَ فيغو وَوضَعَ يَدَهُ عَلَى ذِرَاعِ أَخيهِ فِي مُحَاولَةٍ مِنهُ لِتهدِئَتِهِ .

لَكِنَّ الأَوانَ قَدْ فَاتَ .

- أَعدْهَا إِلَى هُنَا الآآآآن! زَأَرَ آلريك وَانقَضَّ عَلَى سِيمون . لَوَّحَ بِجنزِيرِ القِفلِ فَوقَ رَأسِهِ وَكأَنَّهُ سِلَاحٌ .

استَدَارَ سِيمون صَارِخًا وَبدَأَ يَعدُو لِإنقَاذِ حَياتِهِ ، فَوقَ تَلَّةِ الكَنيسَةِ هَابِطًا نَحوَ المُنخَفَضِ ، ثُمَّ بِاتِّجَاهِ الجُزءِ الخَارِجِيِّ مِنَ المَقْهَى فِي الجِهةِ المُقَابِلَةِ . المَقهَى المَكتَظِّ بِالنَّاسِ ، بِسبَبِ حَفلَةِ شِواءٍ وَأمسِيَةٍ مَعَ شَاعِرٍ مُغَنٍّ يَعزِفُ الجِيتَارَ . لَحِقَ آلريك بِسيمون الَّذِي بَدأَ يَشعُرُ بِعَصفِ الهَواءِ الَّذِي تَسبَّبَ بِهِ الجَنزِيرُ الَّذِي اقتَرَبَ مِنهُ .

قُلِبَتِ الطَّاوِلَاتُ وَالكَراسِي عِندَمَا وَصلَ كُلٌّ مِنهُمَا إِلَى المَقْهَى . تَوقَّفَ الشَّاعِرُ المُغنِّي عَنِ العَزفِ فِي الحَالِ . تَحطَّمَتِ الكُؤوسُ وَالأَطبَاقُ . يَبدُو أَنَّ آلريك لَمْ يَلحَظْ ذَلِكَ ؛ إِنَّهُ لَا يَرَى سِوَى سِيمون . أُجبِرَ النَّاسُ عَلَى الانحِنَاءِ وَالابتِعَادِ عَنْ طَرِيقِهِ هَربًا مِنَ الجَنزِيرِ . تَعَالَى صُرَاخُ الجَمِيعِ . حَملَ الآبَاءُ

وَالأمَّهَاتُ أَطفَالَهم ، وَأسرَعُوا مُغَادِرينَ المَكَانَ الَّذِي انتشَرتْ فِيهِ الفَوضَى كُليًا .

عَلِقَ الجَنزِيرُ فَجأَةً بِكرسِيٍّ وَشَعَرَ آلريك فِي الحَالِ بِقبضَةٍ حَديدِيَّةٍ حَولَ عُنقِهِ ؛ إِنَّهَا قَبضَةٌ يَعرِفُهَا مِنْ قَبلُ .

- هَذَا يَكفِي! قَالَ مُعلِّمُ الحرفِ اليَدويَّةِ تُومَاس بِصوتٍ صَارِمٍ وَخطَفَ الجَنزِيرَ مِنْ يَدِهِ .

- قَالَ إِنَّهُ يُرِيْدُ قَتلِيَ بِذَلِكَ الجَنزِيرِ ، عَوَى سِيمُون . إِنَّهُ مَعتُوهٌ تَمَامًا!

- لَقَدْ سَرَقَ سيمون دَرَّاجَتِي ، صَرَخَ آلريك .

- لَا ،لَمْ أَفعَلْ ذَلِكَ إِطلَاقًا ، نَاحَ سِيمُون . إِنَّهُ يَكذِبُ . . .لَمْ أَفعَلْ شَيئًا عَلَى الإِطلَاقِ!

- لَقَدْ أَضعْتَ فُرصَتَكَ يَا آلريك ، نَفَثَ تُومَاس الكَلِمَاتِ فِي أُذنِ آلريك . لَنْ تَفلُتَ مِنِّي هَذِهِ المَرَّة . سَنذهَبُ الآنَ إِلَى بَيتِ كُلٍّ مِنْ لَيلَى وَأَندرش وَنُخبِرُهمَا بِمَا فَعلْتَ .

الفَصلُ السَّادِسُ عَشرَ

لَا أَحد يُرِيدُ هَذَينِ الولَدَينِ!

مكتبة
t.me/t_pdf

سَمِعَ أَندرْش أَصوَاتًا مُحتدَّةً فِي الشَّارِعِ . قَامَ مِنْ عَلَى كُرسِيِّهِ فِي المَطبَخِ ، وَنظَرَ إِلَى الخَارِجِ عَبرَ النَّافِذَةِ . فُتِحَ البَابُ الخَارِجِيُّ بِصفقَةٍ عَنِيفَةٍ . دَخلَ مِنهُ تُوماس مُحكِمًا قَبضتَهُ عَلَى اَلريك . تَبِعَهُ إِلَى الدَّاخِلِ كُلٌّ مِنْ فيغُو وَسيمون .

- مَا الَّذِي حَدَثَ؟ سَأَلَ أَندرْش .

- سَوفَ أُخبِرُكَ بِمَا حَدَثَ ، قَالَ تُومَاس وَلَوَّحَ بِجنزِيرِ قفلِ الدَّرَّاجَةِ بِالقُرْبِ مِنْ أَنفِ أَندرش . لَقَدْ أَوشَكَ اَلريك عَلَى قَتْلِ سِيمُون بِواسِطَةِ هَذَا الجنزِيرِ . ثُمَّ إِنَّهُ يَتَّهِمُ سِيمون بِسرقَةِ دَرَّاجَتِهِ ، وَهذَا بِالطَّبعِ لَيسَ صَحِيحًا .

- بَلْ سَرقَهَا ، جَأَرَ اَلريك وَتخبَّطَ بِكُلِّ عَزْمِهِ لِيفلُتَ مِنْ قَبضَةِ تُوماس المُلتَفَّةِ حَولَ عُنقِهِ .

-لَاا ، عَوَى سِيمون .

- بَلَى ، لَقَدْ سَرقَهَا! صَاحَ فيغو .

- اترُكِ الوَلَدَ! قَالَ أندرْش .

أَفلَتَ تُومَاس قَبضَتَهُ عَنْ آلريك ، وَكَأَنَّهُ يُفلتُهَا عَنْ كِيسٍ مِنَ النِّفَايَاتِ .

- لَمْ يَأخُذْ سيمون دَرَّاجَةَ أَحدٍ ، تَابَعَ تُومَاس حَديثَهُ . أَنَا أَعتَنِي بِتربِيَةِ ابنِي . وَأَرَى أَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَفعَلَ المِثْلَ وَتَعتَنِي بِتربِيَةِ وَلَدِيكَ بِالحَضَانَةِ ؛ إِنَّهمَا مَعتُوهَانِ تَمَامًا ، يَكذِبَانِ وَيتعَارَكَانِ . لِحُسنِ الحَظِّ ، وَالحَظ فَقَط ، لَمْ يَتعرَّضَ أَحدٌ لِأَذًى اليوم . يَجِبُ تَقدِيمُ بَلاغٍ لِلشُرطَةِ بِالحَادِثَةِ .

يَتحدَّثُ تُومَاس بِغَيظٍ يَجعَلُ اللُّعابَ يَتطَايَرُ مِنْ فَمِهِ مَعَ الكَلِمَاتِ .

- يَجِبُ أَنْ نَهدَأَ فِي الحَالِ ، نَصحَ أندرْش وَمَدَّ يَدَهُ فِي مُحاولَةٍ لِتهدِئَةِ تُومَاس ، لَكِنْ يَبدُو أَنَّ إِيقَافَ تُومَاس عَمَّا يَفعلُهُ أَمرٌ مُستَحيلٌ .

- ثُمَّ إِنَّنِي أَنوِي أَنْ أُخبِرَ الشُّرطَةَ بِأَنَّ لِآلريك يَدًا فِي الهُجُومَاتِ الَّتِي حَدثَتْ بِالقُربِ مِنَ الخُربَةِ .

- مَا الَّذِي تَقُولُهُ وَأنتَ تَقِفُ فِي بَيتِي؟ صَاحَ أَندرْش .

- هَلْ هُنَاكَ خَلَلٌ مَا فِي حَاسَّةِ السَّمعِ لَدَيكَ؟ لَقَدْ أَخبَرَنِي سيمون أَنَّ آلريك جَذَبَ الكَلبَ القَاتِلَ إِلَى المَدينَةِ ؛ لِأَنَّهُ يُقدِّمُ لَهُ الطَّعَامَ . ذَلِكَ هُو السَّبَبُ وَرَاءَ الاعتِدَاءَاتِ الَّتِي حَدثَتْ فِي الخُربَةِ!

- لَكِنْ . . . عَلَيْكَ أَنْ تَعودَ إِلَى رُشدِكَ فِي الحَالِ ، اعتَرضَ أَندرْش .

- بَلْ أَنْتَ مَنْ عَلَيهِ أَنْ يَعودَ إِلَى رُشدِهِ! جَأَرَ تُومَاس . لَا أَحَد يُرِيدُ هَذَينِ الوَلَدَينِ فِي مَاريفريد . لَا أَحَد سِوَاكُمَا! وَالدَّافِعُ لَدَيكُمَا هُوَ المَالُ الَّذِي

تَتَقَاضَيانِهِ مِنَ البَلدِيَّةِ مُقَابِلَ حِضَانَتِهِمَا . لَكِنْ هَلْ تَعلَمُ مَاذَا؟؟ أَنَا مَنْ يَدفَعُ تِلكَ الأَمْوَال! إِنَّهَا الأَموَالُ الَّتِي أَدفَعُهَا كَضَّرائِبَ لِلمَملَكَةِ!

انفَجَرَ عِندَهَا أَندرش .

- اغرُبْ عَنْ نَاظِرَيَّ فِي الحَال! زَأَرَ وَأَشَارَ إِلَى البَابِ . تَضخَّمَتِ العَضَلاتُ الكُبرَى فِي ذِرَاعَيهِ تَحْتَ أَكمَامِ الأَفرول الأَزرَقِ الَّذِي كَانَ يَرتَدِيهِ وَبَدَتْ نَبضَاتُ الشَّرايِينِ فِي صَدغَيهِ وَاضِحَةً لِلعَيان .

- حَاضِر ، سَوفَ أَغرُبُ عَنْ وَجهِكَ ، لَكِنِّي لَنْ أَصمُتَ هَذِهِ المَرَّة . تَعَالَ يَا سيمون . دَعْنَا نُغَادِر .

رَمَى تُوماس جنزيرَ قِفلِ الدَّرَّاجَةِ عَلَى الأَرضِ ، وَسَارَ كَمَا يَسيرُ الجُنُودُ خَارِجَ المَنزِلِ وَصفَقَ بَوَّابَةَ الحَدِيقَةِ خَلفَهُ .

- اللعنَةُ ، قَالَ أندرش . لَمْ يَكُنْ تَصرُّفِي هَذَا ذَكِيًا .

أَسرَعَ بِضعَ خُطواتٍ وَسطَ الشَّارِعِ .

- تُوماس! نَادَى . انتَظِرْ قَلِيلًا . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّنَا نَستَطِيعُ إِكمَالَ حَدِيثِنَا . . .

ثُمَّ اختَفَوا جَمِيعًا . بَقِيَ كُلٌّ مِنْ فيغو وَآلريك فِي المَطبَخِ مَعَ الجنزِيرِ المَرمِيِّ عَلَى الأَرضِ . التقَطَهُ فيغو وَنَاولَهُ لِأَخِيهِ الأَكبَرِ . لَكِنَّ آلريك لَوَّحَ بِيَدِهِ رَافِضًا .

- مَا حَاجَتِي بِهِ الآنَ؟ لَمْ يَعُدْ لَدَيَّ دَرَّاجَةٌ ، قَالَ بِصَوتٍ خَالٍ مِنْ أَيَّةِ نَبْرَةٍ .

نَظَرَ فِيغو إِلَى الأَرْضِ وَوضَعَ الجنزِيرَ فِي جَيبِ سِروَالِهِ . أَرَادَ أَنْ يَعتَذِرَ ، لَكِنَّهُ عَجِزَ عَنْ إِيصَالِ الكَلِمَاتِ إِلَى شَفَتَيهِ .

عِندَمَا تَمَدَّدَ الولَدَانِ فِي سَرِيرِهِمَا مَساءً ، سَمِعَا كُلًّا مِنْ أَندرْش وَلَيلَى يَتحدَّثَانِ بِهدُوءٍ فِي المَطبَخِ . لَا يَستَطِيعَانِ سَمَاعَ مَا يَدُورُ بَينَهُمَا مِنْ كَلَامٍ ، لَكِنَّ آلريك مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّهُمَا يَتحدَّثَانِ عَنهُ وَعَنْ أَخِيهِ .

عَسَاهُمَا لَا يُرسِلَانِنَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ثَانِيةً ، فَكَّرَ . إِلَى عَائِلَةٍ حَاضِنَةٍ جَدِيدَةٍ ، فِي مَدِينَةٍ جَدِيدَةٍ ، لِنَبْدَأَ فِي مَدْرَسَةٍ جَدِيدَةٍ .

مَازَالَ فيغو سَاهِرًا أَيْضًا . عَرِفَ آلريك ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ أَنفَاسِهِ . لَمْ يَتحدَّثْ أَيٌّ مِنهُمَا إِلَى الآخَرِ . كُلُّ مَا يَفْعَلَانِهِ هُوَ الاستِلقَاءُ هُنَا وَالاستِمَاعُ .

قَالَ فيغو فِي نِهَايَةِ المَطَافِ :

- حَبْلُ غلايبنر ذَاكَ ، مَا رَأْيُكَ بِهِ؟

حَبلُ غلايبنر . كَادَ آلريك أَنْ يَنْسَى حِكَايَتَهُ تَمَامًا .

- نَستَطيعُ نِسيانَ أمرِ صُنعِهِ ، تَرْتَرَ فيغُو مُتَابِعًا . مَا المَطلُوبُ مِنْ أجلِ صِنَاعَتِهِ؟ جُذُورُ الجِبَالِ وَلُعَابُ الطُّيورِ؟

- لَسْتُ أَدري . لَا طَاقَةَ لَدَيَّ لِلتفكِيرِ بِذَلِكَ الآنَ .

استَدَارَ نَحوَ الحَائِطِ . شَعرَ أَنَّهُ لَا يَقْوَى عَلَى التَّفكِيرِ بَأيِّ شَيءٍ . يُرِيدُ أَنْ يَنامَ وَحَسبُ . يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ لِأسبُوعٍ كَامِلٍ عَلَى الأَقَلِّ .

لَقَدْ حَلَّ الليلُ ؛ نُبَاحُ كِلابٍ هُنَا وَهُنَاكَ وَعِوَاءٌ يُسمَعُ صَدَاهُ فِي لَيْلِ مَدينَةِ ماريفريد ثَانِيةً . اَلريك وفيغُو نَائِمَانِ .

تَقِفُ إستريد عِندَ زَاوِيَةِ حَدِيقَةِ لَيْلَى وَأندرْش لِحرَاسَةِ البَيتِ . هُنَاكَ خَطَرٌ حَقِيقِيٌّ يُحدِقُ بِالولَدَينِ ، قَالَ دامير . لَكِنْ لَا شَيء سَيحدُثُ لَهمَا هَذِهِ اللَيلَة .

أَمْسَكَتْ بِرُمحِهَا الطَّوِيلِ مِنْ دُونِ أَنْ تُحكِمَ قَبضَتَهَا عَلَيهِ تَمَامًا ، مُستَعِدَّةً لِاستِخدَامِهِ وَقْتَ الحَاجَةِ . حَصَلَتْ عَلَى ذَلِكَ الرُّمحِ مِنْ وَالدَتِهَا بِالتَّبَنِّي مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ ، وَالدَتِهَا الَّتِي قَامَتْ هِيَ الأُخرَى بِحرَاسَةِ المَكتَبَةِ . تُجِيدُ إستريد فَنَّ القِتَالِ بِوَاسِطَةِ الرُّمحِ ، لَكنَّهَا تَشْعُرُ أَنَّ هُنَاكَ طرقًا وَأهدَافًا أُخرَى لِاستِخدَامِهِ .

- لَكِنْ لَيسَ مِنْ قِبَلِي أَنَا ، فَكَّرَتْ . فَأَنَا لَسْتُ سَاحِرَةً . لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ سَاحِرَةً .

مَعَ ذَلِكَ قَرَّرَتْ دَفْنَ قُدرَةِ السَّاحِرَةِ السحر القَدِيمِ كَتعوِيذَةٍ لِلحِمَايَةِ بَعْدَ مَا حَدَثَ لِلرُّمحِ السِّحرِيِّ . وَهِيَ وَحدَهَا قَادِرَةٌ عَلَى تَفسِيرِ بِطَاقَاتِ الأُوَرَاكِلِ لِلتَكهُّنَاتِ وَهِيَ . . .

قَطَعَ حَبلَ أَفكَارِهَا الصَّمتُ الَّذِي خَيَّمَ تَمَامًا ؛ صَمْتٌ غَيرُ عَادِيٍّ ، لَا نُبَاحَ وَلَا عِوَاءَ يُسمَعُ فِي أَنحَاءِ المَدِينَةِ . أَصغَتِ السَّمعَ ، وَأحكَمَتْ قَبضَتَهَا عَلَى الرُّمحِ . ثُمَّ بَدأَتْ تَسمَعُ صَدَى خُطًى ثَقِيلَةٍ تَطَأُ الشَّارِعَ خَارِجَ السُّورِ الخَشَبِيِّ .

مَا سَمِعَتْهُ لَيسَ خُطَى إِنسَانٍ وَلَا خُطَى حَيوَانٍ ، إِنَّهَا خُطَى لَمْ تَسمَعْ شَبِيْهًا لَهَا مِنْ قَبلُ . وَصَوتُ احتِكَاكٍ عَلَى الأَسفَلْتِ ، كَاحتِكَاكِ حَجَرٍ بِحَجَرٍ . وَصَوتٌ آخَرُ ؛ صَوتٌ لَمْ تُدرِكْ طَبِيعَتَهُ ، كَأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَرمِي الحَصَى عَلَى الأَرْضِ .

اشتَمَّتْ رَائِحَةَ الهَواءِ ، شَعَرَتْ بِوجُودِ خَيْطٍ مِنْ رَائِحَةٍ يَمتَدُّ عَبرَ الظَّلَامِ ؛ رَائِحَةٍ حَادَّةٍ نَافِذَةٍ .

فِي تِلكَ اللحظَةِ تَوَقَّفَتِ الخُطُواتُ . أَحَدٌ مَا يَقِفُ فِي الخَارِجِ وَيشَمُّ الهَواءَ . هَلِ اشتَمَّ رَائِحَتَهَا يَا تُرَى؟ أَمْ رَائِحَةَ آلريك وفيغُو؟ ابتَلَعَتْ إِستريد رِيقَهَا . خَطَرَ لَهَا فَجْأَةً أَنَّ ذَلِكَ الكَائِنَ الَّذِي يَقِفُ فِي الخَارِجِ قَدْ يَقتَحِمُ السُّورَ الخَشَبِيَّ بِعُنفٍ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ وَيَدْخُل إِلى الحَدِيقَةِ . وَسوفَ تَتمزَّقُ أَلوَاحُ السُّورِ كَأَنَّهَا صُنِعَتْ مِنْ وَرَقٍ .

رَفَعَتْ رُمحَهَا ، لَكِنْ كَيْفَ لَهَا أَنْ تُدَافِعَ عَنْ نَفسِهَا بِواسِطَتِهِ؟ بَدَا لَهَا الرُّمحُ فَجْأَةً رَفِيعًا كَالمِسوَاكِ .

غَير أَنَّ الرُّمحَ اضطَرَبَ فَجْأَةً بِيدِهَا . رَاحَ يَسحَبُهَا كَأَنَّ أَحَدًا شَدَّ طَرَفَهُ الآخَرَ . قَادَهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنَ الحَدِيقَةِ ، حَيْثُ سَبَقَ وَدفَنَتْ قدرَةَ السِّحرِ .

مِنْ دُونِ أَنْ تَدرِي لِمَاذَا ، وَجدَتْ نَفسَهَا فَجأَةً تَضرِبُ الأَرْضَ بِالرُّمحِ

مَرَّاتٍ ثَلَاثَةٍ فَوْقَ القدرِ ، ثُمَّ تَوجَّهَ رُمحُهَا نَحوَ الشَّارِع .

اختَفِ ، فكرت . غَادِرْ!

دَقَّ قَلبُهَا بِعُنفٍ . عمْقُ الصَّمْتِ الَّذِي خَيَّمَ عَلَى المَدِينَةِ تَسبَّبَ لَهَا بِالقَلَقِ . ثُمَّ سَمِعَتْ صَدَى تِلكَ الخُطَى الَّتِي بَدَأَتْ تَختَفِي بَعيدًا . طَقطَقَةٌ يَلِيهَا احتِكَاكٌ . ثُمَّ ذَلِكَ الصَّوتُ الآخَرُ . صَوتُ حَصًى تَقَعُ عَلَى الأَرضِ .

انتَبَهَتْ فَجأَةً إِلَى أَنَّهَا حَبسَتْ أَنفَاسَهَا حتَّى الآنَ . تَنفَّسَتِ الصُّعدَاءَ . لَقَدْ زَالَ الخَطَرُ . زَالَ هَذِهِ المَرَّة . نَظرَتْ نَحوَ نَافِذَةِ غُرفَةِ الولَدَين .

فَتحَ فِي اللحظَةِ ذَاتِهَا الَريك عَينَيهِ . كَانَ مُمَدَّدًا عَلَى ظَهرِهِ فَوقَ السَّرِيرِ يَنظُرُ إِلَى السَّقفِ ، إِلَى الظَّلَام .

إِنَّهُ يَعرِفُ الآنَ ، يَعرِفُ كَيْفَ يَستَطِيعونَ صُنعَ حَبْلِ غلايبنر .

الفَصلُ السَّابِعَ عَشرَ

رَفيعٌ كَخيطٍ مِنْ حَرِيرٍ

- اللعنَةُ عَلَى سيمون اللَعِين ، سيمون الزِّفتِ ، سيمون الخَرَّاءِ المُقرِفِ ، صَاحَ فيغّو .

إِنَّهُ صَبَاحُ يَومِ الأَحدِ . جَلَسَ بِصحبَةِ أَخيهِ آلريك فِي مَطبَخِ إِستريد وَماغنار . انتَهَيَا لِتَوِّهمَا مِنَ الحَدِيثِ عَمَّا أَلَمّ بِالدَّرَّاجَةِ . وَقَفَ مَاغنَار أَمَامَ فُرنِ الغَاز يَقلِي قِطَعًا مِنْ حَلوَى مَبرُومَةِ التُّفَّاحِ . يَضَعُ حَلقَاتٍ مِنَ العَجِينِ فِي مقلَاةٍ تَحتَوي عَلَى الزَّيتِ السَّاخِنِ . تَكَادُ إستريد تَغفُو فِي مَكَانِهَا حَيثُ جَلَسَتْ فِي الزَّاوِيَةِ ، تُحرِّكُ بِبطءٍ فِنجَانَ القَهوَةِ الَّذي أَمَامَهَا ، وَتُدَاعِبُ القِطَّةَ الَّتِي احتَلَّتْ رُكبَتَيهَا .

كَيْفَ نَتصرَّفُ . . . فِي مَسْأَلَةِ سِيمُون وَالدَّرّاجَةِ؟ قَالَ آلريك مُخَاطِبًا دامير .

يَبدُو ضَمير مُنهَكًا هُوَ الآخَرُ ، تَمامًا كَحَالِ إستريد . لَمْ يُجدِّلْ لِحيتَهُ وَشعرَهُ وَلِذَلِكَ يَبدُو كُلٌّ مِنهُمَا أَشعَثَ وَمُتَشَابِكًا . بَشرَتُهُ بَاهِتَةُ اللونِ إِلَى دَرَجَةٍ تَجعَلُهَا تَبدُو وَكأَنَّهَا مَالَتْ إِلَى اللونِ الأَزْرَقِ السَّمَاوِيِّ . خَطرَ لِآلريك أَنَّ دامير رُبَّمَا جَلسَ يَقرَأُ فِي المَكتَبَةِ طَوالَ اللَّيْلِ .

- السُّؤالُ هُوَ مَاذَا تُريدَانِ ، أَجَابَ دامير بِصوتِهِ العَميقِ .

- نُريدُ قَتلَهُ بِالطَّبعِ ، أَجَابَ فيغّو بِسرعَةٍ . أَو . . . فِي كُلِّ الأَحوَالِ ، عَلينَا أَنْ نُحطِّمَ دَرَّاجَتَهُ .

- شَيئًا آخَرَ؟

- نُريدُ استِعَادَةَ دَرَّاجَتِنَا بِالطَّبعِ . قَالَ فيغّو وَاسترَقَ النَّظرَ إِلَى أَخيهِ .

أَومَأَ دامير بِرأسِهِ .

- فَهِمْتُ . تُريدَانِ الانتِقَامَ مِنْ سِيمُون كَمَا تُريدَانِ استِعَادَةَ الدَّرَّاجَةِ ؛ هَدَفَانِ مُختَلِفَانِ . أَيٌّ مِنهُمَا أَكثَرُ أَهميَّةً مِنَ الآخَرِ؟

لَا يَحْتَاجُ آلريك إِلَى الكَثيرِ مِنَ الوقتِ لِلتَفكِيرِ بِالأَمْرِ .

- استِعَادَةُ الدَّرَّاجَةِ هِيَ الأَهَمُ .

- لِذَلِكَ ، عَليكُمَا التَّركِيزُ عَلَى استِعَادَةِ الدَّرَّاجَةِ .

أَعطَاهُمَا دامير وَقْتًا كَافِيًا لاستِيعَابِ كَلِمَاتِهِ .

- يَجِبُ أَنْ تُفكِرَا بِمَا قَالَ الحَكِيمُ سون تزو : « الانتِصَارُ عَلَى الخَصمِ مِنْ دُونِ قِتَالٍ ، هُوَ أَسمَى فُنُونِ الحَربِ .»

هَا هُو دامير يَتحدَّثُ بِتلكَ الطَّرِيقَةِ الغَّريبَةِ ثَانِيةً ، فَكَّرَ فيغّو . مَا السَّبيلُ إِلَى فَهمِ مَا يَقُولُ؟

لَكِنَّ آلريك يُحَاوِلُ .

- يَعنِي . . . أَنَّ عَلينَا أَنْ نَستَخدِمَ العَقلَ أَكثَرَ مِنَ العَضلَاتِ . . . أَليسَ كَذلِكَ؟ قَالَ .

ابتَسمَ دامير .

- هَالُو! الكِبَارُ يَقولُونَ دَائِمًا كَلَامًا مِنْ هَذَا الطِّرَازِ ، قَالَ فيغو . لَكنَّهُ مَحْضُ هُرَاءٍ!

- أَفْهَمُ ذَلِكَ ، قَالَ ضَمير وَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ . عَليكُمَا التَّفكِيرُ بِالأَمرِ .

رَبطَ شَعرَهُ فِي عُقدَةٍ أَعلَى رَأسِهِ أَثنَاءَ حَدِيثِهِ .

- اعذُرَانِي ، يَجِبُ أَنْ أُتَابِعَ القِرَاءَةَ عَنْ تِنِّينِي . أَمَامَ كُلٍّ مَنَّا حَربُهُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَخوضَهَا .

نَزلَ إِلَى أَسفَلِ الدَّرَجِ وَسَمِعَا حِينَ فُتِحَ البَابُ السِّرِيُّ ثُمَّ أُغلِقَ ثَانِيَةً .

- «أَفهَمُ ذَلِكَ» ، قَالَ فيغو بِصَوتٍ عَمِيقٍ مُصطَنَعٍ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنهُ لِتَقلِيدِ دامير .

استَيقَظَتْ عِندَهَا إِستريد .

- مَا زَالَ أَمَامَكُمَا صُنعُ حَبْلِ غلايبنر ، عَلَى حَدِّ عِلمِي ، قَالَتْ بِصوتٍ حَادٍّ .

- هَلْ عَثرتُمَا عَلَى طَرِيقَةٍ لِصُنعِهِ؟ سَأَلَ مَاغنار مِنْ مَكَانِهِ عِندَ المَجْلَى .

- أَجَل ، آلريك وَجدَ طَرِيقَةً ، قَالَ فيغو .

- فَكَّرْتُ كَالتَّالِي ، قَالَ آلريك . يَقُولُ النَّصُّ إِنَّ حَبْلَ غلايبنر يُصنَعُ مِنْ خُطَى القِطَطِ ، وَأَنفَاسِ السَّمَكِ وَأَشيَاءَ غَرِيبَةٍ أُخرَى لَا يَستَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ

يَصْنَعَ مِنهَا حَبْلًا . ثُمَّ إِنَّهُ يَجبُ أَنْ يَكُونَ رَفيعًا كَخيطِ الحَريرِ . مَا هُوَ الشَّيءُ الرَّفيعُ كَخيطِ الحَريرِ؟

حَدَّقَ الجَميعُ بِالكريك مِنْ دُونِ أَنْ يَنطِقُوا .

- الحَريرُ طَبْعًا! قَالَ الكريك بِنَبْرَةِ المُنتَصِرِ ، وَأخرَجَ مِنْ جَيْبِ سِروَالِهِ ثَلَاثَةَ شَالَاتٍ مِنَ الحَريرِ جَميلَةَ الأَلوَانِ .

إِنَّهَا شَالَاتُ لَيْلَى . لَدَيهَا الكَثِيرُ مِنهَا فِي دُرجٍ مِنْ خِزَانَةٍ فِي الرِّواقِ ، لِذَلِكَ تَمَنَّى أَلَّا تُلَاحِظَ النَّقصَ الَّذي طَرَأَ عَلَى عَدَدِهَا .

- حَسَنًا ، لَقَدْ فَكَّرتُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَدينَا حَبلٌ مِنَ الحَريرِ ، نَستَطِيعُ أَنْ نُضِيفَ إِليهِ الأَشيَاءَ الأُخرَى . قَدْ يَنفَعُ ذَلِكَ . . . أَليسَ كَذَلِكَ؟!

- بَاشِرْ! أَجَابَ مَاغنار الَّذي مَازَالَ مُنهَمِكًا بِتغطِيةِ الحَلوَى بِطَبَقَةٍ مِنَ السُّكَّرِ .

قَصَّ الكريك شَالَاتِ الحَريرِ إِلَى أَشرِطَةٍ رَفيعَةٍ رَبطَهَا بِبَعضِهَا كَي تُصبِحَ شَريطًا طَوِيلًا . ثُمَّ رَبطَ أُنشُوطَةً فِي نِهَايَتِهِ ، أُنشُوطَةً تَجعَلُ مِنَ الحَبلِ قَيدًا خَانِقًا ؛ إِنَّهُ قَيدٌ خَانِقٌ طَويلٌ لِلغَايَةِ .

هَذَا جَيِّدٌ ، فَكَّرَ الكريك . جَيِّدٌ ، إِنْ اضطَرَرْنَا لِنلْعَبَ لُعبَةَ حَضَانَةِ الكِلَابِ ، لِكَلْبٍ شَيطَانِيٍّ .

- هَلْ نَبدَأُ بِمُعضِلَةِ خُطَى القِطَطِ الآنَ؟ سَأَلَ فيغو بِفَمٍ مَلِيءٍ بِحلْوَى التُّفَّاحِ الَّتِي انتَهَى ماغنار مِنْ تَحضِيرِهَا لِتوِّهِ .

أَومَأَ الكريك بِرأسِهِ مُوافِقًا ، وَوَضَعَ شَريطَ الحَريرِ عَلَى الأَرضِ . سَارَ فيغو وَأحضَرَ القِطَّةَ المُستَلقِيَةَ الهَادِئَةَ فَوْقَ رُكبَتَيِّ إِستريد . حَاولَا جَعلَهَا تَسيرُ

فَوقَ شَريطِ الحَريرِ ، لَكنَّهَا لَا تُرِيْدُ الوقُوفَ عَلَى قَوائِمِهَا . ثَقِيلَةٌ كَأنَّ جَسدَهَا مَلِيءٌ بِمَادَّةِ الرَّصَاصِ . وَلَا تُرِيدُ أَنْ يُدَاعِبَهَا أَحَدٌ . تَمَدَّدَتْ فَوقَ الشَّرِيطِ وَتَصاعَدَ صَوتُ خَرْخَرتِهَا .

- هَيَّا! سِيرِي أَيَّتُهَا القِطَّةُ الغَبِيَّةُ! تَذمَّرَ فيغو . يَجِبُ أَنْ نَحصَلَ عَلَى خُطَى القِطَطِ لِصنَاعَةِ حَبْلِ غلايبنر .

تَعَالَى صَوتُ خَرْخَرَةِ القِطَّةِ أَكثَرَ فَأَكثَرَ . تَمطَّتْ ، مَدَّتْ جَسدَهَا ، تَقلَّبَتْ وَتثَاءَبَتْ .

هَزَّتْ إستريد رَأسَهَا وَخرجَتْ مِنَ الغُرفَةِ . أَدارَ مَاغنَار ظَهرَهُ لَهمَا ، وَتَابعَ تَحضِيرَ الحَلوَى . اهتَزَّ كَتِفَاهُ بِسبَبِ الضَّحِكِ الصَّامِتِ الَّذِي حَاولَ كَتْمَهُ .

ثُمَّ نَجَحَا أَخيرًا بِجعْلِ القِطَّةِ تَسيرُ بَضْعَ خُطوَاتٍ فَوْقَ شَرِيطِ الحَرِيرِ .

- أَخِيرًا ، صَاحَ فيغو . الغَرَضُ التَّالِي الَّذِي عَلينَا الحُصولُ عَلَيهِ هُوَ «لُعَابُ الطُّيورِ» .

لَيسَ لَدَينَا مُشكِلَةٌ!

الفَصلُ الثَّامِنَ عشر

طَيرٌ وَسَمَكٌ وَلِحيَةُ لَيْلى

- هُنَاكَ! قَالَ فيغّو وَأشَارَ إِلَى نَافِذَةٍ فِي الطَّابِقِ الثَّانِي فِي عِمَارَةٍ تَقَعُ مُقَابِلَ مَقْهى «القِطَّةُ الزَّرقَاءُ» . يَسكُنُ فِي تِلْكَ الشَّقَّةِ رَجُلٌ مُسِنٌّ لَدَيهِ بَبَّغَاءٌ صَغِيرٌ . كُنْتُ أَرَاهُ عِندَ النَّافِذَةِ حِينَ أَمُرُّ مِنْ هُنَا .

- لُعَابُ الطَّيرِ ، قَالَ آلريك . أَحسَنْتَ يَا فيغّو!

- أَجَل ، رُبَّمَا لَيسَ لَدَى الطُّيورِ مِنَ اللُّعَابِ مَا يَكفِي لِجعْلِهَا تَبصِقُ فِي الطَّرِيقِ . لَكِنْ إِنْ جَعلْنَا مِنقَارَ البَبَّغَاءِ يُلَامِسُ شَرِيطَ الحَرِيرِ . . .

رَنَّ جَرَسُ البَابِ ، لَكِنَّ أَحدًا لَمْ يَفتَحْ .

هُنَاكَ شُرفَةٌ . وَبَابُ الشُّرفَةِ مَفتُوحٌ . تَسلَّقَ فيغّو المِزرَابَ بِخفَّةٍ ، وَدفَعَ بِجسَدِهِ فَوقَ دَرابزِينِ الشُّرفَةِ ، بَيْنَمَا حَبسَ آلريك أَنفَاسَهُ .

تَسلَّلَ فيغُو إِلَى الدَّاخِلِ ؛ لَا أَحدَ فِي البَيتِ . اقتَرَبَ مِنْ قَفَصِ الطَّيرِ

مُمسِكًا بِالشَّرِيطِ الحَرِيرِيِّ . فَتحَ بَابَ القَفَصِ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى دَاخِلِهِ . رَفرَفَ الببَّغَاءُ الصَّغيرُ دَاخِلَ القَفَصِ مَذعُورًا وَتَتطَايرَ الرِّيشُ .

- هَيَّا ، يَا بيبي ، أُرِيدُ فَقطْ أَنْ أَمسَحَ مِنقَارَكَ قَليلًا . قَالَ فيغُو وَنجَحَ بِالإِمسَاكِ بِإحدى جَنَاحَيهِ .

أَخرَجَ الببَّغَاءَ الَّذِي رَاحَ يُرفرِفُ مَذعُورًا مِنَ القَفَصِ ، لَكِنَّ الطَيْرَ أَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ وَطَارَ . طَارَ بِاتِّجَاهِ السَّقفِ ، أَوَّلًا حَيثُ ارتَطَمَ بِهِ ، ثُمَّ تَوجَّهَ نَحوَ بَابِ الشُّرفَةِ المَفتُوحِ وَعَبرَ مِنهُ إِلَى الخَارِجِ .

- تَوقَّفْ! صَرَخَ فيغُو ، وَأسرَعَ خَلفَهُ .

كَانَ آلريك وَاقِفًا أَسفَلَ العِمَارَةِ لِيُرَاقِبَ فِي حَالِ عَادَ أَحَدٌ إِلَى البَيتِ . وَمِنْ هُنَاكَ شَاهَدَ الببَّغَاءَ يُرفرِفُ فِي الهَواءِ الطَّلقِ .

- لَا! صَرَخَ .

انتَهَى الأَمرُ ، سَوفَ يَمُوتُ الببَّغَاءُ بَردًا الليلَةَ . وَالذَّنْبُ ذَنبُهمَا! لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُخبِرَا صَاحِبَهُ وَيحصَلَا عَلَى المُسَاعَدَةِ لِلإمسَاكِ بِهِ . سَيعلَمُ كُلٌّ مِنْ لَيلَى وَأندرْش عِندَهَا أَنَّهمَا اقتَحمَا بَيْتًا فِي غِيابِ صَاحِبِهِ . لَقَدِ انتَهَى أَمرُهُمَا فِعلًا هَذِهِ المَرَّةَ!

لَكِنَّ الببَّغَاءَ قَامَ بِجولَةٍ صَغِيرَةٍ فَقَطْ . حَلَّقَ حَولَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَشجَارِ التُّفَّاحِ ، ثُمَّ عَادَ وَطَارَ إِلَى دَاخِلِ الشَّقَّةِ عَبْرَ النَّافِذَةِ .

لَمْ يُصدِّقْ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغو مَا رَأَتْهُ أَعينُهمَا .

- أَقفِلِ البَابَ حَالًا! بِسرعَةٍ! صَرَخَ آلريك .

هَرَعَ فِيغُو إِلَى الدَّاخِلِ ،وَأَقفَلَ بَابَ الشُّرفَةِ خَلفَهُ .لَقَدْ عَادَ الببَّغَاءُ إِلَى قَفصِهِ .

أَمْسَكَ بِهِ فيغُو جَيِّدًا هَذِهِ المَرَّة . مَسحَ مِنقَارَ البَبَّغَاءِ بِشَرِيطِ الحَرِيرِ . فَتَحَ البَبَّغَاءُ مِنقَارَهُ ، وَرَأَى فيغُو أَنَّ هُنَاكَ فِعلًا لِسَانًا صَغِيرًا فِي الدَّاخِلِ . أَدخَلَ عِندَهَا جُزْءًا ضَئِيلًا مِنَ القُمَاشِ دَاخِلَ مِنقَارِ البَبَّغَاءِ ، وَلَامَسَ القُمَاشُ لِسانَهُ فِعلًا . «لُعَابُ الطَّيرِ» - لَقَدْ فَعلَهَا!

- كِدتُ أُصَابُ بِذبحَةٍ صَدرِيَّةٍ! قَالَ آلريك عِندَمَا نَزلَ فيغُو مِنَ الشَّقَّةِ . عَلينَا أَنْ نَأخُذَ استِرَاحَةً الآن ، وَنَتنَاولَ طَعامَ الغَدَاءِ .

- ثُمَّ نَتحقَّقُ مِنْ أَمرِ وُجُودِ لِحيَةٍ لِلَيلَى ، قَالَ فيغُو . لَكِنْ أَلَا يَجِبُ أَنْ نَمُرَّ بِالمَرسَى أَوَّلًا؟ مَا أُفَكِّرُ بِهِ هُوَ مَوضُوعُ «أَنفَاسُ السَّمَكِ» .

رَكَضَا إِلَى مَرسَى القَوَارِبِ . أَجَل ، هُنَاكَ رَجُلَانِ يَصطَادَانِ السَّمَكَ . تَعَالَى صُرَاخُ النَّوَارِسِ . بَعضُ سُكَّانِ ماريفريد يَسِيرُونَ بِكلَابِهِم عَلَى طَرِيقِ «نُزهَةُ المِينَاءِ» وَ«شَارِعُ الشَّاطِئِ» .

سَارَتْ ماغان ميغرين هُنَاكَ برِفْقَةِ أُوتو المنفوش . لَا بُدَّ لِآلريك مِنْ أَنْ يَتوقَّفَ وَيُدَاعِبَ الكَلبَ بِيدِهِ عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّ صَبْرَ فيغُو يَكَادُ يَنفَدُ ؛ لِأَنَّهُ يَنتَظِرُ أَنْ يَنجَحَ أَحَدُ الرَّجُلَينِ بِاصطِيَادِ سَمَكَةٍ . تَذَمَّرَتْ مَاغان ميغرين بِصوتٍ عَالٍ من صَاحِبِ أَحَدِ الكِلَابِ الأُخرَى .

- لَقَدْ حَصلْتُ عَليهِ مِنْ مَأوى الحَيوَانَاتِ ، قَالَتْ . لِذَلِكَ لَا أَعرِفُ إِلَى مَتَى أَستَطِيعُ الاحتِفَاظَ بِهِ . قَدْ يَظهَرُ صَاحِبُهُ قَرِيبًا . لَكِنِّي آمَلُ أَلَّا يَفعَلَ . كَانَ أُوتو مُتَّسِخًا جِدًّا وَتستَطِيعُ أَنْ تَرى بِنفسِكَ كَمْ هُوَ نَحيلٌ . لَا أَثَرَ لِلتَربِيةِ فِي تَصرُّفَاتِهِ ؛ يَهرُبُ مِنَ البَيتِ بِلَا انقِطَاعٍ ، إِنَّهُ مُلكُ الفَارِّينَ فِعلًا .

خَطرَتْ لِآلريك فِكرَةٌ . سَوفَ يَأخُذُ الكَلبَ الشَّارِدَ إِلَى مَلجَأ الحَيوانَاتِ .

يَرعَى العَامِلُون فِي المَلجَأ كُلَّ أَنوَاعِ الحَيوَانَاتِ الَّتِي تَخلَّى عَنهَا النَّاسُ ،وَالحَيوانَاتِ الَّتِي تُعانِي مِنَ أَمرَاضٍ وإِصَابَاتٍ . يَستَطِيعُونَ الاعتِنَاءَ بِالكَلبِ الشَّارِدِ حَتَّى لَا يَصطَادَهُ أَحدُهم وَيعدِمَهُ . تَسَاءَلَ لِمَاذَا لَمْ يَخطُرْ لَهُ ذَلِكَ مِنْ قَبلُ .

بَينَمَا كَانَ آلريك يُدَاعِبُ أُوتو أَسرَعَ فيغُو بِاتِّجَاهِ الرَّجُلَينِ اللَّذَينِ أَمسَكَ كُلٌّ مِنهُمَا بِسنَارَتِهِ وَرمَاهَا فِي المَاءِ مَرَّةً تِلوَ الأُخرَى عِندَ مَرسَى المَرَاكِبِ . يُوجَدُ سَمَكٌ فِي دَلْوٍ وَضعَاهُ بَينَهُمَا . رَأَى فِي الدَّلوِ ثَلَاثَةً مِنْ سَمَكِ الفَرْخِ مَا زَالَتْ عَلَى قَيدِ الحَيَاةِ . ثَلَاثُ سَمَكَاتٍ تَمَدَّدَتْ دَاخِلَ الدَّلوِ تَلهَثُ بَحثًا عَنِ الهَواءِ . أَو بِكَلِمَاتٍ أُخرَى ، هِيَ تَبحَثُ عَنِ المَاءِ ،لَكِنَّهَا تَبدُو وَكَأَنَّهَا تَلهَثُ بَحثًا عَنِ الهَواءِ . رَمقَ الرَّجُلَانِ فيغُو بِنظرَةِ استِغرَابٍ حِينَ اقتَرَبَ مِنهُمَا وَانحَنَى قَائِلًا :

- أَرجُو المَعذِرَةَ يَا سَادَة .

سَحبَ الشَّرِيطَ الحَرِيرِيَّ مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ كَمَا يَفعَلُ السَّحَرَةُ . ثُمَّ التَقَطَ السَّمَكَاتِ وَاحِدَةً تِلوَ الأُخرَى مِنَ الدَّلوِ وَجَعلَهَا تَتَنَفَّسُ عَلَى الشَّرِيطِ ، عَبْرَ الفَمِ وَعبْرَ الخَيَاشِيمِ أَيضًا ، تَحَسُّبًا لِجَمِيعِ الاحتِمَالَاتِ .

- مَاذَا . . . لِمَاذَا تَفعَلُ ذَلِكَ!؟ نَجحَ أَحَدُ الصَّيادِينَ أَخِيرًا بِطَرحِ السُّؤَالِ .

لَكِنْ فيغُو كَانَ قَدِ انتَهَى مِنْ إِنجَازِ مُهِمَّتِهِ .

- نَهارَكُمَ سعيد! قَالَ وَانحنَى بِحفَاوَةٍ .

ثُمَّ رَاحَ يَعدُو مُبتَعِدًا بِاتِّجَاهِ آلريك .

تَنَاولَا قُرونَ الفلفُلِ المَحشُوَّةِ بِاللحْمِ المَفْرُومِ وَالأَرزِّ عَلَى الغَدَاءِ . تَعرَّقَ أَندرْش أَثنَاءَ تَناولِ الطَّعامِ مِمَّا جَعلَهُ يَمسَحُ جَبهَتَهُ بِمَندِيلٍ بَينَ الفَينَةِ

وَالأُخرَى . الطَّعَامُ الَّذِي تَطهُوهُ لَيْلَى حَارٌّ . تَستَهلِكُ لَيلَى كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الشَّطَّةِ وَالثُّوم .

حَدَّقَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو بِذقْنِ لَيْلَى . أَليسَ هُنَاكَ شَعرَةٌ تَنمُو فِيهَا؟

- مَا بِكُمَا؟ قَالَتْ لَيلَى ، وَمسحَتْ ذَقنَهَا بِالمنديلِ . هَلْ عَلِقَتْ بَقَايا طَعَامٍ عَلَى ذَقْنِي؟

- لَا ، بَلْ هُنَاكَ شَعرَةٌ تَنمُو هُنَاكَ ، قَالَ آلريك .

- ذَلِكَ لَا يُعزِّزُ جَاذِبِيَّتَكِ كَامرَأَةٍ . قَالَ فيغو وَنظَرَ إِليهَا نَظرَةً مَهمُومَةً . عَليكِ أَنْ تُفكِّري بِأندرْش .

ضَحِكَ أندرش حَتَّى بَدَا ضَحِكُهُ أَشبَه بِالصَّهِيلِ .

- لَكِنْ مَا بِكَ يَا فيغو! صَاحَتْ لَيلَى ، لَكِنَّهُم رَأَوا أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى وَشَكِ أَنْ تَستَغرِقَ بِالضَّحِكِ هِيَ أَيضًا .

- سَوفَ أَتدبَّرُ الأَمرَ حَالًا! قَالَ آلريك وَأخرَجَ مِلقَطًا مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ .

- مَاذَا؟ الآن؟ قَالَتْ لَيلَى .

- مَا عَليكِ سِوى الجُلوس بِهدُوءٍ ، قَالَ آلريك وَانتَزَعَ الشَّعرَةَ مِنْ مَكَانِهَا بِحرَكَةٍ وَاحِدَةٍ .

- هَكذَا ، قَالَ لِأندرْش . لَمْ تَعُدْ بِحَاجَةٍ لِلتَساؤلِ عَمَّا إِذَا كُنْتَ تُقبِّلُ أَخَاكَ حِينَ تُغمِض عَينَيكَ أَو . . .

ثُمَّ أَكمَلَ جُملَتَهُ بِإصدَارِ أَصوَاتِ فَرقَعَةِ القُبَلِ فِي الهَواءِ . وَرَاحَ يَعدُو فَوقَ الدَّرَجِ إِلَى الطَّابِقِ العلويِّ وَلَحِقَ بِهِ فيغُو .

- لَكِنْ! صَاحَ أَندرش . عُودَا حَالًا ، وَأكمِلَا تَناوُلَ الطَّعَامِ .

- يَا أَوْلَادُ! صَاحَتْ لَيلَى بِصوتٍ صَارِمٍ .

- سَوفَ نَعودُ . عَلينَا أَوَّلًا أَنْ . . .

وَقفَ فيغُو مُسْتَعِدًا يُمسِكُ بِلَاصِقٍ قَويٍّ أَخذَهُ مِنْ صُندوقِ مُعدَّاتِ أَندرش . وَضعَ مِنهُ نُقطَةً عَلَى الشَّريطِ الحَريرِيِّ ، وثبَّتَ الريك فَوقَهَا الشَّعرَةَ الَّتِي اقتَلعَاهَا مِنْ ذَقنِ لَيلَى . . . هَكذَا . . . «لِحَى النِّسَاءِ» -

ـتم!

حَشرَ الريك الشَّريطَ الحَريرِيَّ فِي جَيبِ سِروالِهِ ، ثُمَّ هَرعَا إِلَى الطَّابقِ السُّفليِّ ؛ كَي يُكمِلَا تَناولَ وَجبَةِ الغَدَاءِ ، وَكَأَنَّ شَيئًا لَمْ يَكُنْ . قَالَ أَندرش إِنَّه فِي هَذَا البَيتِ يَجلُسُونَ جَميعُهم إِلَى المَائِدَةِ حَتَّى يَنتَهوا مِنْ تَناولِ طَعامِهم .

- جَميعُنَا بِحاجَةٍ لِشَيءٍ مِنَ السَّكينَةِ وَالهدُوءِ أَمَامَ المَائِدَةِ ، أَنهَى حَديثَهُ . هَلْ فَهمتُمَا؟

- فَهمْنَا تَمامًا ، قَالَ الريك بِصوتٍ مُفعَمٍ بِالجديَّةِ .

- هَذَا أَمرٌ بَدِيهِيٌّ ، قَالَ فيغُو . عَليْكَ أَنَّ تُنبِّهَنَا بِنبرَةٍ حَادَّةٍ يَا أَندرش . لَا يَجُوزُ إِطلَاقًا أَنْ نَستمِرَّ بِهذِهِ التَّصرُّفَاتِ .

ضَحِكتْ لَيلَى مُتَهكِّمَةً . يُحبُّ فيغو تِلكَ اللحظَاتِ الَّتِي يَنجَحُ فِيهَا بِجعْلِ لَيلَى تَضحَكُ ، خَاصَّةً عِندَمَا تُحاوِلُ الامتِنَاعَ عَنْ ذَلِكَ فَتَخرُجُ الضِّحكَةُ مِنْ أَنفِهَا . يَرُوقُ لَهُ ذَلِكَ الصَّوتُ الَّذِي يَصدُرُ عَنهَا ؛ كَأَنَّهُ صَوتُ جَروٍ صَغِيرٍ .

- أَندرْش ، تَابَعَ فيغو . إِنَّنِي أَتَساءَلُ عَنْ أَمرٍ مَا . . . مَا المَادَّةُ الَّتِي صُنِعَتْ منهَا جُذورُ الجِبَالِ؟

- أَنتَ فَنَّانٌ فِعلًا بِمَا يَتعلَّقُ بِتغيير مَوضُوعِ الحَدِيثِ ، قَالَ أَندرْش . جُذورُ الجِبَالِ؟ لَسْتُ أَدرِي ، لَا أَظُنُّ أَنَّ لِلجِبَالِ جُذُورًا .

- مَاذَا لَديهَا بَدَلَ الجُذورِ؟ مَاذَا يُوجَدُ تَحتَ قَاعدَةِ الجَبَلِ؟

- حَسنًا ، تُوجَدُ مَاغمَا أَو صَهَارَةٌ . . . أَو الحَمَمُ البُركَانِيَّةُ عَلَى مَا أَعتَقِدُ .

أَخرَجَ الريك هَاتِفَهُ الجَوَّالَ مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ ، وَرَاحَ يَبحَثُ فِي مُحرِكِ البَحثِ ؛ غُوغِل عَنْ كَلِمَةِ «حمَم» .

- لَكِنْ! هَلْ تَعلَمُون أَنَّهُ يُمكِنُنَا شِراءُ مَادَّةِ الحمَمِ أَو اللَابَةِ؟ يَبدُو أَنَّهَا تُستَعمَلُ فِي الشَّوَّايَاتِ الَّتِي تُشغَّلُ بِواسِطَةِ الغَازِ مِنْ أَجلِ تَوزِيعِ الحَرَارَةِ بِطرِيقَةٍ مُتوازِيَةٍ . هَلْ تَظُنُّ أَنَّنَا نَستَطِيعُ شِراءَهَا مِنْ هُنَا ، هَل نَجِدُهَا فِي المَدِينَةِ يَا أَندرْش؟

- مم! نَعَم ، فِي مَتجَرِ الأَدواتِ وَالمعدَّاتِ المَعدَنِيَّةِ . هَل تَنويانِ التَّفرُّغَ لِلشواءِ أَوْ مَاذَا؟

- لَا أَحَد يَعرِفُ مَسبَقًا مَا قَدْ يَحدُثُ . رُبَّمَا يَصيرُ الشَّيُّ هُوايَتَنَا الجَديدَةَ!

ثُمَّ يَغرُفَانِ الطَّعَامَ إِلَى دَاخِلِ حَلقهمَا بِسرعَةٍ . يُردِّدَانِ عبارَةَ «شُكرًا - جَزِيلًا - جِدًا - عَلَى - الطَّعَام» ، يَضعَانِ الأَطبَاقَ دَاخِلَ الغَسَّالَةِ مِنْ دُونِ أَنْ يَطلُبَ أندرش ذَلِكَ مِنهُمَا ، ثُمَّ يَهْرَعَانِ لِمغَادَرَةِ المَنزِلِ .

الفَصلُ التَّاسِعَ عَشْرَ

وَالآنَ سَيحترِقُ الكَلبُ القَاتِلُ!

أَسرَعَ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو إِلَى وَسَطِ المَدِينَةِ . كَانَ شَارِعُ المُشَاةِ يَعجُّ بِالنَّاسِ . تَحتَفِلُ المَدِينَةُ لِحسْنِ الحَظِّ بِسوقٍ تَقلِيدِيٍّ سَنَوِيٍّ وَهَذَا مَا جَعلَ المَتاجِرَ كُلَّهَا تَفتَحُ أَبوابَهَا عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّ اليومَ هُوَ يَومُ الأَحد . هُنَاكَ صُفوفٌ مِنْ سِلَالِ الحَطَبِ المَعدَنِيَّةِ وَمِنْ أَكيَاسِ الحَطَبِ خَارِجَ مَتجَرِ الأَدوَاتِ وَالمُعدَّاتِ الحَدِيدِيَّةِ . رَنَّ الجَرَسُ المُعلَّقُ عَلَى بَابِ المَتجَرِ عِندَمَا دَخلَ كلٌّ مِنْ آلريك وَفيغُو . رَمقَهُمَا الرَّجُلُ الَّذِي وَقفَ دَاخِلَ المَتجَرِ بِنظرَةٍ مُرتَابَةٍ ، وَهمَسَ شَيئًا فِي أُذنِ زَوجَتِهِ . سَمِعَ فيغُو عِبَارَتَينِ مِمَّا قَال ؛ «أَطفَالُ مَشَاكِلٍ» وَ «جنزِيرُ قفْلٍ» . رَمَقَ الرَّجُلَ بِنظرَةٍ مُفعَمَةٍ بِالتَّحدِي وَالعِنَادِ .

وَصلَا بِسرعَةٍ إِلَى الرُّفوفِ الَّتِي اصطفَّتْ فَوقَهَا الشَّوَّايَاتُ وَلوازِمُهَا . أَشَارَ فيغُو إِلَى أَكيَاسٍ تَحتَوِي عَلَى حِجَارَةٍ مِنَ الحمَمِ البُركَانِيَّةِ . لَا بُدَّ لَهُمَا مِنْ

شِرَاءِ وَاحِدٍ مِنهَا لِصُنعِ حَبلِ غلايبنر . السِّعرُ الَّذِي كُتِبَ عَلَى لَافِتَةٍ إِلَى جَانِبِ الأَكيَاسِ هُو تِسعٌ وَتِسعُونَ كُرونَةً . أَدرَكَ فِي الحَالِ أَنَّ حجمَ الأَكيَاسِ كَبيرٌ ، وَلَنْ يَتمكَّنَ مِنْ أَنْ يَأخُذَ أَحدَهَا مِنْ دُونِ أَنْ يُلَاحِظَ ذَلِكَ أَحَدٌ . يَا لِسوءِ الحَظِّ!

تَنهَّدَ وَتفقَّدَ جَيبَيِّ سِروالِهِ . يَا لِلمُفَاجَأَةِ! يُوجَدُ فِي أَحدِهَا المَالُ الَّذِي حَصَلَ عَليهِ مِنْ مَرحَبًا-هنري ؛ مئةٌ وعشرُونَ كُرونَةً . أَخرَجَهَا مِنْ جَيبِ سِروالِهِ لِيُشَاهِدَهَا آلريك .

- كُنتُ أَنوي أَنْ أَشتَرِي لَكَ شَيئًا جَميلًا كَهدِيَّةٍ فِي عِيدِ مِيلَادِكَ ، قَالَ .

حَدَّقَ آلريك بِالمبلَغِ ، وَظهرَتِ ابتِسَامَةٌ عَلَى وَجهِهِ .

- يَا لَهَا مِنْ صُدفَةٍ جَمِيلَةٍ ، إِذْ إِنَّ حِجَارَةَ الحَمَمِ هِيَ الرَّقَمُ وَاحِد عَلَى لَائِحَةِ أُمنِيَاتِي لِهدَايَا عِيدِ مِيلَادِي .

- أَنتَ مَحظُوظٌ اليومَ إِذًا ، قَالَ فيغُو مُبتَسِمًا .

لَكِنْ فِي اللحظَةِ الَّتِي مَدَّ فيغُو يَدَهُ كَيْ يَلتَقِطَ أَحدَ أَكيَاسِ الحِجَارَةِ ، سَحبَهُ آلريك مِنْ هُنَاكَ بِسرعَةٍ ، وَأَشَارَ لَهُ أَنْ يَلتَزِمَ الصَّمتَ . لَمْ يَفهَمْ فيغُو شَيئًا بَادِئَ الأَمرِ ، ثُمَّ لَمحَ كُلًّا مِنْ سميون ، وَيونتي وَالصَّبِيةَ الآخرينَ الَّذِينَ دَخلُوا إِلَى المتجَرِ . سَارُوا جَميعًا إِلَى رَفِّ الشَّوَّايَاتِ وَمستَلزَمَاتِهَا ؛ إِنَّهم يَبْحثُونَ عَنْ شَيءٍ مَا .

ظَلَّ كلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو وَاقِفَينِ فِي المَمَرِّ خَلفَهم مُختَبِئَينِ بَينَ مَساطِرِ أَورَاقِ الجُدرَانِ وَلَوَازِمِ طِلَاءِ الجُدرَانِ . مَا الَّذِي يَفعلُهُ سِيمون وَجماعتُهُ يَا تُرَى؟

- هَذِهِ زُجَاجَاتُ الوقُودِ! قَالَ أَنطون .

- وَالآنَ سَيحتَرِقُ ذَلِكَ الكَلبُ القَاتِلُ ، قَالَ سيمون بِحنَقٍ . إِذَا صَببنَا الوقُودَ عَليهِ أَوَّلًا ثُمَّ . . .

قَامَ سِيمون بِإِشَارَةِ إِشعَالِ الولّاعَةِ .

- لَكِنْ . . . فِي الحَقِيقَةِ . . . أَليسَ ذَلِكَ تَصرُّفًا وَحشِيًّا؟ قَالَ يونتي فِي مُحَاوَلَةٍ لِلاعتِرَاضِ .

- مَاذَا؟ تَهكَّمَ سيمون . كُلُّ مَا سَنفعَلُهُ هُوَ مَنعُ الكَلبِ مِنْ قَتلِ المَزِيدِ مِنَ النَّاسِ . ثُمَّ إِنَّنَا نَعرِفُ مَكَانَهُ ، فِي الحرشِ بِالقُربِ مِنْ سَاحَةِ المَدرَسَةِ . . . هَيَّا بِنَا . عَلينَا أَنْ نَذهَبَ إِلَى بَيتِنَا أَوَّلًا لِإحضَارِ بَعضِ الأَغرَاضِ .

نَظرَ سِيمُون حَولَهُ ، ثُمَّ أَمسَكَ بِإحدَى زُجَاجَاتِ الوقُودِ ، وَوَضَعَهَا دَاخِلَ سِروالِ يُونتِي ، سَوَّى سُترَتَهُ الواسِعَةِ فَوقَ خَصرِ السِّروَالِ ثُمَّ سَارَ نَحوَ البَابِ بِخُطًى وَاثِقَةٍ . رَنَّ الجَرَسُ المُعَلَّقُ عَلَى البَابِ عِندَمَا فَتَحوهُ مَعلِنًا مُغَادَرتَهُم .

كَادَ جَسدُ آلريك يَتجمَّدُ حِينَ أَدرَكَ نَوايَا سِيمُون وَمَا الَّذِي خَطَّطَ لَهُ . إِنَّهُ يَنوي إِضرَامَ النَّارِ فِي جَسَدِ الكَلبِ الشَّرِيدِ .

استدَارَ آلريك نَحوَ فيغُو مُخَاطِبًا إِيَّاهُ .

- اشتَرِ كِيسًا مِنْ حِجَارَةِ اللَابَةِ وَعُدْ إِلَى البَيتِ . سَوفَ أَرَاكَ هُنَاكَ لَاحِقًا . عَلَيَّ القِيَامُ بِعمَلٍ مَا قَبْلَ ذَلِكَ .

- عَمَلٌ مَا . . .؟ عَمَلٌ مَاذَا؟ انتَظِرْ . . . حَاولَ فيغُو مُعتَرِضًا .

لَكِنَّ آلريك غَادَرَ مِنْ دُونِ أَنْ يَلتَفِتَ إِلَيهِ .

الفَصلُ العُشرُونَ

الانتِصَارُ عَلَى العَدُوِّ مِنْ دُونِ قِتَالٍ

عَدَا الريك بِأقصَى سُرعتِهِ . عَلَيهِ أَنْ يَصِلَ إِلَى الحرشِ قَبْلَ سِيمون . عَليهِ أَنْ يَعثُرَ عَلَى الكَلبِ الشَّرِيدِ ، وَيقُودَهُ إِلَى الأَمَانِ فِي مَلجَأ الحَيوانَاتِ . عَليهِ أَنْ يَصِلَ إِليهِ قَبلَ أَنْ يَصبَّ سِيمون وَرِفاقه الوقُودَ عَليهِ وَ . . . لَا يُرِيدُ حَتَّى أَنْ يُكمِلَ الفِكرَةَ إِلَى نِهايتِهَا . نَبضَ قَلبُهُ بِعنفٍ وَأحسَّ بِطعمِ الدَّمِ فِي فَمِهِ .

عِندَمَا وَصلَ قَفزَ فَوقَ السُّورِ الحَجرِيِّ . تَوقَّفَ هُنَاكَ وَأَصْغَى السَّمعَ لِثَوانٍ عَدِيدَةٍ ، مُحَاوِلًا فِي الوقْتِ ذَاتِهِ التِقَاطَ أَنفَاسِهِ . لَمْ يَرَ أَثرًا لِسيمون . عَظِيمٌ!

ثُمَّ بَدَأَ يُحَاولُ جَذْبَ الكَلبِ إِلَيهِ .

- هَيَّا تَعَالَ ، نَادَى بِصَوتٍ هَادِئٍ .

ثُمَّ صَفَّرَ بِصوتٍ مُنخَفِضٍ .

ظَهرَ الكَلبُ في الحَالِ . فَرِحَ آلريك إِلَى دَرَجَةٍ جعلتْهُ يَخطُو خُطوَةً إِلَى الأَمَامِ . وَعندَهَا عَادَ الكَلبُ خُطوةً إِلَى الوَرَاءِ . جَلسَ آلريك القُرفُصَاءَ وَمَدَّ يَدَهُ .

مَدَّ الكَلبُ عَنقَهُ رَافِعًا خَطمَهُ لِيشتَمَّ رَائِحَةَ الهَواءِ . ثُمَّ أَتَى ، أَقَلُّ خَوفًا وَرَيبَةً مِنَ المَرَّةِ السَّابِقَةِ . جَعلَهُ آلريك يَشتَمُّ رَائِحةَ يَدِهِ ، قَبلَ أَنْ يَربُتَ عَلَى رَأسِهِ وَظهرِهِ . ظَلَّ الكَلبُ وَاقِفًا فِي مَكَانِهِ وَتقبَّلَ مُدَاعبَةَ آلريك لَهُ . لَعقَ أَطرَافَ فَمِهِ وَنظَرَ إِلَى آلريك مُطَالِبًا . أَيْنَ الشَّطَائِرُ؟ كَأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَسأَلَ .

- آسِفٌ يَا صَدِيقِي! لَيسَ مَعِي طَعَامٌ وَلَا مَاءٌ هَذِهِ المَرَّة . لَيْسَ مَعي سِوَى هَذَا .

أَخرَجَ آلريك شَرِيطَ الحَرِيرِ مِنْ جَيبِ سِروالِهِ . يَصلُحُ الشَّرِيطُ لِاستِخدَامِهِ كَعقدٍ حَولَ عُنقِ الكَلبِ وَقيدٍ يُمكِّنُهُ مِنْ قِيادَتِهِ إِلَى مَلجَأ الحَيوانَاتِ . لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مُتَّسعًا مِنَ الوقتِ لِوضْعِ الحَبْلِ حَولَ عُنقِ الكَلبِ قَبْلَ قُدومِ سيمون وَجمَاعَتِهِ . سَمِعهم يُوقِفُونَ دَرَّاجَاتِهِمْ فَوْقَ الحَصَى وَيرمُونَها عَلَى الأَرضِ . سَمِعَ الكَلبُ ذَلِكَ أَيضًا ، لَكِنَّهُ ظَلَّ وَاقِفًا إِلَى جَانِبِهِ . زَمْجَرَ الكَلبُ بِصوتٍ مُنخَفِضٍ . وَخطَر لِآلريك أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ قِيادَتِهِ إِلَى مَلجَأ الحَيوانَاتِ ؛ لِأَنَّهُ لَنْ يَكونَ فِي أَمَانٍ هُنَاكَ أَيضًا . سُكَّانُ ماريفريد جَميعًا يَعتَقِدُون مَا يَعتَقِدُ سِيمون ، أَيْ أَنَّ هَذَا الشَّرِيدَ هُوَ الكَلبُ القَاتِلُ . سَوفَ يُعدَمُ فِي كُلِّ الأَحوَالِ .

- عَليكَ أَنْ تُغَادِرْ ، هَيَّا! اذهَبْ! أَمَرَ آلريك وَلَوَّحَ بِيدَيهِ .

نَظرَ الكَلبُ إِليهِ مُستَغرِبًا بِدَايةَ الأَمرِ ، ثُمَّ بَدَا أَنَّهُ فَهِمَ وَبدَأَ يَعدُو مُسرِعًا مِنْ هُنَاكَ .

- عَليكَ أَنْ تَظلَّ مُختبِئًا وَلَا تَثِقْ بِأَحدٍ . . . لَا تَثِقْ حَتَّى بِي .

ثُمَّ انكمَشَ آلريك عَلَى ذَاتِهِ ، واختَبَأَ بَينَ صَخرَةٍ صَغيرَةٍ وَشُجَيرَةٍ . وَصلَ سِيمون إِلَى هُناكَ أَوَّلًا .

- الكَلبُ يَنَامُ هُنَا عَادَةً ، قَالَ وَأَشَارَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي بَدَا فِيهِ العُشبُ مَضغُوطًا .

- نَستَطِيعُ أَنْ نَضعَ هُناكَ قَفصًا ، وَنضَع دَاخِلَ القَفَصِ طَعامًا ، اقتَرَحَ أنطون . نَستَطِيعُ أَنْ نَصبَّ عَليهِ الوقُودَ وَهُو يَجلِسُ مَحبُوسًا دَاخِلَ القَفَصِ ، ثُمَّ بُوم سَوْفَ نَرَى شُعلَةً ضَخْمَةً عِندَهَا .

- اصمُتْ!! تَمْتَمَ يونتي .

- أَنْتَ شَدِيدُ الحَسَاسِيَّةِ دَائِمًا إِلَى حَدٍّ يُثِيرُ الاشمِئزَازَ يَا يونتي ، قَالَ سِيمُون مُنزَعِجًا . يَقُولُ وَالِدي إِنَّ الشُّرطَةَ سَتُطلِقُ النَّارَ عَلَى ذَلِكَ الكَلبِ القَاتِلِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ . أَتعلَمُ مَاذَا!؟ أُرِيدُكَ أَنْ تُغَادِرَ فِي الحَالِ!

- كُنتُ أُرِيدُ أَنْ أَقولَ فَقَط . . .

- غَادِرْ قُلتُ لَكَ! قَالَ سيمون بِنبرَةٍ قَاسِيةٍ ، وَأَشَارَ إِلَى السَّاحَةِ المُغطَّاةِ بِالحَصَى حَيْثُ رَمَوا دَرَّاجَاتِهم .

حَدَّقَ يونتي بِحذَائِهِ وَتَمْتَمَ شَيئًا قَبلَ أَنْ يَسيرَ مِنْ هُنَاكَ مُحبَطًا . لَمْ يَتمكَّنْ آلريك فِي المَكَانِ الَّذِي اختَبَأَ بِهِ مِنْ سَمَاعِ مَا قَالَهُ يونتي لَكِنْ لَا حَاجَةَ لِذَلِكَ . استَطَاعَ مِنْ مَكَانِهِ أَنْ يَرَى خَسارَةَ يونتي مُقَابِلَ سِيمُون .

فَكَّرَ بِمَا قَالَهُ ضَمير عَنِ الانتِصَارِ عَلَى العَدُوِّ مِنْ دُونِ قِتَال ، حِينَ تَحدَّثَ عَنْ ذَلِكَ كَأسمَى فُنونِ الحَربِ .

يَعلَمُ اَلريك الآن مَاذَا عَليهِ أَنْ يَفعَلَ كَي يَستَعيدَ دَرَّاجَتهُ .

الفصل الحَادِي وَالعُشرُونَ

أَوتَارُ عَضلَاتِ الدِّبَبَ

دَفعَ فيغُو ثَمنَ كِيسِ حِجَارَةِ الحَمَم . وَخِلَالَ ذَلِكَ خَطرَتْ لَهُ فِكرَةٌ عَبقَرِيَّةٌ .

- لا بُدَّ مِنْ أَنَّكُم تَبِيعُونَ أَوتَارَ عَضلَاتِ الدِّبَبَةِ ، أَليسَ كَذَلِكَ؟ سَأَلَ الشَّابُّ الَّذِي وَقَفَ عِندَ آلَةِ المُحَاسَبَةِ مُبتَسِمًا .

- آه ، لَا . قَالَ الشَّابُّ ،لَكِنَّ فيغُو كَانَ قَدْ غَادرَ المَتجَرَ ،وَاختَفَى مِنَ البَابِ .

ذَهبَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي يُدعَى مَرعَى الغُزلَانِ . التَقَى بِعدَّائِينَ وَبِأُنَاسٍ يَجرُّونَ عَرَبَاتِ أَطفَالِهم . يَبدُو أَنَّهُ لَا أَحَد يَخشَى الكَلبَ القَاتِلَ أَثنَاءَ النَّهارِ . كَمَا أَمِلَ تَمَامًا ، وَجدَ مَرحَبًا-هنري فِي بَيتِهِ . جَلسَ خَارِجَ مَنزِلِهِ فِي أَشعَّةِ شَمسِ الخَرِيفِ عَلَى كَنَبَةٍ مُهتَرِئَةٍ يَظهَرُ حَشو وِسَادَاتِهَا لِلعَيَانِ عَبرَ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ الثَّغرَاتِ فِي القُمَاشِ . انتَفخَتْ جُيوبُ مِعطَفِهِ الشَّتَوِيِّ وَبدَتْ ثَقِيلَةً . مَاذَا يُوجَدُ فِي جِيوبِ مِعطَفِهِ يَا تُرَى؟ الكَثِيرُ مِنَ الأَشيَاءِ الَّتِي

«تَنفَعُ» فِي لَحْظَةٍ مَا ، تَحزَّرَ فيغُو . عَدَدُ الثَّغرَاتِ فِي سترَةِ مَرحَبًا-هنري لَا يَقلُّ عَنْ عَدَدِ الثَّغرَاتِ فِي قُمَاشِ الكَنبَةِ .

رَفعَ نَظرَهُ وَرَأَى فيغُو يَقتَربُ فِي المَمرِّ الضَّيِّقِ المُغطَّى بِالحَصَى .

- مَرحَبًا ، مَرحَبًا! صَاحَ وَلَوَّحَ بِيدِهِ .

نَظرَ فيغُو حَولَهُ ، وَرَأَى الثَّلَّاجَاتِ القَدِيمَةَ ، وَقطَعَ السَّيَّارَاتِ وَالخُردَةَ وَالحُطَامَ وَالبَقَايَا .

- هَلْ تُرِيدُ فِنجَانًا مِنَ القَهوَةِ؟ سَأَلَ مَرحَبًا-هنري وَأومَأَ بِرأسِهِ تُجَاهَ تُرمُسٍ مَعدَنِيٍّ وُضِعَ فَوقَ بَرمِيلٍ مَقلُوبٍ رَأسًا عَلَى عَقبٍ لِيخدُمَ كَطَاوِلَةٍ . رَأَى إِلَى جَانِبِ التُّرمُس قُبَّعَةً مُهتَرِئَةً وَصفْحَةً مَنْ جَرِيدَةٍ تَحمِلُ مُربَّعًا لِلكلِمَاتِ المُتقَاطِعَةِ .

- لَا ، لَا أُرِيدُ ذَلِكَ حَقًّا ، قَالَ فيغُو . أَو فِي الحَقِيقَةِ ، أَعنِي لَا شُكرًا .

- هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَبِيعَ شَيئًا مَا؟

نَظرَ مَرحَبًا-هنري بِعينِهِ السَّلِيمَةِ إِلَى كِيسِ أَحجَارِ الحَمَمِ البُركَانِيَّةِ .

- لَا ، لِمَاذَا تَعتَقِدُ ذَلِكَ؟

فَتحَ مَرحَبًا-هنري ذِرَاعَيهِ فِي إِشَارَةٍ لِكُلِّ مَا يُحِيطُ بِبَيتِهِ مِنْ أَشيَاءَ قَدِيمَةٍ وَنِفَايَاتٍ .

- يَأتِي النَّاسُ إِلَى هُنَا لِيبِيعُوا كُلَّ مَا يَخطُرُ بِبَالِكَ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّكَ تَرَى أَنَّنِي مِنْ رِجَالِ الأَعمَالِ .

- لَا ، لَمْ آتِ إِلَى هُنَا كَيْ أَبِيعَ شَيئًا مَا . . . أَو فِي الحَقِيقَةِ بَلَى ، لَكِنِّي لَا أَنوِي بَيْعَ مَا فِي الكِيسِ .

- لَا ، حَقًا؟ مَا الَّذِي تَنوي بَيعَهُ إِذًا؟

- مَا تَبقَّى مِنْ مُسَامَحتِي لَكَ .

- أَهَاااا ، هَكذَا إِذًا .

كَتَّفَ مَرحَبًا-هنري ذِرَاعَيهِ فَوقَ صَدرِهِ ، وَأسنَدَ ظَهرَهُ إِلَى الخَلفِ جَالِسًا عَلَى الكَنبَةِ الَّتِي رَاحَتْ تُصدِرُ أَزيزَهَا وَصَرِيرَهَا مَعَ كُلِّ حَرَكَةٍ قَامَ بِهَا .

- لَقَدْ حَصَلْتَ عَلَى خَمْسَةٍ وَستِّينَ فِي المِئَةِ مِنْ مُسَامَحتِي مُقَابِلَ ذَلِكَ المَبلَغِ الذي أَعطيتَنِي إِيَّاهُ قَالَ فيغُو بِسرعَةٍ . بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّكَ وَعدتَ أَنْ تُعلِّمَني القِيامَ بِتلْكَ الحِيلَةِ .

- نَحْنُ الآنَ إِذًا أَصدِقَاءُ بِنسبَةِ خَمْسَةٍ وَسِتِّينَ فِي المِئَةِ ، وَأَعدَاءُ بِنسبَةِ خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ فِي المِئَةِ؟ سَأَلَ مَرحَبًا-هنري ضَاحِكًا . تُرِيدُ الآنَ أَنْ تَبِيعَ الخَمْسَةَ وَالثَّلَاثِينَ فِي المِئَةِ المُتَبقِيَةَ مِنَ الصَّفقَةِ كَيْ نُصبِحَ صَدِيقَينِ مِئَةً فِي المِئَةِ؟

- ل . . . لَا . . . بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَبِيعَ عِشرِينَ فِي المِئَةِ فقط .

- مَاذَا؟ حَقًا؟ قَالَ مَرحَبًا-هنري وَحدَّقَ بِفيغُو مُمْعِنًا .

- مَاذَا تُرِيدُ مُقَابِلَهَا؟ مَا هُوَ ثَمنُ العِشرِينَ فِي المِئَةِ مِنْ تِلكَ المُسَامَحَةِ؟ سَأَلَ مَرْحَبًا-هنري .

- وَتَرُ عَضَلَةِ دُبٍّ!

رَمشَ مَرحَبًا-هنري تَحتَ وَقعِ الدَّهشَةِ . احوَلَّتْ نَظْرَةُ عَينِهِ أَكثَر مِنْ ذِي قَبل .

- مَاذَا؟ وَتَرُ عَضَلَةِ دُبٍّ؟ أَلَا تُفَضِّلُ الحُصُولَ عَلَى الأَيسِ كريم؟

كَتَّفَ فيغُو ذِرَاعَيهِ فَوقَ صَدرِهِ هُوَ الآخَرُ ، وَرَاحَ يُحدِّقُ بِمرحَبًا-هنري .

- حَسنًا ، حَسنًا ، قَالَ مَرحَبًا-هنري ، وَرَفَعَ يَديهِ فِي الهَواءِ فِي إِشَارَةِ استِسْلَام . لَكِنْ أَينَ أَجِدُ لَكَ وَتَرُ عَضلَةِ دُبٍّ يَا تُرَى؟

- هَذِهِ لَيسَتْ مُشكِلَتِي .

- لَا ، بِالضَّبط . قَالَ مَرحَبًا-هنري . إِنَّهَا مُشكِلَتِي أَنَا ، وَهِيَ مُشكِلَةٌ عَظِيمَةٌ . أُرِيدُ خَمْسَةً وَثلاثِينَ فِي المِئَة مُسَامَحةً مُقَابِلَ وَتَرِ عَضَلَةِ الدُّبِّ . هَذَا إِنْ نَجحْتُ بِالعثُورِ عَلَى وَاحدَةٍ . الأَمرُ غَيرُ قَابِلٍ لِلتَفَاوضِ .

- حَسنًا! قَالَ فِيغُو بَعدَ ثَانِيةٍ مِنَ التَّفكِيرِ . مُوافِقٌ!

ابتَسمَ مَرحَبًا-هنري ابتِسَامَةً سَعيدَةً ، ثُمَّ قَامَ مِنْ عَلَى الكَنبَةِ الَّتِي أَصدَرَتْ صَرِيرَهَا .

- اتبَعْنِي ، قَالَ .

هُنَاكَ مَبْنَى مَخزَنٍ قَدِيمٍ عَلَى مَسافَةٍ قَرِيبَةٍ ، بُنِيَ مِنَ الخَشَبِ ، وَطُلِيَ بِاللونِ الأَحمَرِ . كَتَبَ أَحَدٌ مَا عَلَى البَابِ عَبَارَةَ «الخُرْدَةُ لَيْسَتْ نِفَايَاتٍ» فَتحَ مَرحَبًا-هنري البَابَ ، وَأَنَارَ المِصبَاحَ .

شَهِقَ فيغُو مُلتَقِطًا أَنفَاسَهُ . لَمْ يَرَ فِي حَياتِهِ كُلِّهَا هَذَا القَدر مِنَ الخُردَةِ . المَخزَنُ بِكَامِلِهِ مَلِيءٌ بِكُلِّ مَا يَخطُرُ عَلَى البَالِ : جَبَلٌ مِنَ الدَّرَّاجَاتِ القَدِيمَةِ ، أَسلَاكٌ كَهرَبَائِيَّةٌ وَحِبَالٌ مَعدَنِيَّةٌ ، بِضعَةُ قُوارِبَ صَغِيرَةٍ ، شَاحِنَةٌ كَامِلَةٌ مِنْ دُونِ إِطَارَاتٍ ، كَرَاسٍ بِلَاستِيكِيَّةٍ ، مَصابِيحُ ، صَنادِيقُ خَشبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مَلِيئَةٌ بِالمَسَامِيرِ وَالبَرَاغِي ، زَلَّاجَاتٌ قَدِيمَةٌ وَعَرَبَةُ خَيلٍ . تُوجَدُ كَمِّيَّةٌ هَائِلَةٌ مِنَ الأَشيَاءِ الَّتِي يَصعُبُ التَّحرُّكُ بَينَهَا . لَكِنْ يَبدُو أَنَّ مَرحَبًا-هنري مُعتَادٌ عَلَى

هَذِهِ الأَشياءِ كَمَا أَنَّ فيغُو مُتَسلِّقٌ مُحترِفٌ ، لِذَلِكَ سَارَ الأَمرُ عَلَى مَا يُرَام عَلَى الرَّغمِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ .

- هَرررمم!! فِي مَكَانٍ مَا هُنَا ، تَمْتَمَ مَرحَبًا-هنري وَتسلَّقَ كَومَةً مِنْ رَقَائِقَ قَدِيمَةٍ مِنْ قَرمِيدِ السُّطُوحِ غَزتْهَا الطَّحَالِبُ وَزلَّاقَةً لِلَّعِبِ بَدَتْ وَكَأَنَّ مِدحَلَةً مَرَّتْ فَوقَهَا .

- شُبيكَ لَبيكَ ، صَاحَ وَالتَقَطَ شَيئًا وَأنزَلَهُ عَنِ الجِدَارِ ؛ إِنَّهُ زَوجٌ مِنْ شَيءٍ أَشبَه بِمِضرَبِ تنِس صُنِعَ كَيْ يَستَعملَهُ عَمَالِقَةٌ . انظُرْ! إِنَّهُ حِذَاءُ تزلُّجٍ كَنَدِيٌّ مِنَ القَرنِ التَّاسِعَ عَشرَ . الإِطَارُ مَصنُوعٌ مِنْ خَشَبِ شَجَرِ البَتُولَا ، أَمَّا الشَّبَكُ الَّذِي بِدَاخِلِهِ فَقَدْ صُنِعَ مِنْ أَوتَارِ عَضلَاتِ الدُّبِّ الأَصلِيَّةِ .

- قُلْتَ إِنَّهَا «مُشكِلَةٌ عَظِيمَةٌ» ، قَالَ فيغُو . مَعَ أَنَّ الأمرَ غَايَةٌ فِي البَسَاطَةِ بِالنِّسبَةِ إِليكَ .

- أَجَلْ! لَكِنِّي رَجُلُ أَعمَالٍ ؛ رِجَالُ الأَعمَالِ يُجِيدُونَ التَّفَاوضَ . هَلْ تُرِيدُ الحُصُولَ عَلَى أَوتَارِ عَضَلَاتِ الدِّبَبَةِ أَم لَا؟

فيغُو يُرِيدُ ذَلِكَ . الصَّفقَةُ صَفقَةٌ مَهْمَا حَدثَ . سَاعَدَهُ مَرحَبًا-هنري عَلَى قَصِّ اثنَينِ مِنْ أَوتَارِ عَضلَاتِ الدِّبَبَةِ مِنْ حِذَاءِ التَّزَلُّجِ القَدِيمِ ؛ إِنَّهَا قَاسِيَةٌ كَالعِيدَانِ . فَكَّرَ فيغُو أَنَّهُ إِذَا نَقَعَهَا بِالمَاءِ وَبَلَّلَ الشَّرِيطَ الحَرِيرِيَّ بِذَلِكَ المَاءِ فَقَدْ نَجَحَ بِإِضَافَةِ أَوتَارِ عضَلَاتِ الدِّبَبَةِ ، أَلَيسَ كَذَلِكَ؟

طَلَبَ مِنْ مَرحَبًا-هنري قَارُورَةً بَلاستِيكِيَّةً وَمِطرَقَةً . وَضعَ أَوتَارَ عَضلَاتِ الدِّبَبَةِ دَاخِلَ القَارُورَةِ . قَامَ بَعدَ ذَلِكَ بِتحطِيمِ أَحدِ حِجَارَةِ الحَمَمِ البُركَانِيَّةِ بِوَاسِطَةِ المِطرَقَةِ . يَستَطِيعُ الآنَ أَنْ يُضِيفَ بُودرَةَ الحَمَمِ إِلَى المَاءِ .

شَرِبَ مَرحَبًا-هنري قَهوتَهُ مُتَأمِّلًا الحَسَاءَ العَجِيبَ الَّذي حَضَّرَهُ فيغُو دَاخِلَ القَارُورَةِ بِفُضُولٍ .

- مَا الَّذِي تَقُومُ بِصنعِهِ؟ مَاذَا سَتَكُونُ النَّتِيجَةُ؟

- إِنَّهُ سِرٌّ ، أَجَابَ فيغُو وَطرَقَ حَجرَ الحمَمِ البُركَانِيَّةِ حَتَّى تَصبَّبَ عَرقًا مِنْ شِدَّةِ الإجهَادِ .

- فِعلًا؟ الأَمرُ كَذلِكَ إِذًا ، قَالَ مَرحَبًا-هنري وَرشَفَ قهوَتَهُ بِصَوتٍ عَالٍ . هَلْ هُوَ اختِرَاعٌ حَضَّرْتَهُ أَنتَ وَأَخُوكَ بِالاشتِرَاكِ مَعَ مَاغنَار وَمَعَ إِستريد رُبَّمَا؟

- لَا أُرِيدُ المُشَارَكَةَ فِي لُعبَةِ تَخمِينٍ ، أَجَابَ فيغُو بِاقتِضَابٍ . إِنَّهُ سِرٌّ حَقِيقِيٌّ .

- مم ، أَجَل أُولئِكَ الاثنَانِ مُنشَغِلَانِ بِالأَسرَارِ دَائِمًا . لَقَدِ اعتَدْتُ عَلَى ذَلِكَ . حِينَ أَزُورُهمَا فِي البَيتِ ، أَحيانًا لَا أَجِدُ أَحدًا هُنَاك ، عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّنِي أَستَطِيعُ أَنْ أُقسِمَ بِأَنَّنِي رَأَيتُهمَا مِنْ وَرَاءِ النَّافِذَةِ قَبلَ أَنْ أَدخُلَ . أَلَيسَ ذَلِكَ غَرِيبًا؟

ضَحِكَ مَرحَبًا-هنري ثُمَّ صَمتَ وَغَرِقَ فِي أَفكَارِهِ . تَوقَّفَ فيغُو عَنْ طَرقِ حَجرِ اللابَةِ . لَقَدْ وَضعَ جُزءًا كَبِيرًا مِنْ حُطَامِ الحَجَرِ دَاخِلَ القَارُورَةِ . اسوَدَّتْ يَدَاهُ تَمَامًا ، وَهُنَاكَ بُقَعٌ سَوداءُ تُغطِّي سُترَتَهُ وَسِروَالَهُ .

- كُنتُم ثَلَاثَتُكُم أَطفَالًا بِالتَّبنِّي لَدَى عَائِلَةٍ حَاضِنَةٍ ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ تَسَاءَلَ فيغُو .

- بَلَى ، بَلَى . مَاتَ وَالِدَانَا حِينَ كُنَّا صِغَارًا ، وَانتَهَى بِنَا الأَمرُ فِي مَيتَم . كُنتُ أَصغَرَ إِخوَتِي . وَكُنتُ طِفلًا مِنَ النَّوعِ المُتعِبِ . كُنْتُ مِمَّنْ يُوصَفُونَ

بِالأَطفَالِ الَّذِينَ مَلأَ النَّملُ سَراويلَهُم ، أَي الأَطفَال الَّذينَ لَا يَهدَؤُونَ . كُنْتُ أسرُقُ وَأتسبَّبُ بِالمَشاكِلِ وَالمَتَاعِبِ . لِذَلِكَ أُرْسِلتُ إِلَى إِصلاحِيَّةٍ لِليَافِعينَ ، كَمَا كَانَتْ تِلكَ المُؤسَّساتُ تُدعَى يَومَهَا . كَانَتْ فَترَةً صَعبَةً ، أَقولُ لَكَ صَعبَةً لِلغَايَةِ . ثُمَّ انتَهَى المَطَافُ بكلٍّ مِنْ مَاغنَار وَإِستريد بَعدَ فَترَةٍ عِندَ أُمٍّ تَبنَّتْهمَا هُنَا فِي مَاريفريد . لَمْ نَعثُرْ عَلَى بَعضِنَا إِلَّا عِندَمَا كَبرْنَا .

- أُوه ، قَالَ فيغُو .

مَاذَا لَو أَرسَلُوهُ هُوَ وآلريك كُلٌّ إِلَى مَكَان؟ مَاذَا لَو افتَرَقَا؟ سَيكُونُ ذَلِكَ أَسوَأُ مَا قَدْ يَحدُثُ لَهمَا عَلَى الإِطلَاقِ .

- لَكِنْ ، قَالَ مَرحَبًا-هنري مُبتَسِمًا . لَقَدْ سَارَتْ أُمورِي عَلَى مَا يُرَام . انظُرْ حَولَكَ وَسوفَ تَرَى أَنَّني أَعِيشُ حَياةً ثَريَّةً . هَلِ التَقَيتَ فِي يَومٍ مَا بِشَخصٍ يَملكُ هَذَا الكَمَّ مِنَ الأَغرَاضِ؟ قُلْ لِي ، هَلْ رَأيتَ شَخصًا ثَريًّا مِثلِي؟

- لَا ، قَالَ فيغّو وَابتَسَمَ .

- مَاذَا تَقُولُ؟ هَلْ أُعلِّمُكَ تِلكَ الحِيلَةَ الآنَ؟

سَمِعَ صَوتَ إِشَارَةٍ لِهَاتِفِ فيغُو الجَوَّالِ . إِنَّهَا رِسَالَةٌ مِنْ آلريك ؛ «تَعالَ بِسرعَةٍ» قَرَأَ فيغّو .

- آسِفٌ ، قَالَ فيغُو . عَلَيَّ أَنْ أُغَادِرَ فِي الحَالِ .

الفَصلُ الثَّانِي وَالعشرُونَ

ابنُ استوكهولم اللعينُ!

بَعدَ فَترَةٍ مِنَ البَحثِ وَجدَ آلريك يونتي فِي سَاحَةِ المَدرسَةِ الخَاوِيَةِ . وَجدَهُ جَالِسًا فِي إِحدَى الأَراجِيحِ حَيثُ رَاحَ يَحفِرُ فِي الرَّملِ مُشَكِّلًا رُسُومَاتٍ بِواسِطَةِ قَدمِهِ . بَدَا الخَوفُ عَلَى يونتي عِندَمَا شَاهَدَ آلريك . نَظرَ حَولَهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ هُنَاكَ سِوَى آلريك .

- أُرِيدُ الحَدِيثَ مَعكَ ، قَالَ آلريك .

- لَكِنَّي لَا أُرِيدُ الحَدِيثَ مَعكَ ، قَالَ يونتي ، وَحَاولَ أَنْ يَبدُو هَادِئًا .

سَارَ آلريك إِلَيهِ ، وَقفَ أَمَامَهُ عَلَى سَاقَينِ مُتَبَاعِدَتَينِ ، وَنفخَ صَدرَهُ كَأَنَّهُ يُحَاولُ أَنْ يَبدُوَ ضَخمًا إِلَى أَقصَى حَدٍّ يَسمَحُ فِيهِ حَجمُهُ .

- إِمَّا أَنْ نَتحدَّثَ . . . وَإِمَّا أَنْ نَتعَارَكَ . أَيٌّ مِنْ هَذينِ الخَيارَينِ تَختَارُ؟ قَالَ آلريك .

عَانَى يونتي مِنْ مَغصٍ فِي مِعدَتِهِ طَوالَ اليوم . أَو عَلَى الأَقَلِّ مُنذُ أَنْ تَحدَّثَ سيمون عَنْ إِضرَامِ النَّارِ فِي الكَلبِ القَاتِلِ . وَلَمْ يَتحسَّنِ الأَمرُ حِينَ اشتَاطَ سيمون غَضبًا وَطلَبَ مِنهُ المُغَادرَةَ ، وَالآنَ يَحدُثُ هَذَا . لَا رَغبَةَ لَدَى يُونتي بِالحدَيثِ إِلَى آلريك ، لَكِنَّهُ لَا يُريدُ العِرَاكَ أَيضًا ؛ إِنَّهُ لَا يُجيدُ فَنَّ العِرَاكِ بِكُلِّ بَساطَةٍ . وَحتَّى لَو أَجَادَهُ ، لَا فُرصَةَ لَدَيهِ إِطلَاقًا فِي مُواجَهَةِ المُقَاتِلِ المِغوَارِ آلريك ، الَّذِي يَكبُرُهُ بِسنَتَينِ وَيدرُسُ فِي الصَّفِّ السَّادِسِ ؛ إِنَّهُ وَلَدٌ مُصَابٌ بِدَاءِ الكَلَبِ .

ابنُ ستوكهولم اللعِينُ هَذَا الَّذِي جَاءَ إِلَى ماريفريد وَيظُنُّ أَنَّهُ مُميَّزٌ بِطَرِيقَةٍ مَا ، فَكَّرَ يونتي .

أَمسَكَ آلريك بِذِرَاعِ يونتي وَسحبَهُ مَعهُ . سَارَا مَعًا إِلَى المَقبَرَةِ القَرِيبَةِ مِنْ سَاحَةِ المَدرَسَةِ .

- إِذَا ضَربْتَنِي سَينْتَقِمُ سيمون مِنْكَ . . . كَذلِكَ سَيفعَلُ وَالدُهُ ، قَالَ يونتي .

- أُوه ، إِنَّنِي أَرتَجِفُ ذُعرًا!! تَأوَّهَ آلريك .

تَبِعَ يونتي آلريك رُغمًا عَنهُ . تَعالَى صَوتُ فَرقَعةٍ تَحْتَ خُطاهمَا حِينَ سَارَا فِي المَمَرِّ المُغطَّى بِالحَصَى وَالَّذِي تُحيطُ بِهِ شَواهِدُ القُبورِ مِنَ الجَانِبَينِ . تَوقَّفَ عِندَهَا آلريك وَأَشَارَ إِلَى شَاهِدِ قَبرٍ يَقعُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ضَخمَةٍ . لَمْ

يَفهَمْ يُونتي قَصدَهُ بَادِئَ الأَمرِ ، لَكِنَّهُ رَأَى الاسمَ المَحفُورَ عَلَى شَاهِدِ القَبرِ ؛ إِنَّهُ قَبرُ عَائِلَةِ «سِيمُون فُوشباري»

عَائِلَةُ سيمون لَا تُدعَى فوشباري ، لَكِنَّ يونتي فَهِمَ الرِّسَالَةَ .

- أُرِيـدُكَ أَنْ تَقولَ شَيئًا لِسيمون ، قَالَ اَلريك . أَعلَمُ مَا فَعلتُموهُ بِدرَّاجَتِي . وَإِنْ لَمْ أَجدْهَا خَارِجَ مَنزِلِي يَومَ غَدٍ فِي مَوعِدِ ذَهَابِي إِلَى المدرَسَةِ ، فَسوفَ أَركُلُ دَرَّاجَةَ سيمون حَتَّى أُحطِّمَهَا .

- هُوَ لَيسَ مَنزِلَكَ أَنتَ بَلْ مَنزِلَ لَيلَى وَأندرْش . أَنتَ وَأَخُوكَ مُجرَّدُ طِفلَينِ بِالحَضَانَةِ هُنَا . قَالَ يونتي وَحَاولَ أَنْ يَجعلَ نَبرتَهُ قَاسيةً .

- وَعندَمَا أَنتَهِي مِنْ دَرَّاجَةِ سِيمون سَوفَ أَعمَلُ عَلَى أَنْ أَجعَلَهُ يَقبَعُ تَحتَ حَجَرٍ مِثلَ هَذَا ، تَابعَ اَلريك وَأَشَارَ إِلَى شَاهِدِ القَبرِ . ثُمَّ سَأفعَلُ الأَمرَ ذَاتَهُ مَعكُم جَمِيعًا ؛ وَاحِدًا تِلوَ الآخَر .

- سيمُون لَا يَخافُ مِنكَ ، إِنْ كُنتَ تَعتَقِدُ ذَلِكَ . قَالَ يونتي وَكَرِهَ ذَاتَهُ حِينَ سَمِعَ صَوتَهُ الَّذِي خَرجَ مِنْ حَلقِهِ ضَعِيفًا أَشبَه بِالنُّواحِ .

حَدَّقَ اَلريك بِهِ بِنظرَةٍ ثَابِتَةٍ .

- عَلَيكَ أَنْ تُخبِرَهُ بِمَا قُلتُ لَكَ فِي الحَالِ!

ثُمَّ استَدَارَ اَلريك وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ . فِي اللحظَةِ الَّتِي غَابَ فِيهَا عَنْ نَظرِ يونتي ، أَخرَجَ يونتي هَاتِفَهُ مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ وَاتَّصَلَ .

- سِيمُون . . . مَعكَ يُونتي . لَا تُقفِلِ الخَطَّ ، قَالَ بِسرعَةٍ . لَقَدِ التَقيتُ بِاَلريك . قَالَ إِنَّهُ يَعلَمُ مَا فَعلْنَا بِدرَّاجَتِهِ وَ . . . وَكيفَ لِي أَنْ أَعلَم مِنْ أَينَ

سيمون فوشاري
مقبرة العائلة

عَرِفَ ذَلِكَ . رُبَّمَا رَآنَا أَحَدٌ مَا عِندَمَا رَمينَاهَا فِي المَاءِ عِندَ مَرسَى المَرَاكِبِ ثُمَّ أَخبرَهُ بِذلِكَ . أُريدُ فِي كُلِّ الأحوَالِ أَنْ أُخبرَكَ بِأَنَّهُ قَالَ إِنَّنَا فِي حَالٍ لَمْ نُعدْهَا إِليهِ فَسوفَ يُحطِّمُ دَرَّاجَتكَ ثُمَّ يَقتُلكَ . وَسوفَ يَفعَلُ الأمرَ ذَاتَهُ مَعَ بَقيَّتِنَا ، هَذَا مَا قَالَهُ . سَحبَنِي مَعَهُ إِلَى قَبرٍ كُتِبَ عَليهِ اسم سِيمون . إِنَّنِي أَقِفُ وَأَنظُرُ إِلَى ذَلِكَ القَبرِ الآنَ . . . إِنَّهُ أَمرٌ مُخِيفٌ!

تَنفَّسَ يُونتي بِعنفٍ أَثنَاءَ استِمَاعِهِ لِمَا قَالَ سِيمون .

- حَسنًا ، قَالَ فِيمَا بَعد . حَسنًا ، سَوفَ آتِي . مَعَ السَّلامَةِ!

عِندَمَا هَرولَ يونتي مِنَ المَكانِ مُغَادِرًا ، قَفزَ فيغّو بِرشَاقَةٍ مِنْ عَلَى الشَّجرَةِ الضَّخمَةِ إِلَى جَانِبِ القَبرِ . كَانَ يَجلُسُ هُناكَ طِيلَةَ الوقتِ وَسَمِعَ كُلَّ مَا قَالَهُ يونتي . حَسبَ الخُطَّةِ تَمامًا . نَظرَ إِلَى شَاهِدِ القَبرِ ، وَابتَسمَ ابتِسَامَةً عَرِيضَةً . قَبرُ عَائِلَةِ سِيمون فوشباري! ثُمَّ الشَّجَرةُ الضَّخمَةُ بِجوارِهِ تَمامًا . لَقَدِ اختَارَ آلريك المَكانَ بِذكَاءٍ . نَظرَ حولَهُ . بَعدَ حَوالي الدَّقيقَةِ عَادَ آلريك مُهرولًا .

- لَقَدْ نَجحَتِ الخُطَّةُ! أَعلَمُ مَكَانَ الدَّرَّاجَةِ ، قَالَ فيغّو رَاضِيًا .

- مَاذَا؟ أَينَ؟

- لَقَدْ رَمَوهَا فِي المَاءِ مِنْ عَلَى رَصِيفِ المَرسَى . لَكِنْ ، مَا رَأيُكَ؟ أَليسَ الأجدَرُ بِنَا أَنْ نَلحَقَ بيونتي وَنُشبعهُ ضَربًا لِمَا قَالَهُ مِنْ كَلامٍ عَنْ أَنَّنَا مُجرَّدُ طِفلَينِ بالحضَانَةِ وَأَنَّ المَنزِلَ لَيسَ مَنزِلَنَا؟ لَا يَحقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَضطَهِدَنَا .

التفَتَ آلريك إِلَى الجِهَةِ الَّتِي اختَفَى فِيهَا يونتي . مَا زَالَتْ كَلمَاتُ

ضَمير تَرنُّ فِي أُذنَيهِ : «أَنْ تَنتَصِرَ عَلَى خَصمِكَ مِنْ دُونِ قِتَالٍ ، هُوَ أَسمَى فُنونِ الحَربِ» .

- لَا ، لَا تَكتَرِثْ لأَمرِهِ . مَا أُرِيدُهُ الآنَ هُوَ دَرَّاجَتِي .

الفَصلُ الثَّالِثُ وَالعشرُونَ

وَحشٌ فِي المَكتَبَةِ

- أَندرْش هُوَ أَفضَلُ إِنسَانٍ فِي العَالَم ، قَالَ فيغُو لِآلريك .

وَقفَا عِندَ مَرسَى المَراكِبِ ، وَشَاهَدَا فُقَاعَاتِ الهَواءِ تَتصَاعدُ مِنَ المِياهِ العَكِرَةِ . فُقَاعَاتُ هَواءٍ يُخلِّفُهَا أَندرِش الَّذِي غَاصَ بَحثًا عَنْ دَرَّاجَةِ آلريك . يَملكُ أَندرش شَرِكَةً تُدعَى «الرَّجُلُ العَمَلِيُّ» . يَستطِيعُ أَندرش إِصلَاحَ أَيِّ شَيءٍ تَقرِيبًا . يَعمَلُ أَحيانًا تَحْتَ المَاءِ عَلَى إِصلَاحِ القَوارِبِ وَأَرصِفَةِ المَراسِي ، وَلِذَلِكَ يَملكُ أَنابِيبَ أُوكسجِين ، رِدَاءً لِلغَوص ، وَمِصبَاحًا يَعمَلُ فِي المَاءِ .

حَدَّقَ آلريك بِالمِياهِ البَارِدَةِ القَاتِمَةِ . شَعرَ أَنَّهُ سَيغمَى عَليهِ فِي أَيَّةِ لَحظَةٍ . هُوَ لَا يُرِيدُ حَقًّا ، لَا يُرِيْدُ إِطلَاقًا ، أَنْ يَقِفَ عَلَى نِهايَةِ رَصِيفِ المَرسَى . مَاذَا لَو تَحطَّمَ الرَّصِيفُ فَجأَةً؟ مَاذَا لَو عَلِقَ أَندرش فِي المَاءِ؟ أَلَا يَجدُرُ بِهِ أَنْ يَصعَدَ مِنْ هُنَاكَ قَرِيبًا؟

- هُدُوء ، قَالَ لِنفسِهِ مِرَارًا . هُدُوء ، هُدُوء وَحَسْبُ .

لَكنَّهُ مُجبَرٌ عَلَى الوقُوفِ هُنَاكَ بِرفقَةِ فيغُو ، عَلَى أَهبَةِ الاستِعدَادِ كَي يَرمِي إِلَى أَندرش حَبْلًا بِخطَّافَةٍ عَلَى شَكلِ حَلقَةٍ يُحكمُهَا حَولَ أَحدِ أَجزَاءِ الدَّرَّاجَةِ لِسحْبِهَا مِنَ المَاءِ ، إِنْ وَجدَهَا هُنَاكَ .

أَخيرًا صَعدَ أَندرش إِلَى سَطحِ المَاءِ . زُجَاجُ قِنَاعِ الغَوصِ الَّذِي يَرتَديهِ مُغبشٌ بِفعلِ الهَواءِ الخَارِجِ مِنْ أَنفَاسِهِ . أَخرَجَ خَرطُومَ التَّنفُّسِ مِنْ فَمِهِ .

- بينغو! صَاحَ . لَقَدْ وَجدْتُهَا . غَيْرَ أَنَّ الرُّؤيَةَ صَعبَةٌ جِدًّا فِي العُمقِ . ارمِ الحَبْلَ!

ثُمَّ غَاصَ مُجدَّدًا .

عِندَمَا صَعَدَ إِلَى سَطحِ المَاءِ ثَانِيةً ظَهرَتْ ذِراعُهُ أَوَّلًا وَإِبهامُه فِي الهَواءِ . لَقَدْ رَبَطَ الخَطَّافَةَ بِالدَّرَّاجَةِ!

ثُمَّ تَعاونُوا عَلَى رَفعِ الدَّرَّاجَةِ إِلَى رَصيفِ المَرسَى .

- اللعنَةُ عَلَى سيمون ، زَمجَرَ فيغُو . الدَّرَّاجَةُ مُدمَّرَةٌ تَمامًا .

- يَبدُو أَنَّهُم قَفزُوا فَوقَهَا أَيضًا ، قَالَ أَندرش بِنبرَةٍ مُحبَطَةٍ . عَلَيَّ أَنْ أَتحدَّثَ إِلَى تُومَاس عَنِ الأمرِ .

- حَتَّى لَو تَحدَّثْتَ مَعَهُ ، فَهوَ لَا يُصدِّقُ سِوى ابنِهِ ؛ المَلَاكِ الرَّائِعِ ، قَالَ فيغُو . لَكِنْ قُلْ لِي يَا أَندرش ، هَلْ تَستَطيعُ إِصلَاحَ الدَّرَّاجَةِ؟

- أَستَطيعُ إِصلَاح الجَنزِيرِ ، أَجَابَ أَندرش . وَضعَ يَدهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَرَاحَ يُحدِّقُ بِالدَّرَّاجَةِ بَينَمَا ظَهرَتْ عَلَامَاتُ الهَمِّ عَلَى مَلَامِحِهِ .

- أَستَطِيعُ أَنْ أُبدِّلَ سِلكَ الفَرامِلِ ، تَابَعَ . وَالعَجَلَاتِ المُمزَّقَةِ ، لَكِنَّ

العَجلَةَ الخَلفيَّةَ . . . آسِفٌ جِدًّا يا آلريك ،لَكِنَّ العَجلَةَ الخَلفِيَّةَ مُلتَوِيَةٌ تَمامًا . عَجلَةٌ جَدِيدَةٌ لِدرَّاجَةٍ كَهذِهِ تُكلِّفُ الكَثِيرَ مِنَ المَالِ ، بَل تُكلِّفُ تَقرِيبًا ثَمنَ دَرَّاجَةٍ جَدِيدَةٍ . لَا نَستَطِيعُ دَفعَ مَبلَغٍ كَهَذَا ؛ لِيسَ الآنَ عَلَى الأَقَلِّ .

حَملَ أَندرِش الدَّرَّاجَةَ ، وَوَضَعَهَا فِي سَيَّارَتِهِ البِيك أَبْ الَّتِي سَبَقَ وَأَوقَفَهَا إِلَى جِوارِ الكُشكِ .

- هَلْ تُرافِقَانِي إِلَى البَيتِ؟ لَقَدِ اقتَرَبَ مَوعِدُ تَنَاوُلِ وَجبَةِ العَشَاءِ .

- أَظُنُّ أَنَّ عَلينَا الذَّهَابَ إِلَى بَيتِ كلٍّ مِنْ إِستريد وَمَاغنار أَوَّلًا ؛ لِنتَحقَّقَ مِنْ تِلكَ التَّعوِيذَةِ الَّتِي تَخصُّ حَبلَ غلايبنر ، أَليسَ كَذلِكَ؟ هَمسَ فيغُو مُحدِّثًا آلريك .

لَكِنَّ آلريك هَزَّ رَأسَهُ وَحسْبُ . يَبدُو أَنْ لَا رَغبَةَ لَدَيهِ بِالقِيامِ بِأَيِّ شَيءٍ الآنَ . يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى البَيتِ فَقَط لِيتمدَّدَ فَوقَ سَرِيرِهِ وَرُبَّمَا يَلعَبُ «مَاينكرَافت» أَو يُحدِّقُ بِالسَّقفِ وَحَسْبُ .

- سَأَقُومُ بِذَلِكَ وَحْدِي ، قَالَ فيغُو بِصوتٍ مُنخَفِضٍ ، ثُمَّ قَالَ بِصوتٍ عَالٍ :

- سَوفَ يُرافِقُكَ آلريك إِلَى المَنزِلِ . . . سَألحَقُ بِكُمَا بَعدَ رُبعِ سَاعَةٍ .

أَسرَعَ فيغُو صَاعِدًا شَارِعَ الدَّيرِ إِلَى بَيتِ كلٍّ مِنْ إِستريد وَماغنار . لَمْ يَرَ أَحدًا هُنَاكَ لَكِنَّ البَابَ لَيسَ مُقفَلًا ، وَهُوَ يَعلَمُ أَنْ لَا مَانِعَ لَديهِمَا مِنْ مُكوثِهِ فِي المَكتَبَةِ . هَبطَ الدَّرَجَ إِلَى القَبوِ بِقفزَتَينِ ، ثُمَّ عَدَا بِصمْتٍ فِي ظَلَامِ المَمرِّ الوَاقِعِ تَحْتَ الأَرْضِ .

مَدَّ يَدهُ نَحوَ الجِدَارِ بَينَ خُطوَةٍ وَأُخرَى ، لِيلَامِسَ الحِجَارَةَ البَارِدَةَ ،

وَالأبوَابَ المُقفَلَةَ الَّتِي افتَرَضَ أَنَّهَا تَقُودُ إِلَى مَمَرَّاتٍ أُخرَى تَحْتَ الأَرضِ ، إِلَى غُرَفٍ أُخرَى . يَنوي أَنْ يَطلُبَ مِنْ إِستريد وَمِنْ مَاغنار فِي يَومٍ مَا أَنْ يَسمحَا لَهُ برؤيَةِ مَا يُوجَدُ خَلفَ تِلكَ الأَبوَابِ .

فَتَحَ بَابَ المَكتَبَةِ الثَّقِيلَ . أَطاعَهُ البَابُ مِنْ دُونِ أَنْ يُحدِثَ صَوتًا . يُخيِّمُ الظَّلَامُ إِلَى حَدٍّ مَا فِي الدَّاخِلِ . هُنَاكَ سِرَاجٌ وَحِيدٌ مضيءٌ ، مُعلَّقٌ إِلَى الجِدَارِ ؛ سِرَاجٌ يَرمِي نُورَهِ المُتَرَاقِصَ عَلَى رُفُوفِ الكُتبِ وَالرُّسومِ الغَرِيبَةِ الَّتِي تُغطِّي السَّقفَ .

مَازَالَتِ الكُتبُ الَّتِي قَرأَهَا هُوَ وَآلريك عَلَى الطَّاولَةِ . الصَّفحَةُ الَّتِي تَتحدَّثُ عَنْ حَبلِ غلايبنر هِيَ الظَّاهِرَةُ لِلعَيانِ . أَخرَجَ فيغُو هَاتِفَهُ الجَوَّالَ مِنْ جَيبِ سِروالِهِ وَالتَقَطَ صُورَةً لَهَا .

ثُمَّ اكتَشفَ أَنَّ هُنَاكَ أَحدًا مَا فِي الغُرفَةِ .

إِنَّهُ دامير ؛ دامير الوَاقِفُ أَمَامَ رَفِّ الكُتبِ المَمنُوعَةِ . لَقَدْ مَرَّرَ أَصابِعَهُ عَبرَ مُربَّعَاتِ الشَّبكِ الحَدِيدِيِّ ، كَأَنَّهُ يُحاوِلُ الوصُولَ إِلَى أَحدِ الكُتبِ المَمنُوعَةِ وَفَتحِهِ .

لَقَدْ خَلعَ دامير قَميصَهُ ، وَوقَفَ عَارِ الصَّدرِ وَالظَّهرِ . تَدلَّى شَعرَهُ المَجدُولُ عَلَى ظَهرِهِ . وَظهرُهُ! عَادَ فيغُو خُطوَةً إِلَى الوَرَاءِ ... ظَهرُهُ مُغطًّى تَمَامًا بِالشَّعرِ . الجُزءُ الأَعلَى مِنْ جَسدِهِ كُلُّهُ مُغطًّى بِالشَّعرِ ، بَلْ إِنَّ جَسدَ دامير مُغطًّى بِالفَروِ . أَيْ أَنَّهُ لَيسَ بِشعْرٍ مَثل ذَلِكَ الَّذِي يَنمُو عَلَى أَجسَادِ الرِّجَالِ الَّذين يُسمِّيهِمُ «القُرُودُ» عِندَمَا يَرَاهُم فِي المَسبَحِ ، بَلْ إِنَّهُ فَروٌ مِثلَ ذَلِكَ الَّذِي يَنمُو عَلَى أَجسَامِ الحَيوانَاتِ ؛ فَروٌ قَصِيرٌ يَلمَعُ وَكَأَنَّهُ فَرو حِصَانٍ .

فِي اللحظَةِ الَّتِي اكتَشفَ فِيهَا فيغّو وجُودَ دامير هُنَاك ، رَأى دامير فيغُو أَيضًا . استدَارَ دامير نَحوَ فيغّو بِعنفٍ جَعلَ جَديلَتَهُ تَلوحُ فِي الهَواءِ كَالسُّوطِ . لَمَعَتْ أَسنَانُهُ نَاصِعةً فِي الظَّلامِ . عَينَاهُ صَفرَاوانِ لَا أَثَرَ لِعاطِفَةٍ فِيهمَا . بَدَا وَكأَنَّهُ . . . وَحشٌ مُفتَرِسٌ!

وَثبَ دامير نَحوَهُ ، مَدَّ ذِراعَهُ فَوقَ الطَّاولَةِ الحَجرِيَّةِ فِيْ مُحَاولَةٍ مِنهُ لِلإمسَاكِ بفيغّو . لَكِنَّ فيغّو كَانَ أسرَعَ وَعبَرَ فِي تِلكَ اللحظَةِ مِنَ البَابِ فِي طَريقِهِ إِلَى الخَارِجِ .

ظَلَّ يعدُو ؛ عَدَا بِأقصَى سُرعَتِهِ فِي الظَّلَامِ . تَعرِفُ قَدمَاهُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا . عَساهُ لَا يَتعثَّرُ بِشَيءٍ مَا . لَا يَجُوزُ أَنْ يَقعَ الآنَ . دامير - أَو ذَلِكَ الكَائِنُ الَّذِي لَا يَدرِي مَا هُوَ - لَحِقَ بِهِ مُسرِعًا هُوَ الآخَرُ .

صَعدَ ؛ صَعدَ إِلَى أَعلَى الدَّرَجِ المُؤَلَّفِ مِنْ ثَلَاثَ عَشرَةَ دَرجَةً . رِئتَاهُ تُؤلِمَانِهِ ، خَاصِرتُهُ تُؤلِمُهُ . وَقدْ تَحوَّلَتْ سَاقَاهُ إِلَى عُودَينِ مِنَ السبَاغيتي المطهُوَّةِ .

رَمَى بِجَسدِهِ عَبرَ البَابِ السِّريِّ وَتسلَّقَ الدَّرجَ الَّذِي يَقوُدُ إِلَى المَطبَخِ مُستَنِدًا إِلَى ذِرَاعَيهِ وَسَاقَيهِ .

وَجدَ هُنَاكَ كلًا مِنْ مَاغنار وَإِستريد . رَمَى فيغّو بِجسَدِهِ فِي حُضنِ مَاغنَار وَصرَخَ بِكلِّ مَا أُوتِي مِنْ قُوَّةٍ .

- فيغّو ، مَا بِكَ؟ قَالَتْ إِستريد مُتعجِّبَةً . مَا الَّذِي . . .

لَكنَّهَا لَمْ تَجِدْ مُتَّسعًا مِنَ الوقْتِ لإكمَالِ الجُملَةِ ؛ لِأنَّ دامير ظَهرَ فَجأَةً فِي المَطبَخِ يَرتَدِي قَميصَهُ الَّذِي أَقفَلَ أَزرَارَهُ بِشَكلٍ خَاطِئٍ . يَبدُو هَائِجًا تَمامًا .

الفصل الرَّابِعُ وَالعشرُون

زَائِفٌ

- دامير ، لَهِثَ فيغُو . كَانَ وَاقِفًا فِي المَكتَبَةِ وَ . . .

- أَجَل ، كُنْتُ فِي المَكتَبَةِ بِالطَّبعِ ، قَاطَعَهُ دامير بِنبرَةٍ بَارِدَةٍ . إِنَّنِي أَعمَلُ فِي المَكتَبَةِ وَلَا أُحبُّ أَنْ يُزعجَنِي أَحَدٌ!

- . . . كَانَ عِندَ رَفِّ الكُتبِ المَمنُوعَةِ . . . وَقَدْ خَلعَ قَميصَهُ وَكَانَ . . .

- شَعرْتُ بِالحَرِّ قَلِيلًا .

- آآآه ، صَرَخَ فيغُو ، وَدفَعَ بِجسَدِهِ أَكثر نَحوَ مَاغنار . إِنَّهُ مَذؤُوبٌ ، لَا تَدعْهُ يَأخُذُنِي .

- فيغُو!!! قَالَتْ إِستريد بِنبرَةٍ قَاسِيةٍ . دامير ضَيفُنَا .

- جِسمُهُ مُغطًّى بِالشَّعرِ تَمامًا! كَمَا فِي الكُتبِ! الخُطوةُ الأُولَى مِنَ التَّحوُّلِ ، حِينَ يَمُرُّونَ عَبْرَ حِزَامٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، عِندَمَا يُغطِّيهِمُ الشَّعرُ كُليًا . ثُمَّ . . .

- فيغو ، قَالَ مَاغنَار بِنبرَةٍ لَيِّنَةٍ . لَدَى ضَمير إِذنٌ بِاستِخدَامِ المَكتَبَةِ بِكَامِلهَا . بِمَا فِي ذَلِكَ الكُتبُ المَمنُوعَةُ عَلَى الرُّفوفِ المُقفَلَةِ .

- اخلَعْ قَميصَكَ يَا دامير! صَرخَ فيغُو . دَعنَا نَرَى جَسدَكَ .

- يَا لِلهُرَاءِ ، قَالَ دامير ، وَالتَوتْ شَفتَاهُ بِتعبِيرٍ مُفعَمٍ بِالاحتِقَارِ . لَنْ يَحصَلَ ذَلِكَ!

- اسمَعْنِي يَا فيغُو ، قَالَ مَاغنَار . هَلْ تَتذكَّرِ التَّحيَّاتِ الَّتِي تَبادلنَاهَا مَعَ دامير بِالقُرْبِ مِنَ الخُربَةِ؟ هَلْ تَتذَكَّر أَنَّنِي قُلتُ «بَاكس مَارياي»؟ أَيْ «سَلَامٌ عَلَى مَريَمَ»؟ إِنَّهُ اسمُ الدَّيرِ الَّذِي كَانَ يَحرسُ المَكتبَةَ مُنذُ زَمَنٍ بَعيد ...

- أَعلَمُ مَعنَى التَّحيَّةِ ، لَكِنْ ...

- ... وَهَلْ تَذكُرُ العِبَارَةَ الأُخرَى الَّتِي قُلنَاهَا؟ تَابَعَ مَاغنَار بِربَاطَةِ جَأشٍ . قَالَ دامير يَومَهَا : «كُلُّ مَا أَملُكُ ، أَحملُهُ مَعي» . إِنَّهَا كلمَةُ السِّرِّ لَدَى السَّحرَةِ فِي حَلقَةِ المُقَاتِلينَ الَّذينَ لَا يَملِكُونَ . وَقَدْ أَجبْتُهُ «وَأحمِلُهُ مَعَكَ» .

- إِنَّهُ زَائِفٌ! لَقَدْ حَصلَ عَلَى كَلِمَةِ السِّرِّ بِطَرِيقَةٍ مَا .

هَزَّ كُلٌّ مِنْ مَاغنَار وَإِستريد بِرأسَيهِمَا تَعبِيرًا عَنْ أَسفِهِمَا . تَأَمَّلَ دامير فيغُو بِعَينَينِ بَارِدَتَينِ .

- فيغُو!!! قَالَ مَاغنار ثَانِيةً ، لَكِنَّ فيغو أَفْلَتَ مِنهُ عِندَهَا ، وَأسرَعَ خُطَاهُ إِلَى الورَاءِ ، نَحوَ البَابِ الرَّئِيسِ .

- أَنتُمَا لَا تُصدِّقَانِي .

كَانَ صَوتُهُ مُفعَمًا بِالاتِّهَامِ وَالخَيبَةِ .

- إِنَّنِي أَعلَمُ مَا رَأيتُ ، قَالَ فيغُو . إِنَّنِي أَعلَمُ تَمَامًا مَا رَأيْتُ .

سَارَ إِلَى الخَلفِ حَتَّى وَصلَ إِلَى الرِّوَاقِ الخَارِجِيِّ . استَدَارَ هُنَاكَ فَجأَةً ، وَرَاحَ يَعدُو طِيلَةَ الطَّرِيقِ حَتَّى وَصلَ إِلَى البَيتِ .

عِندَ مَائِدَةِ العَشَاءِ جَلَسَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو صَامِتَينِ . مَضغَا الطَّعَامَ وَابتَلَعَاهُ . مَضَغَا وَابتلَعَا . طَعمُ اللزَانيَا الَّتِي أَعدَّهَا أندرش لَا يَختَلِفُ كَثيرًا عَنْ طَعمِ الوَرَقِ .

أَغلَقَا بَابَ الغُرفَةِ خَلفَهمَا بَعْدَ وَجبَةِ الطَّعَامِ وَرَاحَا يَتحدَّثَانِ ؛ عَنِ الدَّرَّاجَةِ ، وَعَنْ دامير . فيغُو يَتحدَّثُ بِلَا انقِطَاعٍ بَينَمَا آلريك لَمْ يَنطُقْ بِالكَثيرِ .

- مَاذَا لَو قَتلَ كلًا مِنْ مَاغنار وَإستريد؟ مَاذَا سَنفعَلُ؟

أَخرَجَ آلريك شَرِيطَ الحَرِيرِ وَالقَارُورَةَ البلَاستِيكِيَّةَ مِنْ مَخبَئِهَا تَحْتَ السَّرِيرِ . ظَهرَتْ بَقَايَا حَجَرِ اللابَةِ المَطحُونِ فِي قَعْرِ القَارُورَةِ كَعجِينَةٍ سَودَاءَ ، بَينَمَا صَارَتْ أَوتَارُ عَضلَاتِ الدُّبِّ أَكثَرَ سَماكَةً وَبَيَاضًا فِي المَاءِ .

- نَستَطِيعُ فِي كُلِّ الأَحوَالِ إِكمَالَ عَمِلنَا عَلَى حَبلِ غلايبنر ، قَالَ .

- قُلْ لِي ، هَلْ أَنتَ غَبِيٌّ؟ زَأَرَ فيغُو . أَلَمْ تَسمَعْ مَا قُلتُهُ لِتَوِّي؟ تِلكَ لَيسَتْ سِوى خُدعَةٍ مَرَّرَهَا دامير عَلينَا كَيْ يُسعِفَ ... كَي يُستِفَ ... مَاذَا يُقَالُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ؟ يُرِيدُ أَنْ يُضيِّعَنَا فَقَط .

- يُرِيدُ أَنْ يَستَغفِلَنَا ، تَقصُدُ؟ لَكِنَّكَ نَسِيتَ أَنَّنِي أَنَا مَنْ وَجدَ الكِتَابَ

الَّذِي يَتحدَّثُ عَنْ حَبلِ غلايبنر ، وَليسَ داماير .

- لَقَدْ خَدعَكَ وَجعلَكَ تَظنُّ أَنَّكَ أَنْتَ مَنْ وَجدَهُ ، أَلَا تُدركُ ذَلِكَ؟

- أَو أَنَّكَ لَا تُطيقُ فِكرَةَ أَنَّنِي أَنَا مَنْ وَجدَ الكِتَابَ ، قَالَ آلريك وَخَضَّ الزُّجَاجَةَ بِحنَقٍ . لَقَدْ سَئِمْتُ مِنْ حَاجَتِكَ الدَّائِمَةِ لِلاستِحوَاذِ عَلَى اهتِمَامِ الجَمِيعِ .

فَرشَ عددًا مِنْ مَجلَّاتِ «دُونَالد دَاك» عَلَى الأَرضِ ، وَوضَعَ الشَّرِيطَ الحَرِيريَّ عَلَيهَا .

- اهتِمَامُ الجَمِيعِ! مَا الَّذِي تَتحدَّثُ عَنهُ؟ زَمجَرَ فِيغُو . بَلْ أَنْتَ مَنْ . . . أُوه ، اللعنَةُ ، مَا تِلكَ الرَّائِحَةُ الفَظِيعَةُ؟

لَقَدْ فَتحَ آلريك القَارُورَةَ البلاستِيكِيَّةَ وَبَدَأَ يَصبُّ السَّائِلَ ذَا الرَّائِحَةِ الكَرِيهَةِ عَلَى الشَّرِيطِ الحَرِيرِيِّ . سَمِعَا فِي تِلكَ اللحظَةِ صَدَى خُطًى بالقُربِ مِنَ البَابِ وَصَوتَ لَيْلَى :

- يَا شَبَابُ . . .

دَفعَ آلريك بِشَرِيطِ الحَرِيرِ المُبَلَّلِ وَالمَجلَّاتِ إِلَى تَحتِ السَّرِيرِ بِسرعَةٍ . بِالكَادِ رَمَى بِجَسدِهِ عَلَى السَّرِيرِ كَي يَتظَاهرَ أَنَّهُ يُشَاهِدُ يُوتيوب عَبرَ هَاتِفِهِ الجَوَّالِ عِندَمَا قَرعَتْ لَيلَى البَابَ وَدخَلَتْ .

غَرِيبٌ ذَلِكَ الأَمرُ ، فَكَّرَ آلريك . غَرِيبٌ أَمرُ الكِبَارِ الَّذِينَ يَتظَاهرُونَ دَائِمًا بِأَنَّهُم مُهذَّبُونَ فِي تَعامُلِهِم مَعَ الصِّغَارِ ، وَيقرَعُونَ الأَبوَابَ أَوَّلًا وَهكَذَا . لَكِنَّهم لَا يَنتَظِرُونَ أَبدًا سَمَاعَ عِبَارَةِ «ادخُلْ» . بَلْ يَدخلُونَ مِنَ البَابِ فِي اللحظَةِ الَّتِي يَقرَعونَهُ فِيهَا .

ثُمَّ يَنسَى غَيظَهُ ؛ لِأَنَّ لَيلَى هِيَ المَرأَةُ صَاحِبَةُ الوجهِ الأَلطَفِ ، وَالأَكثَرِ سُرورًا فِي العَالَمِ .

- لَا تَنسَيَا وَضْعَ مَلابِسِ الرِّياضَةِ فِي حَقِيبَةِ المَدرَسَةِ مِنْ أَجلِ يَومِ غَدٍ ، قَالَتْ . ثُمَّ التَوَى وَجهُهَا بِتكشِيرَةٍ وَعبَسَتْ .

- مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟

- إِنَّهُ فِيغُو . . . لَقَدْ فَعلَهَا ثَانِيةً . لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَتحدَّثِي مَعَهُ بِخصُوصِ تَصرُّفَاتٍ كَهذِهِ .

- لَكِنْ! لَا لَمْ أَفعلْهَا! صَاحَ فيغُو . ثُمَّ صَمتَ لِبضعَةِ ثَوَانٍ وَقَالَ :

بَلَى ، لَقَدْ فَعلتُهَا فِي الحَقِيقَةِ . . . آسِفٌ .

ابتَسمَتْ لَيلَى مَرَّةً أُخرَى ابتِسَامَةً أَعرض مِنَ الَّتِي سَبقتْهَا .

- لَا بَأس ، ضَحِكَتْ . إِنَّنِي مُتعوِّدَةٌ عَلَى أَفْعَالِ أَندرِش الَّتِي تَفوحُ مِنهَا رَائِحَةُ البَيضِ .

ثُمَّ حَوَّلَتْ عَينَيهَا ، وَنظَرَتْ نَحوَ السَّقفِ ، وَرَاحَتْ تُلوِّحُ بِيَدِهَا أَمَامَ أَنفِهَا .

ضَحِكَتْ ضحكَتَهَا الطُّفولِيَّةَ الَّتِي تُذكِّرُ المَرءَ بِالأَطفَالِ ، أَو بِمَنظَرِ صِغَارِ الحَيوانَاتِ . إِنَّهَا ضِحكَةٌ مُعدِيَةٌ جِدًا ، حَيثُ نَسِيَ كُلٌّ مِنْ آلريك وفيغُو الغَضَبَ الَّذِي شَعرَا بِهِ تُجَاهَ بَعضِهِمَا لِتوِّهِمَا وَضَحِكَا .

- أُوه ، رَائِحَةُ البَيضِ . إِنَّهَا الأَسوَأُ عَلَى الإِطلَاقِ! قَالَ آلريك وَعبَسَ .

- لَقَدْ سَمِعتُ حَدِيثَكُم! صَاحَ أَندرِش الَّذِي جَلسَ يُشَاهِدُ التِّلفَازَ فِي الغُرفَةِ المُجَاوِرَةِ . هَذَا يُدعَى قَذفٌ وَذَمٌّ!

ضَحِكَ كُلٌّ مِنْ لَيْلَى وَآلريك وَفيغُو بِصوتٍ أَعلَى .

- الأفعَالُ الصَّامِتَةُ أَسوَأُ فِي رَأيِي ، نَادَى فيغُو مُسمِعًا أندرْش .

- لَيْلَى تَفعلُهَا أَثنَاءَ نَومِهَا ، أَجابَهُ أَندرش . انفِجَارَاتٌ ضَخمَةٌ تَجعَلُ اللحافَ يَطِيرُ مِنَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الغُرفَةِ لِيحطَّ فِي الرِّواقِ .

- هَذَا يَكفِي! صَاحَتْ لَيْلَى وَاندَفَعَتْ خَارِجَ البَابِ . سَمِعَاهَا وَهِيَ تَتصَارَعُ مَعَ أَندرش عَلَى الأَرِيكَةِ ضَاحِكَةً . ضَحِكَ آلريك وَضَحِكَ فيغُو أَيضًا .

ثُمَّ تَذكَّرَا خِلَافَهُمَا ، وَعَادَا إِلَى الجَدِّ .

أَغلَقَ فيغُو البَابَ المُؤَدِّي إِلَى غُرفَةِ التِّلفَازِ وَأخرَجَ آلريك القَارُورَةَ وَالمجلَّاتِ الَّتِي وَضعَ عَليهَا شَرِيطَ الحَرِيرِ المُبَلَّلِ .

- أَنوِي قِرَاءَةَ التَّعوِيذَةِ عَلَى أَيِّ حَالٍ ، قَالَ آلريك . هَل تُشَارِكُنِي بِذَلِكَ؟

لَكِنَّ فيغُو ظَلَّ صَامِتًا ، ثُمَّ هَزَّ بِرَأسِهِ نَفيًا . تَأمَّلَ الطِّينَ الأَسوَدَ الَّذِي تَرسَّبَ فِي قَعرِ القَارُورَةِ بِنظرَةٍ مُحبَطَةٍ . لَكِنْ فِي الحَقِيقَةِ ، عَلَيهِ رُبَّمَا قِرَاءَةُ التَّعوِيذَةِ وَلَو مِنْ أَجلِ آلريك وَحَسْبُ . حَتَّى إِنْ لَمْ يَعُدْ يُؤمِنُ بِجدوَاهَا . آلريك المِسكِينُ ، آلريك الَّذِي خُدِعَ بِدامير ، وَالَّذِي لَمْ تَصلْهُ هَدِيَّةٌ مِنَ المَامَا فِي عِيدِ مِيلَادِهِ . حَصلَ عَلَى دَرَّاجَةٍ جَمِيلَةٍ مِنْ أَندرش وَلَيلَى وَهِيَ الآن مُحطَّمَةٌ . وَالذَّنبُ فِي ذَلِكَ هُوَ ذَنبُ فيغُو . وَذَلِكَ الطِّينُ الأَسوَدُ فِي قَعرِ القَارُورَةِ البلَاستِيكِيَّةِ هُوَ الهَدِيَّةُ الَّتِي قَدَّمهَا لِآلريك . هَلْ يُمكِنُ أَنْ يَسوءَ الحَالُ أَكثَرَ؟ هَلْ عَجَلَةُ الدَّرَّاجَةِ الخَلفِيَّةُ مَكلِفَةٌ إِلَى هَذَا الحَدِّ فِعلًا!؟

لَكِنْ لَحظَة! لَقَدْ خَطرَتْ لِفيغُو فِكرَةٌ . فَقَدْ تَعرَّفَ لِتوِّهِ إِلَى رَجُلِ أَعمَالٍ

لَديهِ مَخزَنٌ كَامِلٌ مَلِيءٌ بِالخُردَةِ . كَمْ مِنْ عَجَلةٍ تُوجَدُ فِي ذَلِكَ المَخزَنِ؟ هُنَاكَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنهَا .

نَظرَ إِلَى السَّاعَةِ ؛ الثَّامِنَةُ وَثمَانِي دَقَائِقَ . لَنْ تَسمَحَ لَهُ لَيلَى وَلَا لأَندرش بِالمُغَادَرَةِ ، خَاصَّةً الآنَ حَيثُ تَسرَحُ فِي المَدِينَةِ كِلَابٌ قَاتِلَةٌ ، وَحَيثُ عَليهِ أَنْ يَنهَضَ بَاكِرًا فِي الغَدِ لِلذَّهَابِ إِلَى المَدرَسَةِ . لَكِنَّ الفِكرَةَ خَطرَتْ لِفيغُو ، وَمعَهَا نَسِيَ -كَعَادَتِهِ- القَواعِدَ وَالقَوانِينَ الَّتِي يَضعُهَا الكِبَارُ ، وَنَسِيَ مَعهَا أَمرَ الكِلَابِ المُتوحِّشَةِ . نَهضَ مِنْ مَكانِهِ ، فَتحَ النَّافِذَةَ وَقفَزَ إِلَى حَافَّتِهَا .

- هَالُو! مَا الَّذِي تَفعلُهُ؟ سَألَ آلريك .

- اصمُتْ ، نَفَثْ فيغُو الكَلِمَةَ مِنْ فَمِهِ نَفثًا . عَلَيَّ الخُروجُ لِلقِيَامِ بِشَيءٍ مَا وَحَسْبُ . لَنْ أَتأَخَّرَ . سَنقرَأُ عِندَهَا التَّعويذَةَ سَويًا . . . أَعِدُكَ بِذلِكَ!

الفَصلُ الخَامِسُ وَالعُشرُون

أَجِبْ! مِنْ فَضلِكَ!

- مَاذَا؟ لَكِنْ مَرحَبًا ، مَرْحَبًا! هَلْ عُدتَ ثَانِيةً؟ سَألَ مَرحَبًا-هنرِي فَرِحًا عِندَمَا فَتحَ وَرَأَى مَنِ الَّذِي يَدقُّ بَابَهُ .

لَيسَ لَدَى فيغُو الوَقتَ الكَافِي لِتَبادُلِ عِبَارَاتِ السَّلَامِ وَالتَّحيَّاتِ .

- لَدَيَّ أُمنِيةٌ أَخِيرَةٌ ، قَالَ .

- مَاذَا؟ أَلَمْ أُسدِّد الدَّينَ الَّذِي كَانَ عَلَيَّ إِلَيكَ؟ لَقَدْ صِرْنَا صَدِيقَينِ مِئة فِي المِئَةِ بَعدَ الصَّفقَةِ الَّتِي عَقدنَاهَا بِخصُوصِ أَوتَارِ عَضلَاتِ الدُّبِّ .

- نَعَم ، نَحنُ صَدِيقَانِ مِئَة بِالمِئَة . لَكِنَّ الصَّدِيقَ يُسَاعِدُ صَدِيقَهُ وَقتَ الضِّيقِ . . . ذَلِكَ هُوَ مَعنَى الصَّدَاقَةِ الَّتِي تَربُطهُمَا . أَليسَ كَذلِكَ؟

- فِعلًا؟ هَلِ الأَمرُ هَكذَا؟ قَالَ مَرحَبًا-هنرِي ، وَرمَشَ بِعينَيهِ مَرَّاتٍ مُتَتَالِيَةٍ .

لَقَدْ عَمَّ الحَوَلُ عَلَى نَظرَتِهِ إِلَى دَرَجَةٍ جَعَلَتْ فيغُو يَستَديرُ كَيْ يَتأَكَّدَ مِنْ أَنَّ مَرحَبًا-هنري لَا يَنظُرُ إِلَى شَخصٍ آخَرَ خَلفَهُ . لَكِنْ يَبدُو وَبِكُلِّ وضُوحٍ أَنْ لَا أَحد هُنَاكَ .

- إِنَّنِي بِحَاجَةٍ إِلَى عَجَلةِ دَرَّاجَةٍ ، تَابعَ فيغُو حَديثَهُ . إِنَّهَا لِدرَّاجَةِ أَخِي الَّتِي تَعطَّلَتْ . فِي الحَقِيقَةِ أَنَا السَّبَبُ فِي العُطلِ الَّذِي أَصَابَهَا . لِذَلِكَ فَكَّرْتُ أَنَّكَ رُبَّمَا . . .

هَزَّ فيغُو كَتِفَيهِ وَمَدَّ يَدَهُ بِورَقَةٍ كُتِبَ عَليهَا رَقَمُ نَموذَجِ عَجَلَةِ الدَّرَّاجَةِ . حَكَّ مَرحَبًا-هنري لِحيتَهِ الخَفِيفَةِ المُتَنَاثِرَةِ وَهَمْهَمَ .

- أَجَل ، يَا أَنْتَ . إِنَّهَا عَجَلَةٌ لَيْسَتْ عَادِيَّةً ، كَمَا أَرَى . وَلَا هُوَ شَيءٌ أَستَطِيعُ أَنْ أُخرِجَهُ لَكَ مِنْ تَحْتِ إِبطِي فِي الحَالِ . لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَجِدَ حَلًّا لِهذِهِ المُعضِلَةِ . أَنَا لَسْتُ رَجُلَ أَعمَالٍ فَقَط . أَنَا مُخترِعٌ أَيضًا ، يَا عَزِيزِيَ الصَّغير . . . يَا صَدِيقي ، أَقصِدُ . . .

لَمْ يَستَطِعْ فيغُو حِمَايةَ ذَاتِهِ مِنَ الشُّعورِ بِالخَيبَةِ الَّذِي تَملَّكَهُ . رُبَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَرحَبًا-هنري سَيَجِدُ بَدِيلًا لِلعَجلَةِ بِالسُّرعَةِ الَّتِي وَجدَ فِيهَا أَوتَارَ عَضلَاتِ الدُّبِّ .

- كَمْ مِنَ الوَقْتِ تَحتَاجُ لِإِيجَادِ العَجَلَةِ؟ سَأَلَ .

- آه ، أَعطِنِي يَومًا أَو اثنَين . لَكِنْ مَرحَبًا! بَعدَ ذَلِكَ سَوفَ تَكُونُ مُدَانًا لِي بِخدمَةٍ . سَلَفٌ وَدَينٌ ، هَكذَا تُسمَّى الأُمورُ .

- أَجَل . . .

- يَخطُرُ عَلَى بَالِي أَمرٌ هُنَا وَأَمرٌ هُنَاكَ تَستَطِيعُ أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى تَحقِيقِهِ .

لَكِنَّ مَرحَبًا ، تَفضَّلْ وَادخُلْ . أَستَطِيعُ أَنْ أُعلِّمَكَ تِلكَ الحِيلَةَ السِّحرِيَّةَ الآنَ إِنْ أَرَدْتَ .

قَامَ مَرحَبًا-هنري بِإِشَارَةِ تَرحِيبٍ لِيدعُوَ فيغُو إِلَى الدُّخولِ إِلَى بَيتِهِ . استَطَاعَ فيغُو تَخيُّلَ الفَوضَى الَّتِي تَعمُّ هُنَاكَ مِنْ دُونِ أَنْ يَدخُلَ .

- لَا . . . لَا أَستَطِيعُ الدُّخولَ . لَمْ أُخبِرْ لَيلَى وَأندرش بِخرُوجِي مِنَ البَيتِ ، ثُمَّ إِنَّنِي وَعدْتُ آلريك بِأَنْ أَعودَ فِي الحَالِ .

بَدَتِ الخَيبَةُ عَلَى مُحيَّا مَرحَبًا-هنري لِثَوَانٍ مَعدُودَةٍ ، لَكِنَّهُ عَادَ وَهزَّ كَتفَيهِ .

- أَنْتَ عَلَى حَقٍّ أَيُّهَا الشَّابُّ . لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعودَ إِلَى البَيتِ حَالًا بِالطَّبعِ . لَا يَجُوزُ أَنْ يَتجوَّلَ صِغَارُ السِّنِّ وَحدهُم فِي سَاعَةٍ مُتَأخِرَةٍ كَهذِهِ . لَيسَ بَعدَ تِلكَ الفَظَاعَاتِ الَّتِي حَدثَتْ فِي الآونَةِ الأَخِيرَةِ عَلَى الأَقَلِّ . هَلْ أُقِلُّكَ عَلَى مَتْنِ دَرَّاجَتِي النَّارِيَّةِ؟

نَظرَ فيغُو حَولَهُ . . . اللعنَةُ ، لَقَدْ حَلَّ الظَّلَامُ . كَيفَ يَمُرُّ عَبْرَ الغَابَةِ فِي هَذَا الظَّلَامِ الدَّامِسِ؟

أَومَأَ بِرأسِهِ مُوافِقًا . أَجَل ، يُرِيدُ أَنْ يُوصِلَهُ مَرحَبًا-هنري إِلَى البَيتِ .

فِي تَمَامِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ عَادَ فيغُو ، وَتسلَّقَ وُصُولًا إِلَى النَّافذة وَمنهَا تَسلَّلَ إِلَى الدَّاخِلِ .

- لَا تَستَطِيعُ مُغَادَرَةَ البَيتِ هَكذَا ، قَالَ آلريك . إِلَى أَيْنَ ذَهبْتَ؟

- لَا أَستَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيئًا . سَتَكونُ مُفَاجَأَةً عَظِيمَةً ، قَالَ فيغُو مِنْ دُونِ أَنْ تُفشِيَ مَلامِحُهُ بِالسِّرِّ .

نَاولَهُ آلريك طَرفَ الشَّريطِ الحَريريِّ . أَمسَكَ بِهِ فيغُو مِنْ دُونِ اعتِرَاضٍ . الشَّريطُ مُبلَّلٌ وَلَزِجٌ . تَلوَّنَتْ أَصابِعُهُ بِاللونِ الأَسوَدِ الَّذي خَلَّفَهُ مسحُوقُ حَجرُ اللازَبَةِ المطحُونِ .

– سَنقرَأُ تِلكَ التَّعويذَةَ الآنَ ، قَالَ آلريك بِنَبرَةٍ جديَّةٍ . لَقَدْ صَوَّرْتَ النَّصَّ ، أَليسَ كَذلِكَ!؟ أَخرَجَ فيغو هَاتِفَهُ الجَوَّالَ مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ وَقرَأَ سَويًا :

«لِيظهَرَ الخَفِيُّ ، وَالَّذي لَا صَوْتَ لَهُ . عُدْ إِلَى هَيئَتِكَ الأَصلِيَّةِ . . . هَادِئًا كَطفلٍ فِي حُضنِ أُمِّهِ .»

بَعْدَ قِرَاءَةِ التَّعويذَةِ تَأمَّلَ آلريك حَبْلَ غلايبنر بِنظْرَةِ مَنْ خَابَ ظَنُّهُ . لَمْ يَكُنْ يَدري مَا الَّذي سَيَحدُثُ ، رُبَّمَا ظَنَّ أَنَّ الحَبلَ سَيتحوَّلُ بِطريقَةٍ سِحريَّةٍ مَا . لَكِنَّ الحبْلَ مَازَالَ مُعلَّقًا بَينَهمَا ، عَلَى شَكْلِ قَوسٍ رَخوٍ مُبَلَّلٍ .

وَقفَا بِصَمْتٍ لِبُرهَةٍ . سَمِعَا صَوْتَ التِّلفَازِ فِي الغُرفَةِ المُجَاورَةِ . أَندرش وَليلى يُشَاهِدَانِ نَشرَةَ الأَخبَارِ .

- لَقَدْ قُلْتُ لَكَ ، قَالَ فيغُو ، وَأفلَتَ مِنْ يَدِهِ طَرفَ حَبْلِ غلايبنر . إِنَّهَا مُجرَّدُ خُدعَةٍ . كَانَ يَجبُ أَنْ تُشَاهِدَ دامير . لَو شَاهدْتَهُ لَفهِمْتَ الأَمرَ بِرمَّتِهِ . جَسدُهُ كُلُّهُ مُغطًّى بِالشَّعرِ وَالعَينَانِ . . . دامير هُوَ مَنْ يَقِفُ خَلْفَ الاعتِدَاءَاتِ الَّتِي حَصلَتْ عِندَ تَلَّةِ الكَنِيسَةِ .

- تَلَّةُ كَنِيسَةِ مَاذَا؟ مَاذَا تَعنِي بِتلَّةِ الكَنِيسَةِ؟ قَالَ آلريك . لَقَدْ حَدَثَتِ الاعتِدَاءَاتُ عِندَ الخُربَةِ!

- أَجَلْ! عِندَ الخُربَةِ . وَالخُربَةُ هِي أَطلَالُ كَنِيسَةٍ قَدِيمَةٍ! وَتَقعُ تِلكَ الكَنِيسَةُ فَوْقَ تَلَّةٍ .

- كُنْتُ أَظنُّ أَنَّ الأَطْلَالَ تَعودُ إِلَى قَصرٍ قَدِيمٍ ، قَالَ آلريك شَارِدَ الذِّهنِ . إِنَّهَا أَطْلَالُ كَنِيسَةٍ إِذًا . . . انتَظِرْ قَلِيلًا .

رَفعَ آلريك يَدَهُ ، وَضعَهَا عَلَى جَبهَتِهِ ، وَرَاحَ يَبحَثُ فِي ذَاكِرَتِهِ . لَقَدْ قَرأَ شَيئًا مَا فِي المَكتَبَةِ عَنِ المُستَذئِبِينَ وَعَنِ الكِلَابِ المُتوحِّشَةِ وَعَنْ كَائِنَاتٍ أُخرَى تَتَغيَّرُ هَيئَتُهَا . نَعَمْ ، بِالطَّبعِ!

- إِنَّهُ «غَرِيم» ! صَاحَ . إِنَّهُ غَرِيمُ كَنِيسَةٍ .

- إِنَّهُ مَاذَا؟

- غَرِيمُ كَنِيسَةٍ . فِي الوَاقِعِ . . . كَانَ النَّاسُ سَابِقًا . . . حِينَ يَبنُونَ كَنِيسَةً جَدِيدَةً ، يَدفُنونَ فِيهَا كَلبًا حَيًّا تَحْتَ السُّورِ . يَتحوَّلُ الكَلبُ بَعدَهَا إِلَى كَلبِ حَارِسٍ ، يَقومُ بِحرَاسَةِ الكَنِيسَةِ أَثنَاءَ اللَّيلِ ، وَيكُونُ غَرِيمًا لِكُلِّ مَنْ يُحاوِلُ

الاعتِدَاءَ عَلَى الكَنِيسَةِ وَعَلَى مُمتَلكَاتِهَا . مَا لَدينَا هُنَا هُوَ غَرِيمُ كَنيسَةٍ أَفَاقَ مِنْ سُبَاتِهِ . لَقَدْ وَقعَتْ حَادِثتَا الاعتِدَاءِ عِندَ خُربَةِ الكَنيسَةِ القَدِيمَةِ .

اشتَاطَ فيغُو غَضبًا مِنْ جَدِيدٍ .

- لَا بَلْ قَدْ يَكُونُ غَزَالًا أَيضًا! إِنَّهُ لَيسَ غَرِيمَ كَنيسَةٍ . هَلْ أُصِبْتَ بِنَزِيفٍ فِي دِمَاغِكَ أَمْ مَاذَا؟ استَمِعْ لِمَا أَقولُهُ لَكَ . . . إِنَّهُ دامير!

حَدَّقَ كُلٌّ مِنهُمَا بِالآخَرِ بِصَمتٍ .

فَكَّرَ اَلريك . هَلْ فيغُو عَلَى حَقٍّ يَا تُرَى؟

- لَا ، قَالَ فِي نِهَايَةِ المَطَافِ . مَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ غَرِيمُ كَنيسَةٍ . وَأَظُنُّ أَنَّ دامير وَاحِدٌ مِنَّا .

أَغمَضَ فيغُو عَينَيهِ ، وَرَاحَ يُفكِّرُ حَتَّى كَادَ يَشعُرُ بِصوتِ فَرقَعَةٍ دَاخِلَ رَأسِهِ .

- إِنْ كَانَ ذَلِكَ الكَائِنُ غَرِيمَ كَنِيسَةٍ ، لَا بُدَّ مِنْ وُجودِ حُفرَةٍ فِي الأَرضِ ، أَو ثَغرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي سُورِ الخُربَةِ خَرجَ مِنهَا . أَليسَ كَذلِكَ؟ أَيْ فِي المَكَانِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ .

- آه . . . أَجَل . أَعتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ صَحِيحٌ ، أَجَابَ اَلريك .

- فِي تِلكَ الحَالِ ، زَفَرَ فيغُو . أَرَى أَنَّ عَلينَا التَّحقُّقَ مِنَ الأَمْرِ حَالًا . سَنرَى عِندَهَا مَنْ مِنَّا عَلَى حَقٍّ .

ثُمَّ قَفزَ إِلَى حَافَّةِ الشُّبَّاكِ ، وَهبَطَ عَلَى سُلَّمِ النَّجَاةِ مِنَ الحَرائِقِ ، لِلمَرَّةِ الثَّانِيةِ فِي ذَلِكَ المَسَاءِ .

- تَوَقَّفْ عَنْ ذَلِكَ فِي الحَالِ يَا فيغُو! قَالَ اَلريك وَأَطَلَّ بِرأسِهِ عَبْرَ النَّافِذَةِ .

لَكِنَّ فيغُو كَانَ قَدْ أَمْسَى خَارِجَ المَنزِلِ حِينَهَا .

- سَأَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَحدِي ، قَالَ . إِنْ كُنْتَ لَا تَجرُؤُ عَلَى مُرَافَقتِي .

ثُمَّ رَاحَ يَعدُو . سَمِعَ آلريك خُطَاهُ تَبتَعِدُ فِي الطَّرِيقِ . اللعنَةُ يَا فيغُو . لَكِنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ اللحَاقِ بِهِ . حَشرَ حَبلَ غلايبنر فِي جَيبِ سترَتِهِ . مِنَ الأَفضَلِ أَنْ آخذَهُ مَعي ، فَكَّرَ . ثُمَّ اتَّصَلَ بِماغنَار ، مسندًا هاتفَهُ الجوَّل بين أذنه وكتفِهِ بَيْنَمَا رَاحَ يَنزِلُ هَابِطًا سُلَّمَ النَّجَاةِ هُوَ الآخَرُ .

رَنَّةٌ تِلوَ الأُخرَى وَلَا جَوابَ . أَجِبْ! مِنْ فَضلِكَ! فَكَّرَ آلريك بَينَمَا رَاحَ يَعدُو بِالاتِّجَاهِ الَّذِي اختَفَى فِيهِ فيغُو .

ثُمَّ سَمِعَ أَخيرًا صَوتًا فِي الهَاتِفِ .

- هَالُو!

- مَعكَ آلريك ، قَالَ بِسرعَةٍ . يَجِبُ أَنْ تُقدِّمَا لِي يَدَ العَونِ . فيغُو فِي الطَّرِيقِ الآنَ إِلَى خُربَةِ الكَنيسَةِ القَدِيمَةِ . أَظُنُّ أَنَّنِي فَهِمْتُ المُشكِلَةَ . أَظُنُّ أَنَّ الفَاعِلَ هُوَ غَرِيمُ كَنيسَةٍ! لَكِنَّ فيغُو ، فيغُو مُقتَنِعٌ تَمامًا بِأَنَّ الفَاعِلَ هُوَ دامير . أَسرِعَا!

- فَهِمْتُ ، أَجابَهُ صَوتٌ عَمِيقٌ .

- لَكِنْ ، هَالُو ، مَنِ المُتَحدِّثُ مَعِي؟

ثُمَّ قُطِعَتِ المُكَالَمَةُ .

كَأَنَّ يَدًا مِنْ حَدِيدٍ قَبَضَتْ عَلَى قَلْبِ آلريك وَعصرَتْهُ .

الفَصْلُ السَّادِسُ وَالعُشرُون

فيغُو، أَينَ أَنْتَ؟

دامير هُوَ الَّذِي رَدَّ عَلَى المُكَالَمَةِ . لِمَاذَا ردَّ دامير عَلَى هَاتِفِ مَاغنَار؟ ثُمَّ أَنْهَى المُكَالَمَةَ؟ لَيْسَ لَدَى آلريك رَقَمُ هَاتِفِ إِستريد . هَلْ تَمْلُكُ إِستريد هَاتِفًا جَوَّالًا أَصْلًا؟

تَابَعَ آلريك عَدوَهُ ، ثُمَّ نَادَى ثَانِيةً .

- فيغُو!

لَمْ يَسمَعْ جَوابًا . تَمَنَّى آلريك أَنْ يَظلَّ كُلٌّ مِنْ أندرش وَليلَى جَالِسَينِ أَمَامَ التِّلفَازِ مِنْ دُونِ أَنْ يَكتَشِفَا أَنَّهُ هُوَ وَفيغُو قَدْ غَادَرَا البَيتَ . آخِرُ مَا يَحتَاجَانِهِ الآن هُوَ غَضَبُ أَندرش وَلَيلَى أَو شُعورُهمَا بِخيبَةِ الأَمَلِ . فَكَّرَ بِمَا قَالَهُ تُومَاس عَنْ أَنَّ كُلًّا مِنْ أَندرْش وَلَيلَى يُرِيدَانِ بَقَاءَهُ هُوَ وفيغُو فِي بَيتِهمَا فَقَط ؛ لِأَنَّهمَا يَتقَاضَيانِ المَالَ مُقَابِلَ ذَلِكَ .

انعطَفَ آلريك يَمينًا في شَارِعِ مَزرَعَةِ الحَيوانَاتِ . . . لَا أثَرَ لفيغُو هُنَاكَ .

لِمَاذَا تَفصُلُ بَيْنَ مَصَابِيحِ الشَّارِعِ هَذِهِ المَسافَاتُ الطَّويلَةُ؟ شَعرَ وَكَأَنَّ الظَّلَامَ رَمَى بِثقلِهِ عَليهِ لِيُشكِّلَ وَزنًا يُعيقُ حَركَتَهُ . حَاولَ آلريك أَنْ يَعدُوَ بِهدُوءٍ وَيحكِمُ السَّيطَرَةَ عَلَى أَطرَافِهِ ، كَي يَقوَى عَلَى العَدُوِّ طَوالَ الطَّريقِ . أَصغَى السَّمعَ في جَميعِ الاتِّجَاهَاتِ .

- فيغُو!

مَرَّ بِمحطَّةِ البنزين ، وَبِمحطَّةِ القِطَارَاتِ القَديمَةِ . لَمْ يَرَ شَخْصًا وَاحِدًا في الخَارِجِ . لَا أَحَد يَجرُؤ عَلَى الخُروجِ مِنْ بَيتِهِ في المَسَاءِ . حَتَّى أَصحَاب الكِلَابِ لَا يَخرجُونَ مَعَ كِلَابِهم .

هَلْ كَانَ عَلَيهِ أَنْ يُخبِرَ كلًّا مِنْ لَيْلَى وَأندرش بَخرُوجِهمَا؟ لَقَدْ فَاتَ الأَوانُ عَلَى ذَلِكَ الآنَ في كُلِّ الأَحوَالِ . لَيْسَ أَمامَهُ الآنَ سِوَى اللحَاقِ بفيغُو .

سَمِعَ فَرقَعَةَ الحَصَى تَحْتَ قَدمَيهِ حِينَ تَجاوزَ المَسافَةَ الأَخيرَةَ بِاتِّجَاهِ خُربَةِ الكَنِيسَةِ القَدِيمَةِ . خُيِّلَ إِلَى آلريك وَكَأَنَّهُ يَسمَعُ هَديرًا تَحتَ خُطَاهُ . تَركَ الطَّريقَ وَبدَأَ يَعدُو عَلَى العُشبِ . . . صَمْتٌ . . . عَليهِ أَنْ يَتحرَّكَ بِصَمْتٍ .

- فيغُو! نَادَى بِحَذَرٍ . فيغُو أَيْنَ أَنْتَ؟

لَمْ يَرَ خُربَةَ الكَنِيسَةِ إِلَّا عِندَمَا اقتَرَبَ مِنهَا تَمَامًا . تِلكَ الحِجَارَةُ الرَّمَادِيَّةُ تَحْتَ أَشعَّةِ القَمَرِ . تَبدُو الخُرْبَةُ كَقَلْعَةٍ لِلرُعبِ بِلَا سَقْفٍ . هُنَاكَ بَوَّابَةٌ حَدِيدِيَّةٌ سَوداءُ اللونِ تَقُودُ إِلَى دَاخِلِ الخُربَةِ . البَوَّابَةُ مَفتُوحَةٌ . تَسلَّلَ آلريك إِلَى الدَّاخِلِ . دَقَّ قَلبُهُ بِعنفٍ .

- فيغُو!

لَمْ يَرَ دَاخِلَ الخُربَةِ إِلَّا سجَّادَةً عُشبِيَّةً ، وَكَمِيَّةً مِنْ مَفرُوشَاتِ الحَدَائِقِ وُضِعَتْ فَوقَ بَعضِهَا . وَضَعَ أَحَدٌ مَا جنزيرًا حَدِيدِيًا حَولَ المَفرُوشَاتِ كَي لَا يَخطُرَ لِأَحدٍ أَنْ يَأخُذَ مَعَهُ طَاولَةً أَو كُرسِيًا مِنْ هُنَاكَ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ أَحَدَ أَصحَابِ المَقَاهِي فِي المَدِينَةِ يُخزِّنُ مَفرُوشَاتِ المَقهَى الخَارِجِيَّةِ هُنَا خِلَالَ فَصْلِ الشِّتَاءِ .

فيغُو لَيسَ هُنَاكَ . تَأمَّلَ آلريك جَبلَ المَفرُوشَاتِ الصَّيفِيَّةِ . فيغُو لَيسَ هُناكَ أَيضًا . خَرَجَ يَمْشِي عَلَى رُؤوسِ أَصابِعِهِ .

وَعِندَهَا سَمِعَ صَوتَ أَخِيهِ ؛ إِنَّهُ يُنَادِي بِحَذَرٍ .

- آلريك ، أَنَا هُنَا .

سَارَ آلريك بِاتِّجَاهِ الصَّوتِ الآتِي مِنَ الجِهَةِ الخَلفِيَّةِ لِلخُربَةِ حَيثُ تَنْتَهِي السِّجَّادَةُ العُشبِيَّةُ فِي حُرشٍ مِنْ أَشْجَارِ البَتُولَا الصَّغِيرَةِ ، وَقِطَعٍ ضَخمَةٍ مِنَ الحَجَرِ الصَّخرِيِّ . لَمْ يُشَاهِدْ فيغُو إِلَّا عِندَمَا كَانَ عَلَى بُعدِ أَمتَارٍ قَلِيلَةٍ مِنهُ .

- انظُرْ ، قَالَ فيغُو وَأَشَارَ . أَنْتَ عَلَى حَقٍّ!

تُوجَدُ حُفرَةٌ فِي الأَرْضِ . وَهُنَاكَ تُرَابٌ فَوقَ العُشْبِ خَلَّفَهُ الحَفْرُ . وَهُنَاكَ حَجَرٌ ضَخْمٌ يَبدُو أَنَّهُ نُقِلَ مِنْ مَكَانِهِ .

- لَمْ يَبْقَ مِنَ السُّورِ الحَجَرِيِّ سِوَى بَقَايا ، قَالَ فيغُو . لَكِنَّا نَستَطِيعُ أَنْ نَرَى أَنَّ السُّورَ كَانَ هُنَا . ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ شَيئًا آخَرَ .

أَشَارَ فيغُو إِلَى أَسفَلِ الحُفرَةِ . شَعَرَ آلريك وَكَأَنَّ الصَّقِيعَ بَدأَ يَنتَشِرُ فِي أَحشَائِهِ . مَا رَآهُ دَاخِلَ الحُفرَةِ هُوَ سُترَتُهُ الرَّمَادِيَّةُ الجَدِيدَةُ بِرسمِ ثُقبِ المِفتَاحِ

المطبُوعِ عَليهَا . إِنَّهَا مُتَّسِخَةٌ وَمُمَزَّقَةٌ . مَا الَّذِي أَتَى بِالسُّتْرَةِ إِلَى هُنَا؟

- عَلينَا أَنْ نُغَادِرَ حَالًا ، قَالَ آلريك وَسَمِعَ أَنَّ صَوتَهُ يَرتَجِفُ . عَلينَا أَنْ

سَمِعَا حَفِيفًا بَينَ الأَدْغَالِ عَلَى مَقرُبَةٍ مِنهُمَا . كَادَ قَلبُ آلريك يَتوقَّفُ . حَاوَلَ فيغُو أَنْ يَلْتَقِطَ أَنفَاسَهُ .

ثُمَّ تَنفَّسَ كُلٌّ مَنهُمَا الصُّعدَاءَ ؛ لِأَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنَ الأَدْغَالِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الكَلْبَ الشَّرِيدَ .

- مَرْحَبًا يَا صَدِيقِي! قَالَ آلريك .

لَكِنَّ الكَلْبَ الشَّرِيدَ لَمْ يَبدُ صَدِيقًا لِأَحَدٍ . لَقَدِ اشتَاطَ غَضبًا . فَروهُ الأَشعَثُ وَاقِفٌ كَالإِبَرِ فِي الهَوَاءِ ، كَإِشَارَةٍ عَلَى الخَنَقِ ، مِمَّا جَعلَهُ يَبدُو وَكَأَنَّ حَجمَهُ تَضَاعَفَ . ثُمَّ لَوَى شَفتَيهِ فِي تَكشِيرَةٍ مُرِيعَةٍ .

مكتبة
t.me/t_pdf

الفَصلُ السَّابِعُ وَالعُشرُون

الغَرِيمُ

كَشرَ الكَلْبُ الشَّرِيدُ عَنْ أَنيابِهِ استِعدَادًا لِلهُجومِ .

- لَكِنْ ، قَالَ آلريك ، هَذَا أَنَا . أَلَم تَعرِفْنِي؟

شَدَّهُ فيغُو مِنْ كُمِّ قَميصِهِ . رَجِعَا القَهْقَرَى بِبُطءٍ .

اهتَزَّتِ الأَرْضُ عِندَهَا تَحْتَ قَدمَيهِمَا . سَمِعَا صَوتَ ارتِطَامٍ ثَقِيلٍ خَلفَهُمَا وَاشتَمَّا رَائِحَةً كَرِيهَةً نَافِذَةً آلَمَتْ أَنفَيهِمَا .

التَفتَا إِلَى الخَلفِ . وَهُنَاكَ وَقفَ الغَرِيمُ .

إِنَّهُ ضَخْمٌ ، عَالٍ بِطُولِ فيغُو تَقرِيبًا . خُيِّلَ إِلَى كُلٍّ مِنْ فيغُو وَآلريك بِدَايةَ الأَمرِ أَنَّهُ تِمثَالٌ صُنِعَ مِنَ الحَجرِ ، لَكِنَّهُ فَتحَ فَكَّيهِ وَزأَرَ ، ثُمَّ إِنَّ زَئِيرَهُ لَمْ يَكُنْ عَادِيًا ؛ لَيسَ زَئِيرَ أَسَدٍ وَلَا زَمجَرَةَ ذِئبٍ ، إِنَّهُ زَئِيرٌ يَتَّجِهُ نَحوَ

الدَّاخِلِ ، كَأَنَّ الغَرِيمَ يَمتصُّ الأَصوَاتَ كُلَّهَا ، وَيمتَصُّ الدِّفءَ كُلَّهُ ، وَيمتَصُّ كُلَّ مَا هُنَاك مِنْ حَياةٍ بِزَئيرِهِ المَقلُوبِ ذَاكَ .

سَمِعَ صَوتَ طَقْطَقةِ العُشبِ تَحْتَ قَدمَيِّ الغَرِيمِ ، العُشبَ الَّذِي يَتحوَّلُ إِلَى جَلِيدٍ ، ثُمَّ يَمُوتُ .

عَمِلَ دِمَاغُ آلريك بِبُطءٍ مُفَاجِئٍ تَحْتَ وَطأَةِ الرُّعبِ . فَكَّرَ أَنَّ عَليهِ أَنْ يَعدُوَ مِنْ هُنَاكَ هَارِبًا ، لَكِنْ لرُبَّمَا نَسَتْ سَاقَاهُ كَيفَ تَعْدُوانِ .

خَفَضَ الغَرِيمُ الجُزءَ الخَلفِيَّ مِنْ جِسمِهِ بِبُطءٍ ، وَتصَاعَدَ صَوتُ خَرْخَرةٍ مِنْ حَلقِهِ .

إِنَّهُ الصَّوتُ الَّذِي يُعلِنُ اقتِرَابَ النِّهَايةِ . هُنَاكَ حِجَارَةٌ صَغِيرَةٌ تَقعُ مِنْ جِسمِ الغَرِيمِ طِيلَةَ الوقْتِ .

لَقَدْ تَحجَّرَ ، فَكَّرَ آلريك . كَانَ مَدفُونًا تَحْتَ سُورِ الكَنِيسَةِ لِمَا يُقَارِبُ الأَلفَ عَامٍ ، وَتحوَّلَ إِلَى حَجَرٍ حَيثُ توحَّدَ مَعَ السُّورِ .

وَفِي اللَّحظَةِ التَّالِيةِ انَقضَّ الغَرِيمُ عَليهِمَا . أَجبَرَتْ أَصوَاتُ الحِجَارَةِ الَّتِي كَانَتْ تَتحطَّمُ وَتقَعُ عَنْ جِسمِ الغَرِيمِ فيغُو عَلَى حِمَايةِ أُذنَيهِ بِيدَيهِ . شَعرًا بِموجَةٍ مِنَ الرِّيَاحِ الجَلِيديَّةِ تَهبُّ وَتَدْفَعُ بِهِمَا إِلَى الخَلفِ . كَانَ جَسدُ الوَحشِ مُكفَّنًا بِصَقِيعِ المَوتِ .

وَفِي تِلكَ اللحظَةِ طَارَ شَيءٌ مَا مَارًّا بِهِمَا ؛ إِنَّهُ الكَلبُ الشَّرِيدُ . طَارَ مَارًّا بِالولدَينِ ، دَفعَ بِجسَدِهِ إِلَى أَعلَى لِيصطَدِمَ مَعَ جَسدِ الغَرِيمِ أَثْنَاءَ انقِضَاضِهِ عَليهِمَا .

ارتَطمَ جَسدَا الكَلبَين . وَزنُ الكَلبِ الشَّرِيدِ لَا يُسَاوي شَيئًا مُقَارنَةً مَعَ وَزْنِ الغَرِيمِ ، لِذَلِكَ طَارَ جَانِبًا بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ . لَكِنَّ الغَرِيمَ فَقدَ تَوازُنَهُ لِثَانِيةٍ . كَمَا يَحدُثُ عِندَمَا يَتلقَّى لَاعِبُ كُرَةِ القَدَمِ الكُرَةَ بِجسْمِهِ .

ثَانِيةٌ وَاحِدَةٌ تَكفِي . تَحرَّر فيغُو مِنَ الشَّلَلِ الَّذِي أَصابَهُ ، وَأمسَكَ بِذرَاعِ آلريك .

- اركُضْ! صَاحَ وَرَاحَ يَسحَبُ آلريك مَعَهُ إِلَى دَاخِلِ الخربَةِ . ثُمَّ أَقفَلَ البَوَّابَةَ الحَدِيديَّةَ خَلفهمَا ، لَكِنَّهُ اكتَشَفَ أَنَّهُ مَا مِنْ مقبَضٍ لِلبَوَّابةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَستَطيعُ إِغلَاقَهَا .

صَرَخَ آلريك كَالمَسْوسِ . لَقَدْ أَحكَمَ الغَرِيمُ فَكَّيهِ عَلَى عُنقِ الكَلبِ الشَّرِيدِ خَارِجَ البوّابَةِ ، هَزَّهُ بِعُنفٍ ، ثُمَّ رَمَاهُ فِي النِّهَايةِ جَانِبًا ، كَأَنَّهُ خُرقَةٌ مِنَ القُمَاشِ .

سَمِعَا الكَلْبَ الشَّرِيدَ يَعوي مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ، ثُمَّ صَمتَ عِواؤُهُ فَجأَةً عِندَمَا ارتَطَمَ بِالأَرضِ ، وَأحدَثَ ارتِطَامُهُ صَوتًا مُخِيفًا ، صَوْتَ شَيءٍ يَتكسَّرُ وَيتمزَّقُ .

نَجحَ فيغُو بِإخرَاجِ سلسلَةِ قَفْلِ الدَّرَّاجَةِ مِنْ جَيبِ سِروَالِهِ . بِيدَينِ تَكادَانِ تَتَجمَّدَانِ مِنَ البَردِ نَجحَ بِوضْعِ الجنزِيرِ حَولَ قُضبَانِ البَوَّابَةِ ثُمَّ أقفَلَهَا .

بِالكَادِ نَجحَ بِإبعَادِ يَديهِ عَنِ البَوَّابَةِ قَبلَ أَنْ يُطبِقَ الغَرِيمُ أَنيابَهُ عَلَى القُضبَانِ الحَديديَّةِ مُحدِثًا رَنِينًا مَعدَنِيًّا .

انقضَّ الوَحشُ عَلَى البَوَّابَةِ . أَفلَتَتْ قِطَعٌ كَبيرَةٌ مِنَ الحَجَرِ مِنْ جَسدِهِ ؛ وَقعَتْ حَجَرَةٌ مِنْ رَأسِهِ وَأخرَى مِنْ خَطمِهِ ، لَكِنَّهُ لَا يَكترِثُ لِذَلِكَ ، بَلْ رَمَى بِثقلِ جَسَدِهِ كَامِلًا نَحوَ قُضبَانِ البَوَّابَةِ ثَانِيةً .

- لَنْ تَصمُدَ البَوَّابَةُ طَويلًا! صَاحَ فيغُو . تَعالَ!

نَفخَ فيغُو هَواءً دَافِئًا عَلَى أَصابِعِهِ فِي مُحاوَلَةٍ مِنهُ لِإعَادَةِ شَيءٍ مِنَ الحَياةِ إِليهَا ، ثُمَّ تَسلَّقَ إِلَى أَعلَى الجِدَارِ الحَجرِيِّ ، وَكأَنَّهُ عَنكَبُوتٌ . لَا فُرصَةَ لَدَى آلريك بِالنَّجَاحِ فِي اللحَاقِ بفيغُو فِي الطَّريقِ ذَاتِهِ . تَسلَّقَ إِلَى أَعلَى كَومَةِ مَفرُوشَاتِ المَقهَى الصَّيفيَّةِ ، وَنَجَحَ فِي أَنْ يَدفَعَ بَجسَدِهِ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَافَّةِ الجِدَارِ هُوَ أَيضًا .

وَقفَ كُلٌّ مِنهُمَا عَلَى حَافَّةِ الجِدَارِ ، وَالحَافَّةُ لَيسَتْ عَريضَةً . حَاوَلَ آلريك أَنْ يَمتَنِعَ عَنِ التَّفكِيرِ بِعلُوِّ مَكانِهِ عَنِ الأَرضِ . حَاوَلَ أَلَّا يَتذكَّرَ خَوفَهُ مِنَ الوقُوفِ فِي أَمَاكِنَ مُرتَفِعَةٍ . مَازَالَ الكَلبُ الشَّرِيدُ مُستَلقِيًا عَلَى الأَرْضِ كَجُثَّةٍ هَامِدَةٍ ، عَلَى العُشْبِ عَلَى مَسافَةٍ مِنهُمَا . سَارَ الغَرِيمُ ذَهابًا وَإِيابًا فِي مُحاوَلَةٍ مِنهُ لِأَنْ يَجِدَ طَرِيقًا آخَرَ إِليهِمَا . جَلَدَ الجِدَارَ بِذيلِهِ الغَلِيظِ . أُصيبَ آلريك بِالغَثَيَانِ عِندَمَا رَأَى الغَرِيمَ يُحطِّمُ ذَيلَهُ بِتصرُّفِهِ ذَلِكَ . يُوجَدُ دَاخِلَ الذَّيلِ الغَلِيظِ ذَيلٌ آخَرُ ؛ ذَيلٌ رَفِيعٌ ،(أَملَسُ) خَالٍ مِنَ الشَّعرِ ، رَشِيقٌ ، يَبدُو وَكأَنَّهُ أَشبَهُ بِذَيلِ جِرْذٍ .

ثُمَّ بَدَأَ الغَرِيمُ يَحفِرُ الأَرضَ . تَنَاثَرَ التُّرَابُ وَالحَصَى خَلفَهُ .

- إنَّهُ يَحفِرُ طَريقَهُ إلَى الدَّاخِلِ ، لَهثَ آلريك .

أَمْسَكَ بِهاتِفِهِ ، وَحاوَلَ أَنْ يَتَّصِلَ بِمَاغنَار ثَانِيةً . . . لَا جَوَابَ . . . ثُمَّ اتَّصَلَ بِلَيلَى .

حَفَرَ الغَرِيمُ وَحَفَرَ . وَعَلَتْ كَومَةُ التُّرَابِ خَلفَهُ .

إنَّهُ يُشبِهُ آلَةَ ، فَكَّرَ آلريك . يُشبِهُ آلَةَ قَتْلٍ .

سَمِعَ آلريك الرَّنَاتِ ، لَكِنْ لَيلَى لَمْ تُجِبْ . مَا حِكَايةُ الكِبَارِ؟ لِمَاذَا لَا يَنتَبِهُونَ إلَى هواتِفهم؟ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ هَاتِفَ لَيلَى الآنَ فِي حَقيبَةِ يَدِهَا فِي الرِّواقِ فِي الطَّابقِ السُّفليِّ .

- مَاذَا تَفعَلُ؟ سَأَلَهُ فيغُو .

- لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الاتِّصَالِ بِأَحَدٍ مَا ، قَالَ آلريك وَاتَّصَلَ بِرقَم أَندرش .

تَأَمَّلَ فيغُو الغَرِيمَ الَّذِي دَأَبَ عَلَى الحَفْرِ . سَيعبُرُ بَعدَ قَليلٍ ، لَمْ يَعُدْ يَظهَرُ مِنَ الحُفرَةِ إلَّا ذَيلُهِ الَّذِي يُشبِهُ ذَيلَ الجرذِ . دَاخِلَ الخَربَةِ ، عِندَ الجِدَارِ تَمامًا ، بَدأَتْ حُفرَةٌ صَغيرَةٌ تَظهَرُ فِي الأَرضِ إذْ تَهاوَتِ التُّربَةُ فِي مُحيطِهَا . قَريبًا سَيظْهَرُ رَأسُ الغَرِيمِ مِنهَا . نَظَرَ فيغو إلَى آلريك الَّذِي مَازَالَ وَاقِفًا ، وَاضِعًا الهَاتِفَ إلَى أُذنِهِ .

- أَندرْش لَا يُجِيبُ هُوَ الآخَرُ ، قَالَ آلريك بِصَوتٍ مِلؤُهُ الهَلَعُ .

لَا فَرْقَ ، فَكَّرَ فيغُو . لَنْ يَجِدَ أَحَدٌ مُتَّسعًا مِنَ الوقْتِ لِنَجدَتِنَا . عِندَمَا يَنجَحُ الغَرِيمُ بِالدُّخولِ ، سَوفَ يَتسلَّقُ كَومَةَ المَفرُوشَاتِ كَمَا فَعلَ آلريك بِالضَّبط . سَنلْقَى عِندَهَا حَتفَنَا . هَلْ يَجِبُ أَنْ يُفكِّرَ المَرْءُ بِشَيءٍ مُعيَّنٍ

قَبْلَ أَنْ يَلقَى حَتفَهُ؟ بِالمَامَا رُبَّمَا؟ هَلْ سَتُبكِينَا كَثيرًا يَا تُرَى؟
ثُمَّ لَمحَ بَعدَ ذَلِكَ شَيئًا يَطلُّ مِنْ جَيبِ سِروَالِ آلريك .
إِنَّهُ حَبلُ غلايبنر!

الفَصلُ الثَّامِنُ وَالعُشرُون

تَعالَ، أَيُّهَا الكَلبُ السَّمِينُ!

سَحبَ فيغُو حَبْلَ غلايبنر مِنْ جَيبِ سِروَالِ آلريك . مَشهَدُ الحَبْلِ لَا يُثيرُ إعجَابَ أَحدٍ ؛ لِأَنَّ الحَبْلَ مُبلَّلٌ وَمُتَّسِخٌ وَرَثٌّ . عَلَى الرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَهُوَ فُرصَتُهمَا الوحِيدَةُ لِلنَجَاةِ . حِينَ أَدرَكَ ذَلِكَ شَعرَ بِالهدُوءِ التَّامِّ فِي دَاخِلِهِ . فِي الأَحوَالِ العَادِيَّةِ تَتَسَارَعُ الأفكَارُ فِي رَأسِهِ كَتَسارُعِ النَّملِ فِي الطَّرِيقِ مِنْ وَإِلَى مُستَعمَرتِهِ . لَكِنَّ أَفكَارَهُ كُلَّهَا تَوحَّدَتِ الآنَ ، وَصَارَتْ فِكرَةً وَاحِدَةً ، فِكرَةً وَاضِحَةً شَفَّافَةً صلبَةً كَالزُّجَاجِ .

- هَاكَ ، قَالَ لِآلريك وَنَاولَهُ طَرفَ حَبلِ غلايبنر . أَمسِكْ بِالطَّرفِ جَيِّدًا! لَا تُوقعهُ مِنْ يَدِكَ!

ثُمَّ أَفلَتَ الطَّرفَ الآخرَ إِلَى الأَرضِ ، وَهبَطَ بِنفسِهِ إِلَى هُنَاكَ .

- مَا الَّذِي تَفعلُهُ ، نَادَاهُ آلريك . هَيَّا ، اصعَدْ إِلَى هُنَا ثَانِيةً! هَلْ جُننتَ

- شششش! أَمرَهُ فيغُو بِطَريقَةٍ جَعلَتْ آلريك يَلزَمُ الصَّمتَ فِي الحَالِ . يَبدُو أَنَّهُ يَضَعُ الحَبلَ فِي أُنشُوطَةٍ حَولَ المَكَانِ الَّذِي سَيطلُّ مِنهُ رَأسُ الغَرِيمِ فِي الأَرضِ بَعدَ انتِهَائِهِ مِنَ الحَفرِ .

ثُمَّ تَسلَّقَ الجِدارَ ثَانِيةً ، وَأَخَذَ طَرفَ حَبْلِ غلايبنر مِنْ يَدِ آلريك .

- عِندَمَا يَخرُجُ سَوفَ أَشُدُّ الحَبلَ لِتَضيقَ الأُنشوطَةُ . (العقدةُ)

- لَنْ تَنجَحَ بِذلِكَ أَبدًا ، قَالَ آلريك .

- هَلْ لَديكَ اقتِرَاحٌ أَفضَلُ؟ لَفظَ فيغُو كَلَامَهُ بِنبرَةٍ حَادَّةٍ . أَليسَ أَنْتَ مَنْ كَانَ فَخورًا لِتوِّهِ لِأَنَّهُ وَجدَ الكِتَابَ الَّذِي يَحتَوي عَلَى وَصفَةِ صُنعِ حَبلِ غلايبنر؟

ظَهرَتْ فِي تِلكَ اللحظَةِ مَخَالِبُ الغَرِيمِ الضَّخمَةِ ، وَهِي تَخدُشُ طَرِيقَهَا فِي التُّربَةِ . ثُمَّ ظَهرَ الرَّأسُ بَعدَ ذَلِكَ . دَارَتِ العَينَانُ السَّوداوانِ اللَامِعتَانِ فِي مُقلَتَيهِمَا بَحثًا عَنْ آلريك وفيغُو . فَغَرَ الغَرِيمُ فَاهُ الكَرِيهُ ، وَأَطلَقَ زَئِيرَهُ المَقلُوبَ نَحوَ الدَّاخِلِ ؛ إِنَّهُ أَشبَهُ بِعَاصِفَةٍ شَتمَائِلَةٍ ، عَلَى مُنتَصَفِ رَأسِ الوَحشِ ، فَوقَ إِحدَى أُذنَيهِ وَإِحدَى عَينَيهِ . ويَّهٍ . شَاهَدَ آلريك فيغّو يَلفُّ طَرفَ حَبلِ غلايبنر حَولَ مِعصَمِهِ حَتَّى لَا يقَعَ مِنْ يَدِهِ . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ أَصابِعَهُ مُصَابَةٌ بِالشَّللِ بِفعلِ الصَّقِيعِ .

ثُمَّ دَفعَ الغَرِيمُ بِجَسدِهِ خَارِجَ الأَرضِ . جَسَدُهُ المُغطَّى بِالتُّرَابِ وَالأَوسَاخِ . لَا يَسعهمَا فِي بَادِئِ الأَمرِ رُؤيَةَ المَكَانِ الَّذِي حَطَّتْ فِيهِ أُنشوطَةَ حَبلِ غلايبنر . ثُمَّ شَاهَدَا فِيمَا بَعدُ أَنَّهَا

- هَيَّا ، أَيُّهَا الكَلبُ السَّمِينُ ، زَمجَرَ فيغُو بِغرُورٍ ، لَكِنَّ آلريك لَاحَظَ أَنَّ لَونَهُ بَاهِتٌ تَمامًا . حَرِّكْ رَأسَكَ قَليلًا كَي تَنزَلِقَ الأُنشوطَةُ حَولَ عُنقِكَ السَّمِينِ!

حَاوَلَ أَنْ يَشُدَّ قَلِيلًا الحَبْلَ كَيْ يَجْعَلَ الأُنشوطَةَ تَنزَلِقُ وَتحطُّ حَولَ عُنقِ الغَرِيمِ . شَاهَدَ الغَرِيمُ عِندَهَا حَبْلَ غلايبنر . دَفَعَ بِعنقِهِ إِلَى الخَلفِ ، قَبضَ عَلَى الحَبلِ بِأسنَانِهِ وَرَاحَ يَشدُّ .

لَمْ يَكُنْ فيغُو مُسْتَعدًا لِذَلِكَ الشَّدِّ العَنِيفِ لِلحَبلِ . ثُمَّ إِنَّهُ سَبقَ وَلفَّ الحَبلَ حَولَ معصَمِهِ .

شَاهَدَ آلريك فيغُو وَهُوَ يُصَارِعُ الهواءَ وَيُجَاهِدُ مِنْ أَجلِ استِعَادَةِ تَوازُنِهِ . شَاهدَهُ يَلتَوي فِي الفَراغِ ، وَيقَعُ لِكنَّهُ نَجحَ بِأنْ يُمسِكَ بِحافة الجِدَارِ بِإحدَى يَدَيهِ .

رَأَى آلريك أَخَاهُ يَخدُشُ الجِدَارَ بِأصابِعِه كَي يَجِدَ نُقطَةً يُثبِّتُ فِيهَا يَدَهُ ، كَي يُحكِمَ قَبضَتَهُ عَلَى مَا يَمنَعُ سُقوطَهُ نَحو الأَسفَلِ . رَأَى فَمَهُ فَاغِرًا بِصرخَةٍ صَمَّاءَ لَا صَوتَ لَهَا . رَآهُ يَسقُطُ نَحوَ الأَسفَلِ بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ .

الفَصلُ التَّاسِعُ وَالعُشرُون

عَليكَ أَنْ تَترُكَ أَخِي!

لَيسَ هُنَاكَ وَقتٌ لِلتَفكِيرِ . لَيسَ هُنَاكَ وَقتٌ لِلشُعورِ بِالخَوفِ . كَادَ اَلريك أَلَّا يُدرِكَ مَا يَحدُثُ حَولَهُ . لَمْ يَكُنْ أَمامَهُ سِوَى أَنْ يَقفُزَ مِنْ عَلَى الجِدَارِ .

حَطَّ عَلَى ظَهرِ الغَرِيمِ فِي اللحظَةِ الَّتِي انقَضَّ فِيهَا الغَرِيمُ عَلَى فيغو .

حَطَّ عَلَى ظَهرِ الغَرِيمِ كَسابِحٍ يَحطُّ عَلَى بَطنِهِ فِي المَاءِ لَيجِدَ هُنَاكَ لَفَّةً ضَخمَةً مِنَ الأَسلَاكِ الشَّائِكَةِ . حَطَّ عَلَى شَعرِ فَروِ الغَرِيمِ الحَادِّ كَالمَخَارِزِ ، الَّذِي مَزَّقَ جِلدَهُ وَملابِسَهُ .

خَطفَ الوقُوعُ أَنفَاسَهُ . شَعرَ وَكَأَنَّ دَهرًا مَرَّ قَبلَ أَنْ تَستَعِيدَ رِئَتَاهُ قُدرَتَهَا عَلَى التَّنفُّسِ . كَادَ جِلدُهُ يَشتَعِلُ مِنَ الأَلَمِ الَّذِي خَلَّفَهُ شَعرُ فَروِ الغَرِيمِ الَّذِي خَدشَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُمزِّقَه تَمامًا .

الحَبلُ ، فَكِّرَ . الحَبلُ!

مَدَّ يَدَهُ مُتلمِّسًا الحَبلَ ، الحَبْلَ الَّذِي تَعلَّقَ وَلَاحَ مِنْ أُذنِ الغَرِيمِ . غَزَا الصَّقِيعُ الصَّادِرُ عَنِ الغَرِيمِ جِسمَهُ كَالسُّمِّ . كَادَ الدَّمُ يَتحوَّلُ إِلَى جَلِيدٍ فِي عُروقِهِ . مَا هِيَ إِلَّا لَحظَاتٌ ، قَبْلَ أَنْ يُصابَ بِالشَّلَلِ الكَامِلِ .

أَدرَكَ بِطرِيقَةٍ مَا أَنَّ فيغُو فِي الأَسفَلِ . لَحَهُ وَهُوَ يُحَاولُ أَنْ يَرفَعَ ذِرَاعَيهِ لِيحمِيَ نَفسَهُ .

ثُمَّ تَمكَّنَ آلريك مِنَ الإِمسَاكِ بِحَبلِ غلايبنر .

- اترُكْهُ! صَرَخَ . عَليكَ أَنْ تَترُكَ أَخِي! عَليكَ أَنْ . . .

نَجحَ بِوضْعِ الأُنشُوطَةِ حَوْلَ عُنقِ الغَرِيمِ وَشدَّهَا بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ عَزْمٍ .

جَمحَ الغَرِيمُ كَأَنَّهُ حِصَانٌ . ظَلَّ آلريك مُمسِكًا بِحبْلِ غلايبنر بِكُلِّ قِوَاه .

هَزَّ الغَرِيمُ رَأسَهُ وَلَاحَ آلريك فِي الهَواءِ مَعَ الرَّأسِ كَأَنَّهُ خُرقَةٌ مِنَ القُمَاشِ .

عِندَمَا حَطَّ الغَرِيمُ عَلَى الأَرضِ بِأطرَافِهِ الأَربَعَةِ ، كَانَ آلريك تَحتَهُ . شَعرَ بِمَخَالِبِ الغَرِيمِ حِينَ انغرَسَتْ فِي جِسمِهِ .

إِنَّنِي أَقَعُ ، فَكَّرَ . عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَقَعَ وَانتَهَى ، وَارتَطَمَ بِالأَرْضِ بِعنفٍ .

رَأَى الغَرِيمُ يَفتحُ فَاهُ إِلَى دَرجَةٍ جَعلَتْ قِطَعًا تَقعُ مِنْ وَجهِهِ الحَجَرِيِّ وَتَحطُّ عَلَى الأَرْضِ . إِنَّهُ مَشهَدٌ عَجِيبٌ . نِصفُ الرَّأسِ مِنَ الحَجرِ وَالنِّصفُ الثَّانِي أَسوَدُ لَامِعٌ وَصَغِيرٌ ، أَشبَهُ بِرأسِ سحلِيَّةٍ ، بِلَا أُذنَينِ . ثُمَّ لَمْ يَعِ المَزِيدَ . لَقَدِ اختَفَتْ قُدرتُهُ عَلَى الرُّؤيَةِ وسطَ ذَلِكَ الزَّئِيرِ المَقلُوبِ . تَحوَّلَتْ رُؤيَتُهُ إِلَى دَائِرَةٍ رَاحَتْ تَضيقُ ثُمَّ تَضِيقُ .

ثُمَّ تَحوَّلَ كُلُّ مَا حَولَهُ إِلَى سَوادٍ .

عِندَمَا عَضَّ الغَرِيمُ وَجهَهُ فُوجِئَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَشعُرْ بِشَيءٍ .

نَحْنُ لَا نَشعُرُ بِشَيءٍ حِينَ نَمُوتُ ، فَكَّرَ . كَأَنَّنَا نَنَامُ وَحَسْبُ ، كَأَنَّنَا نَنَامُ وَنَحْنُ نَحتَضِنُ الدَّبدُوبَ الأَحبَّ إِلَى قُلوبِنَا .

دَبدُوبِيَ النَّاعِمُ الصَّغِيرُ ، فَكَّرَ الَريك وَاحتَضنَهُ .

مِنْ دُونِ أَنْ يَدرِيَ إِنْ كَانَ عَلَى وَشَكِ الغِيابِ عَنِ الوَعِي ، أَمْ عَلَى وَشكِ المَوتِ .

الفَصلُ الثَّلاثُونَ

يَزحفُ، يَخدُشُ وَيعبَثُ!

نَهضَ فيغُو وَوقَفَ عَلَى قَدمَيهِ . رَفضَ العَالَمُ مِنْ حَولِهِ أَنْ يَتوقَّفَ عَنِ الدَّورَانِ . مَالَتْ جُدرَانُ خُربَةِ الكَنيسَةِ مِنْ فَوقِهِ . تَأرجَحَتِ الأَرضُ مِنْ تَحتِهِ فِي مَوجَاتٍ .

- مَاذَا؟ هَذَا كُلُّ مَا استطَاعَ النُّطقَ بِهِ . مَاذَا؟

شَاهَدَ اَلريك الَّذِي طُرِحَ أَرضًا ، مُمَدَّدًا هُنَاكَ عَلَى ظَهرِهِ مُمسِكًا بِذرَاعَيهِ بِشَيءٍ صَغيرٍ أَبيضِ اللونِ نَاعِمٍ ، بِشَيءٍ مَا يَتحرَّكُ وَيحَاوِلُ أَنْ يَفلُتَ مِنْ بَينِ يَديهِ . اقتَرَبَ فيغُو مِنهُ مُترنِّحًا . عَادَتْ جُدرَانُ الخُربَةِ إِلَى وَضعِهَا الطَّبيعِيِّ بِبُطءٍ ، لَكِنَّ الأَلَمَ ظَلَّ يَقرَعُ رَأسَهُ بِضربَاتٍ مُتَتَالِيةٍ . مَا هَذَا الَّذِي . . .

إِنَّهُ أُوتو المَنفُوشُ ؛ إِنَّهُ كَلبُ مارغاريتا ميغرين . عَجِزَ فيغُو عَنْ فَهمِ وَتفسِيرِ مَا رَأَى .

أَينَ ذَهبَ الغَرِيمُ؟ لِمَاذَا تُحيطُ أُنشوطَةُ حَبلِ غلايبنر بِعنُقِ أُوتو؟

- مَاذَا؟ قَالَ فيغُو ثَانِيةً .

(وَقَعَتْ ذِرَاعَا) آلريك عَلَى جَانِبَيهِ عِندَمَا تَحرَّرَ أُوتو مِنْ قَبضَتِهِمَا .

تَمتْ صَرخَةٌ دَاخِلَ فيغُو ، صَرخَةٌ عَلِقَتْ فِي حَلقِهِ . وَقعَ عَلَى رُكبَتَيهِ إِلَى جَانِبِ آلريك . لَمْ تَعرِفْ يَدَاهُ المُرتَجِفتَانِ أَينَ تَحطَّانِ أَو بِمَاذَا تُمسِكَانِ . كُلُّ مَا يَخصُّ جَسدَ آلريك مُمَزَّقٌ . سترَتُهُ مُمَزَّقَةٌ وَشفتَاهُ اللتَانِ مَزقَهُمَا العَضُّ ، الدَّمُ ، كُلُّ هَذَا الدَّم .

ثُمَّ تَمَزَّقَتِ الصَّرخَةُ دَاخِلَهُ ، وَرَاحَ يُزَمجِرُ وَسعَ حَلقِهِ :

- آآلرييييك!

شَعرَ بِأَنَّ رَأسَهُ عَلَى وَشَكِ أَنْ يَنفَلِقَ إِلَى نِصفَينِ . وعَلَى الرّغمِ مِنْ ذَلِكَ ، لَا يَستَطيعُ أَنْ يَتوقَّفَ عَنِ الصُّرَاخِ .

لَكِنْ هُناكَ مَنْ يَصرُخُ مَعَهُ أَيضًا ؛ إِنَّهُ صُرَاخُ صَوتٍ يَعرِفُهُ ، إِنَّهَا إستريد الواقِفَةُ خَلفَ البَوَّابَةِ تُنادِيهِ . تُمسِكُ بِيدَيهَا قُضبَانَ البَوَّابَةِ وَتهزُّهَا . مَاغنَار هُنَاكَ أَيضًا . فَمُهُ يَتحرَّكُ هُوَ الآخَرُ ، وَيُشِيرُ ، إِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى شَيءٍ مَا خَلْفَ فيغُو .

ثُمَّ سَمِعَ الكَلِمَاتِ الَّتِي غَادرَتْ شِفَاههمَا .

- الكَلبُ ، صَرخَ كُلٌّ مِنهُمَا . أَمسِكْ بِالكَلبِ! حَذَارِ! حَبلُ غلايبنر!

استدَارَ فيغو إِلَى الخَلفِ . شَاهَدَ أُوتو يَزحَفُ عَلَى الأَرْضِ ، يَخدُشُ وَيعبَثُ بِحبْلِ غلايبنر حَولَ عُنقِهِ .

وَينجَحُ بِالتَّحرُّرِ مِنهُ .

الفَصلُ الوَاحِدُ وَالثَّلَاثُونَ

دَحرَجَةُ المَوتِ

مكتبة
t.me/t_pdf

تَحرَّرَ أُوتو مِنْ حَبلِ غلايبنر . لَهثَ وَارْتَجَفَ . شَاهَدَ فيغُو مَذعُورًا جُرْحًا يتوسَّعُ فِي مُنتَصَفِ رَأسِهِ . انفَتَحَ الجُرحُ وَطَالَ أَكثَرَ فَأكثَرَ ، كَأَنَّهُ سَحَّابٌ يَفتَحُ وَيُعَرِّي رَأسَ الغَرِيمِ . الرَّأسُ الَّذِي نِصفُهُ حَجَرٌ ، وَالنِّصفُ الثَّانِي أَسوَدُ شَبيهٌ بِرؤُوسِ السَّحَالِي . لَسعَتْ تِلكَ الرَّائِحَةُ النَّافِذَةُ أَنفَهُ ثَانِيةً .

نَظَرَ فيغُو نَحوَ كلٍّ مِنْ إستريد وَماغنار الوَاقِفَينِ خَارِجَ البَوَّابَةِ . ثُمَّ لَمَحَ حَركَةً مَا خَلفَهمَا . مَا هَذَا يَا تُرَى؟

تَحرَّرَتْ قَامَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الظَّلَامِ ؛ أَحدٌ مَا يَعدُو هُنَا ، عَلَى سَاقَينِ كَمَا يَفعَلُ البَشَرُ بَادِئَ الأَمرِ . ثُمَّ يَعدُو عَلَى أَربَعِ كَوحْشٍ مُفتَرِسٍ أَثنَاءَ الصَّيدِ .

إِنَّهُ دامير . شَعرَ فِيغُو بِالصَّقِيعِ خَلفَ ظَهرِهِ عِندَمَا عَادَ أُوتو وَتحوَّلَ إِلَى

الغَريم ، فِي الوقتِ الَّذِي رَأَى فِيهِ دامير يَعدُو باتِّجاهِ البَوَّابَةِ ، مُمسِكًا بِأعلَاهَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقفِزْ مِنْ فَوقِهَا بَلْ طَارَ .

بِقفْزَةٍ وَاحِدَةٍ وَصلَ إِلَى الغَرِيمِ ، وَاحتَواهُ بِذِراعَيهِ مِنَ الخَلفِ ، ضَاغِطًا بِسَاعِدَيهِ عَلَى حَلقِهِ .

التَفَتَتْ عَينَا دامير الوَحشِيَّتَان الصَّفرَوَانِ نَحوَ فيغُو ، وَنَطقَ بِكلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . كَانَ الصَّوتُ خَشِنًا كَالرَّملِ ، بَلْ كَانَ زَئِيرًا لَمْ يَصدُرْ عَنْ إِنسَانٍ :

- اخرُجْ!

انتَزَعَ الصَّوتُ فيغُو مِنَ الشَّلَلِ الَّذِي تَمَلَّكَهُ . سَمِعَ الآنَ صَوتَ إِستريد وَصَوتَ مَاغنَار بِوضُوحٍ تَامٍّ .

- أَينَ المِفتَاحُ؟ صَرخَتْ إستريد . أَينَ مِفتَاحُ القفلِ!؟

- عَلينَا أَنْ نُخرِجَ آلريك مِنْ هُنَاك ، صَاحَ مَاغنَار .

لَكِنَّ فيغُو لَا يَكتَرِثُ لِأمرِ المفتَاحِ ؛ لِأَنَّ دامير يتَصَارَعُ مَعَ الغَرِيمِ أَمَامَ البَوَّابَةِ بِالضَّبطِ وَبِذلِكَ يُقفِلُ الطَّرِيقَ . تَفسَّخَ جَسَدُ الغَرِيمِ وَتَصدَّعَ ، قِطَعٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الحَجَرِ تَفلِتُ مِنهُ وَتَهوِي نَحوَ الأَرضِ .

أَمسَكَ فيغُو بِذِرَاعَيِّ آلريك ، وَسَحبَهُ إِلَى الحُفرَةِ الَّتِي حَفرَهَا الغَرِيمُ تَحْتَ سُورِ الكَنِيسَةِ . بَدأَتِ الأَرضُ تَهوِي عِندَ النَّفَقِ . صَارَ ضَيِّقًا إِلَى دَرَجَةٍ أَجبَرَتْ فيغُو عَلَى أَنْ يَنبَطِحَ عَلَى بَطنِهِ ، وَيزْحَفَ نَحوَ الخَلْفِ . سَحبَ آلريك مِنْ ذِرَاعَيهِ ؛ كَي يُخرِجَهُ مَعَهُ مِنْ هُنَاكَ . دَخَلَ التُّرَابُ تَحتَ سُترَتِهِ وَسِروَالِهِ . هَبَطَ التُّرَابُ عَلَى شَعرِهِ وَرقَبَتِهِ . جَاهَدَ فيغُو بِكُلِّ قِواه كَي لَا يُفَكِّرَ بِأَنَّ النَّفَقَ قَدْ يَهوِي فِي أَيَّةِ لَحظَةٍ لِيَدفُنَهُمَا حَيَّين . . . مِنْ دُونِ تَفكِيرٍ .

زَحفَ إِلَى الوَرَاءِ وَحَسبُ ؛ سَنتِيمتر بَعْدَ سَنتِيمتر .

ثُمَّ أَحسَّ بِقبضَتَينِ أُحكَمتَا حَولَ كَاحلَيهِ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوتَ ماغنار :

- أَمسِكْ جَيِّدًا بِالَريك ، وَسَوفَ نَسحبكمَا نَحْنُ!

أَمْسَكَ كُلٌّ مِنْ مَاغنَار وَإِستريد بِقَدَميهِ ، وَسحبَاهُ نَحوَ الخَلفِ عَبرَ مَا تَبقَّى مِنَ النَّفَقِ . أَمسَكَ بِالَريك بِقوَّةٍ جَعلَتْ يَداهُ تُؤلِمَانِهِ .

تَهاوَتْ كُتَلٌ مِنَ التُّرابِ دَاخِلَ النَّفَقِ ثَقيلَةً ، وَارتَطَمَتْ بِالأَرضِ فِي الظَّلَامِ . رَكعَتْ إِستريد عَلَى رُكبَتَيهَا ، وَنظرَتْ نَحوَ الدَّاخِلِ .

- لَقَدْ فَاتَ الأَوانُ ، قَالَتْ . لَنْ أَستَطِيعَ العُبُورَ مِنْ هُنَا الآنَ .

بَصَقَ فيغُو التُّرَابَ الَّذِي دَخلَ فَمَهُ . سَالَ التُّرَابُ وَالمُخَاطُ مِنْ أَنفِهِ . فَكَّرَ أَنَّ عَليهِ أَنْ يَقِفَ ، لَكِنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ ذَلِكَ ؛ سَاقَاهُ تَرتَجِفَانِ ، يَدَاهُ تَرتَجِفَانِ بِعُنفٍ أَيضًا . نَظَرَ إِليهِمَا ، خُيِّلَ إِليهِ أَنَّ يَدَاهُ تُرَفرِفَانِ كَأَجْنِحَةِ طَيرٍ . يَعجَزُ تَمَامًا عَنِ السَّيطَرَةِ عَليهِمَا .

رَأَى دامير يُصَارِعُ الغَرِيمَ دَاخِلَ الخُربَةِ . لَقَدْ سَقَطَ جلدُ الغَرِيمِ المُتَحجِّرِ عَنهُ كُلِّيًا تَقرِيبًا . تَصَارَعَا فَوْقَ كَومَةٍ مِنَ الحَصَى كَانَتْ لِتوِّهَا جَسَدَ الغَرِيمِ القَدِيمِ . الوَحشُ الَّذِي يَتَلوَّى تَحْتَ ضَمِيرِ الآنَ هُوَ وَحشٌ آخَرُ ، أَصغَرُ بِكَثِيرٍ ، نَحِيلٌ وَقَوِيٌّ ، تَبدُو قُوائِمُهُ مِنْ دُونِ مَفَاصِلَ تَقرِيبًا ، كَأَنَّ لَهُ أَربَعَ أَفَاعٍ تَنْطَلِقُ مِنْ جَسَدِهِ بَدلَ القَوائِمِ . ذَيلُهُ الرَّفِيعُ الأَشبَهُ بِذَيلِ الجرذِ يَجلِدُ دامير كَالسَّوطِ . يُدَوِّي فِي الهَواءِ . يُخلِّفُ خُيوطًا مِنَ الدَّمِ عَلَى جلدِ دامير . أَحكَمَتِ القَوائِمُ قَبضَتَهَا عَلَى جَسَدِ دامير وَرَاحَتْ تُعَانِقُهُ عِنَاقًا وَحشِيًا ، عِنَاقًا يَزدَادُ قُسوَةً وَصلَابَةً . يَلهَثُ دامير وَيُزَمجِرُ تَحْتَ وَطأَةِ الإِجهَادِ . يَبذُلُ الغَرِيمُ قُصَارى

جَهدِهِ كَي يَتمكَّنَ مِنْ غَرسِ أَنيابِهِ فِيهِ ، وَيبذُلُ دامير قُصَارَى جُهدِهِ كَي يُبعِدَ ذَلِكَ الرَّأسَ المُقَزِّزَ الأَشبَهَ بِرأسِ سحليَّةٍ ، بَعيدًا عَنهُ .

شَعرَ فيغو أَنَّ إستريد بَحثَتْ فِي جُيوبِ سِروالِهِ ، مِنْ دُونِ أَنْ تَجِدَ مفتَاحَ البَوَّابَةِ .

لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ وَقعَ مِنِّي ، لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ وَقعَ عَلَى العُشبِ حِينَ وَقعْتُ .

وَضعَ مَاغنَار سُترَتَهُ تَحتَ اَلريك . مَزَّقَ قَميصَهُ وَربَطَهُ حَولَ الجِرَاحِ الَّتِي غَطَّتْ صَدْرَ اَلريك . هَزَّتْ إستريد البَوَّابَةَ بِعُنفٍ يَائِسٍ . حَاولَتْ أَنْ تَتَسلَّقَ لِتَعبُرَ مِنْ فَوقِهَا لَكِنَّهَا فَشِلَتْ .

- دامير ، نَادَتْ عِندَمَا تَرنَّحَ ضَمير نَحوَ الخَلفِ وَوَقعَ عَلَى الأَرضِ .

هَوَى دامير عَلَى ظَهرِهِ وَالغَرِيمُ فَوقَهُ . تَدحرَجَا فَوقَ العُشبِ . ظَهرَ دامير فَوقَ الغَرِيمِ حِينًا وَحِينًا آخَرَ كَانَ الغَرِيمُ فَوقَهُ . ثُمَّ دامير فَوقَ الغَرِيمِ وَهكَذَا .

كَانَتْ قُوى دامير عَلَى وَشَكِ النَّفَادِ فِي دَحرَجَةِ المَوتِ تِلْكَ مَعَ الغَرِيمِ . لَكِنَّ فيغُو شَاهَدَ مَا حَاولَ دامير فِعلَهُ . لَقَدْ تَدحْرَجَا إِلَى أَنِ التَفَّ حَبلُ غلايبنر حَولَهمَا ، حَبلُ غلايبنر الَّذِي مَازَالَ مُلقًى عَلَى الأَرضِ بَعدَمَا تَحرَّرَ مِنهُ الغَرِيمُ .

لَفَّةٌ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ لَفَّةٌ أُخرَى .

اكتَشَفَ الغَرِيمُ مَا كَانَ عَلَى وَشَكِ الحُدوثِ ، لَكِنَّ دامير ثَبَّتَهُ فِي مَكَانِهِ . عَانقَهُ بِعُنفٍ جَعلَ عَضلَاتِهِ تَتَمزَّقُ تَقرِيبًا . عَانَقَهُ وَعَانَقَهُ إِلَى أَنْ عَادَ الغَرِيمُ وَتَحوَّلَ إِلَى أُوتو ثَانِيةً .

قَامَ دامير صَاهِلًا مُمسِكًا بِرَأسِ أُوتو فِي كَفَّيهِ العَظِيمَتَينِ وَكَأَنَّهُ حَبَّةٌ مِنَ

الفَاكِهَةِ أَوشَكَ عَلَى التِهَامِهَا . اهتَزَّتْ قَوائِمُ أُوتو فِي الهَواءِ بِلَا جَدوَى . مَازَالَ حَبلُ غلايبنر مُلتفًا حَولَ عُنُقِ كِلَاهُمَا .

لَقَدْ تَحوَّلَ ضَمير أَيضًا . لَقَدِ اختَفَى شَعرُهُ الطَّويلُ . ظَهرَ وَجهُهُ حَليقًا وَيبدُو أَنَّهُ لَيسَ لَديهِ لِحيَةٌ أَصلًا . وَلَمْ يَعُدِ الفَرو يُغطِّي جَسدَهُ .

ضَغطَ رَأسُ أُوتو بَينَ يَديهِ القَويَّتَينِ وَشَاهدَ فِي الآن ذَاتِهُ الحَياةَ تَنْطَفِئُ فِي عَينَيِّ الكَلبِ الصَّغِيرِ .

تَحطَّمَتْ جُمجمَةُ الكَلبِ بَينَ أَصابِعِهِ مُصدِرَةً صَوتَ تَكسُّرٍ جَافٍّ ، وَرَأَى فيغُو كَيفَ تَحطَّمَ أُوتو وَتَلاشَى بَينَ يَدَيِّ دامير وَسَالَ عَلَى هَيئَةِ رَملٍ بَينَ ذِرَاعَيهِ وَانصبَّ عَلَى الأَرضِ حَيثُ وَقَفَ .

نَفضَ دامير الرَّملُ عَنْ ذِرَاعَيهِ وَتسلَّقَ البَوَّابَةَ بِعنَاءٍ . سَارَ يَعرُجُ نَحوَ الآخرِينَ . مَازَالَ حَبلُ غلايبنر يَتدلَّى حَولَ عُنقِهِ كَخُرقَةٍ بَالِيةٍ ، وَيُجَرُّ خَلفَهُ فَوقَ العُشبِ .

- عَظِيمٌ ، قَالَ بِصَوتٍ مُختَلِفٍ تَمامًا عَنِ الصَّوتِ الَّذِي سَمِعهُ فيغُو مِنْ قَبل ؛ إِنَّهُ صَوتٌ أَرفَعُ بِكَثِيرٍ ، صَوْتٌ يَتَخلَّلُهُ خَيطٌ مِنَ الضَّحِكِ إِلَى حَدٍّ مَا ، عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَبدُو أَنَّهُ عَلَى وَشكِ الضَّحكِ فِي تِلكَ اللحظَةِ . لَا ، بَدَا ضَمير الَّذِي خَسِرَ شَعرَهُ جَادًا تَمامًا حِينَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ فيغُو قَائِلًا .

- لَقَدْ كُنتَ عَظِيمًا!

امتَلأَتْ عَينَا فيغُو بِدمُوعٍ حَارِقَةٍ جَعلَتْهُ بِالكَادِ يَرَى . دُمُوعٌ سَالَتْ عَلَى خَدَّيهِ . دُمُوعٌ تَبدُو وَكأَنَّهَا تَحفِرُ مَسَارًا لَهَا فِي بَشرَتِهِ . وَمَازَالَتْ يَداهُ تَرتَجِفَانِ

مِنْ دُونِ أَيَّةِ سَيطَرَةٍ مِنهُ عَلَيهِمَا .

- لَا ، أَجَابَ . لَمْ أَكُنْ . . . لَمْ أَكُنْ عَظِيمًا .

رَفَعَ مَاغنار جَسدَ الكريك الهَامِدِ إِلَى حُضنِهِ .

- مَازَالَ يَتنفَّسُ عَلَى أَيِّ حَالٍ . اتَّصَلَ بِالإِسعَافِ . عَلينَا أَنْ نَأخُذَهُ إِلَى المُستَشفَى .

- لَا مُستَشفَيات ، قَالَ دامير بِاقتِضَابٍ . المُستَشفَياتُ لَنْ تَستَطِيعَ مُعَالجَتَهُ . يَجِبُ أَنْ نَأخُذَهُ إِلَى المَكتَبَةِ . بِسُرعَةٍ . لَكِنْ ذَاكَ . . . نَظَرَ إِلَى الكَلبِ الشَّرِيدِ وَأنهَى جُملَتَهُ بهزَّةٍ مِنْ رَأسِهِ . مَازَالَ الكَلبُ الشَّرِيدُ مُمَدَّدًا عَلَى الأَرضِ عَلَى بُعدِ بِضعَةِ أَمتَارٍ مِنهُم ، بِلَا حِرَاكٍ .

كَانَ الجُزءُ الخَلفِيُّ مِنْ جَسدِهِ مُلتَوِيًا عَلَى نَحوٍ غَيرِ طَبِيعِيٍّ .

سَارَت إِستريد بِخُطًى سَرِيعَةٍ نَحوَ الكَلبِ . أَمسَكَتْ بِأقدَامِهِ وَلَاحَتْ بِجسمِهِ رَافِعَةً إِيَّاهُ فَوقَ كَتِفَيهَا .

- نَستَطِيعُ أَنْ نَدفُنَهُ عَلَى الأَقلِّ ، تَمْتَمَتْ . هَيَّا! بِسُرعَةٍ .

أَمسَكَ دامير بِيَدِ فيغُو . هَرولَ فيغّو وَتعثَّرَ بجانبه إلى الأمام . مَا زَالَتِ الدُّموعُ تَسيلُ عَلَى خَدَّيهِ بِلَا انقِطَاعٍ .

ـ الذَّنبُ ذَنبِي! بَكَى فيغّو . كُلُّ مَا حَدَثَ ذَنبِي أَنَا!

الشَّوارِعُ خَالِيةٌ . استَرَقَ فيغُو النَّظَرَ إِلَى دامير الَّذِي كَانَتْ جِرَاحُهُ تَنزُفُ وَالَّذِي عَبَسَ تَحْتَ وَقعِ الأَلَمِ مَع كُلِّ خُطوَةٍ يَخطُوهَا . مَازَالَ حَبلُ غلايبنر يُحِيطُ بِعنُقِهِ .

- لِمَاذَا لَا تَنزَعُ الحَبلَ عَنْ عُنقِكَ؟ سَأَلَتْ إستريد .

- هُنَاكَ ذِئبٌ آخَرُ دَاخِلِي الآنَ قَدْ أَعجَزُ عَن تَطويعِهِ ، أَجَابَ دامير . لِكُلِّ مَعرَكَةٍ أَوانٌ .

وَصَلُوا أَخِيرًا إِلَى بَيتِ كُلٍّ مِنْ إِستريد وَمَاغنَار فِي شَارِعِ الدَّيرِ . لَا أَثَرَ لِلقطَّةِ الَّتِي تَتَمدَّدُ عَادَةً عَلَى الدَّرَجِ أَمَامَ البَابِ الرَّئِيسِ بِانتِظَارِهِم . صَعدَتْ إِستريد الدَّرَجَ إِلَى الرِّوَاقِ الخَارِجِيِّ أَمَامَ البَابِ .

ثُمَّ تَجمَّدَتْ فِي مَكَانِهَا ، وَرفَعَتْ يَدَهَا كَي تُومِئَ إِلَى الآخَرِينَ بِالتِزَامِ الصَّمتِ .

- مَا بِكِ؟ سَألَ مَاغنَار لَاهِثًا تَحْتَ وَطأَةِ التَّعبِ .

أَشَارَت إِستريد لَهم بِالتِزَامِ الصَّمتِ ثَانِيةً . وَقفَتْ بِلَا حِرَاكٍ تَصيخُ السَّمعَ بِحدَّةٍ وَاضِعَةً أُذنَهَا عَلَى البَابِ . ظَلَّ الآخرُونَ وَاقِفِينَ خَلفَهَا فِي انتِظَارٍ مُتَوتِّرٍ . استَدَارَتْ نَحوَهُم بِبُطءٍ وَهَمسَتْ :

مكتبة 683
سُر مَن قرأ

ISBN 978 91 8886385 0

Arabic edition © Bokförlaget Dar Al Muna AB 2019

Original title in Swedish:

Grimmen

© Åsa Larsson & Ingela Korsell 2014

Illustrations © Henrik Jonsson 2014

Published by agreement with Ahlander Agency

Cover: Henrik Jonsson

Cover design: Henrik Jonsson / Lena Thunell

Typesetting: Joachim Trapp

Bokförlaget Dar Al Muna AB
Box 127, 18205 Djursholm, Sweden
www.daralmuna.com

أوصا لارشون واحدة من أكثر كتاب الروايات المثيرة شعبية في اسكندنافيا وقد كتبت سلسلة روائية بيعت بملايين النسخ حول العالم ونالت عددا من الجوائز . روايات باكس هي أول سلسلة روائية لها تتجه من خلالها إلى اليافعين من القراء . **أنجيلا كورشيل** كاتبة وباحثة عملت كمعلمة في المرحلتين الابتدائية والاعدادية . تقسم حاليا وقتها بين البحث والتدريس في مادة مهارات الأطفال اللغوية في جامعة «أوربرو» وسط السويد وتأليف كتب للأطفال واليافعين .

تعمل كل من أنجيلا وأوصا في مدينة ماريفريد وتتشاركان أيضا في مكان عمل واحد . قامتا سابقا بكتابة سلسلة إذاعية للأطفال للراديو السويدي معا . ترى كل منهما أن الميثولوجيا الاسكندنافية والأساطير الشعبية السويدية مشوقة للغاية ولهذا هما مولعتان في العمل بسلسلة باكس .

هنريك يونسون رسام توضيحي وفنان رسم كاريكاتوري . درس الرسم في «كوبرت سكول» في الولايات المتحدة وشارك على سبيل المثال بالرسوم لدار نشر السلاسل المصورة المرموقة «دي سي كوميكس» مثل سلسلة «بات مان» و«سوساید سكواد» .

يعمل هنريك ويسكن في مدينة غوثنبورغ السويدية . من بين جميع شخصيات سلسلة باكس يجد هنريك أن رسم «المسوخ الصغيرة» أحب إلى قلبه لأنها صغيرة للغاية وفظيعة وبالرغم من ذلك تبقى شخصيات جميلة .

يود هنريك لو تمكن من اقتناء مسخ صغير كحيوان أليف في بيته ، يشاركه السهر حين يرسم طوال الليل وحتى ساعات الفجر ، ويساعده في إحضار ما يحتاج من أقلام .

اعرف عدوك

هناك وحش ينشر الذعر في مدينة ماريفريد ويهاجم سكان المدينة . على الأخوين فيغو وآلريك إيقافه قبل أن يتأذى المزيد من الناس . هل هو كائن مذؤوب؟ وما السبيل لمقاومته؟ يبحث آلريك وفيغو كمعتوهين عن معلومات تفيدهم بذلك في المكتبة السرية تحت التل الذي بنيت فوقه الكنيسة . وإلى هناك يأتي أيضا الساحر دامير ، بحثا عن حل . لكن هل هو موضع ثقة يا ترى؟

الغريم هو الجزء الثاني من سلسلة باكس .

telegram @t_pdf